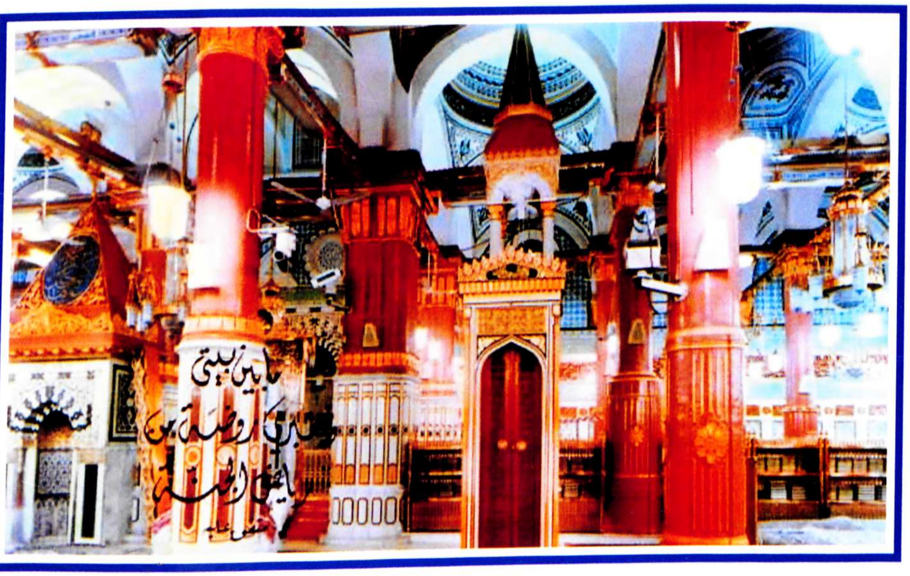
نسمات القَبُول

على ديوان البُهْلول

عيسى ابو يوسف الكويتي

❖ الجزء الأول ❖



فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد

نسمات القَبُول على ديوان البُهْلول
❖ الجزء الأول ❖
فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد

عيسى بو يوسف الكويتي

نسمات القَبُول على ديوان البُهْلول

الجزء الأول

فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد

عنوان الكتاب : نسمات القبول على ديوان البهلول

أسم المؤلـــف: المترجم/ فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد

سنــــة النشر:2009

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي – ليبيا

هاتف : 9097074 - 9096379 - 9090509

بريد مصور : 9097073

البريد الالكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

ISBN 978-9959-1-0574-5 رقم المجموعة

ISBN 978-9959-1-0575-2 رقم الجزء

الإهــداء

إلــى الـسّادة آل البيـت النبـويِّ الطـاهر الـشريف الذين أَذْهَبَ الله عنـهم الـرِّجْسَ وطـهَّرهم تطـهيراً أَزُفُّ هذا الجـهد المتـواضـع راجياً أن يـحظى لديـهم بقَبُولٍ حَسَنٍ .

فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد بن علي

مقدمة الشارح

الحمد الله الذي مدح نبيه بأصدق مقال [1] ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الخلق العال [2] ، وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأصحابه الذين استجابوا لدعوته وكانوا له ظهيراً.

أما بعد فإن ديوان الشيخ أحمد البهلول في مدح سيدنا الرسول هو من أبدع ما جادت به القرائح ، وتسابقت في ميدان إنشاده القوارح [3] ، ولا غرو فمؤلفه – رحمه الله – من فطاحل [4] رواة القريض ، وأساة القول المريض [5] .

ولكن لا يعرف قدره إلا من سبح في غمار الأدب [6] ، وارتشف من رضاب لسان العرب [7].

وقد كانت طائفة من المغرمين بالمدائح والأذكار والأناشيد والأشعار تواظب على قراء ته إبان مناسبة المولد النبوي الشريف بمدرسة عثمان باشا الكائنة بمدينة طرابلس القديمة . وكنت حينئذ ملازماً للمرحوم شيخنا عمر الجنزوري [8] بالمدرسة المذكورة ؛ فأثملتني بلاغة ناظمه ، واستهواني غوصه على الدر الكامن في لغة التنزيل ، واغترافه من أدبنا العربي الأصيل .

من أجل ذلك عزمت أن أعلق عليه شرحاً موجزاً يعرب غوامض مبانيه ، ويفترع [9] أبكار معانيه ، ولما آن الأوان ، وشاء الله المستعان ، شمرت عن ساعد الجد غير متكاسل ولا

---

(1) تلميح إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم الآية : 4 .

(2) الأصل أن يقال : العالي ، وحذفت الياء للمزاوجة.

(3) مفرده : قارح من ذي الحافر مثل : البازل من الإبل ، وفي الجملة استعارة تمثيلية.

(4) جمع فطحل (بكسر الفاء وسكون الحاء) وهو الضخم من الإبل ، وفي الجملة استعارة تصريحية.

(5) في كلمة "أساة" تصريحية ، وفي "القول" مكنية حيث شبه القول بإنسان ورمز له بلازمه وهو المرض .

(6) في الجملة استعارة تمثيلية .

(7) في الجملة استعارة تمثيلية .

(8) نشر لكاتب هذه السطور مقال عن الشيخ المذكور بمجلة كلية الدعوة الإسلامية في العدد الخامس عشر عام 1419 هـ – 1998م .

(9) فرع البكر وافترعها : افتضها ، وفي الجملة استعارة تصريحية تبعية .

متوان ، عالماً أن الحياة دقائق وثوان ، وسميته "هبوب نسمات القبول على ديوان سيدي أحمد البهلول" .

واختصرت هذا الاسم بعنوان "نسمات القبول على ديوان البهلول" ولك أن تسميه "نفحات القبول على ديوان البهلول" أو "شفاء القلب المتبول بشرح ديوان البهلول" .

وها أنا أشرع في هذا التعليق راجياً من الله أن يكتمل بدر تمامه، وتستنشق المعاطس مسك ختامه ؛ إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد بن علي

طرابلس الغرب

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

ترجمة الشيخ أحمد البهلول [1]

إنّ البيئَة الليبية لم تكن خَلاَءً من العلم بالصورة التي نرى انعكاسها على أذهان كثير من الناس ، بل ظهر فيها بين الفيْنة والفيْنة أفذاذ العلماءِ وعباقرة الأدباءِ ، وقديماً قيل : ((في الزوايا خبايا ، وفي الرجال بقايا)) .

ومن أبرز العلماءِ والأدباءِ الذين ازْدانت البلاد الليبيّة بعلومهم وآدابهم ، وانعكست آثارهم على أخْلافهم الفقيه الجليل والأستاذ الأديب والصوفي الزاهد الشيخ أحمد بن حسين البهْلول صاحب المؤلَّفات القيِّمة المتنوِّعة.

ولا يُمتري عاقلٌ في أنّ الوفاء لِمِثْل هذا الرجل وغيره من أسْلاف علماءِ الأمّة وأدبائها أمانة حضارية يتحمَّلها أُولُوا البقيّة من الأخلاف ، وخصْلة حميدة لا يقدّرها حق قدْرها إلاّ من أُوتِيَ من الفضْل حظًّا عظيماً ، ولا يرْغب عنها إلاّ من سَفِهَ نَفْسَه ، وظاهرة تقليدية في الأمم والشعوب الراقية ، وجسْر ثقافي مشمخرٌّ يربط حاضر الأمّة بماضيها ، ويعْصم شبابها من التّبعيّة الفكرية والذوَبان الثقافي ، ويجعلها قوّيةَ الكيان [2] مرْهوبة الجانب ، جامعةً بين الأصالة والتفتّح ، لا تنال منها عواصف الزمان وقواصفه .

ومن سوابغ الوفاءِ لأسْلافنا الكرام التي يجب أن تهيمَ بها النفوس ، وتهتزَّ لها الأقلام ، وتزدان بها الطروس ، وتَغَصَّ بها المجالس والدروس تدوين أخبارهم ، وتخليد مآثرهم وآثارهم.

---

[1] البهلول (بضم الباء الموحّدة) هو السيّد الجامع لصفات الخيْر ، والجمع : بهاليل ؛ قال حسّان بن ثابت :

بهاليل منهم جعفر و ابْن أمه   علي ومنهمْ أحمد المتخيَّر

وأمّا المتعارف عليه في البيئة الليبية عند العامّة فالبهْلول هو الدرويش والأبله ، ولكنهم ينطقون بها مفتوحة الباء ، وقد نشر لكاتب هذه السطور بحث عن الشيخ البهلول بمجلة كلية الدعوة الإسلامية في العدد (21) .

[2] كيان (بوزن كتاب) وأما فتح الكاف فخطأ شائع .

وعلى الرَّغْمِ من أن الأسْتاذ البهْلول ((لم يصْحبهُ حظّ)) [1] في حياته ، ولم يكن موضع اهتمام كثير من الناس في عصره ، فقد آنَسْنَا [2] قبسات مضيئَةً حوْل شخصيته في "المنهل العذب" و"نفحات النّسْرين" للنائب و"التَّذكار" [3] لابن غَلْبون [4] و"إيضاح المكنون" و"هدية العارفين" للبغدادي ، وما كتبه الزاويّ والمصْراتي وإنْ كان جُلُّ اعتمادهما على المصادر المذكورة ، بل إن الزاوي لم يعتمد إلاّ على التذكار.

ولم تذكر هذه المصادر تاريخ ولادته ، وتلك خصيصة تكاد تطّرد في تاريخ العلماءِ الذين هم (ورثة الأنبياءِ) [5] بلْهَ المغْمورين منهم.

وقد أردْت أَن أتحف المتطلّعين إلى معرفة أخباره بنفحة عبِقَة من عبير سيرته ؛ علَّها تكون نافذةً إلى الإشراف على مخْتَلِف [6] جوانب شخصيته.

فهو ((الشيخ الفقيه العالم العلاّمة النِّحرير الأَديب النحْويّ اللُّغويّ أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن قائد بن أحمد بن علي بن سيِّد الناس[7])) ولد بطرابلس [8] ، وكان بيته بيت علم ، ارتحل إلى الأزهر ، ولقي به الشيخ أحمد البشبيشي الكبير ، والشيخ محمد الخرشي ، والشيخ عبدالباقي الزرقاني ، والشيخ حسن الشرنبْلالي ، وعدّة أفاضل رحمهم الله ، وتفقه بهم في كل العلوم ، وأخذ عنهم الحديث

---

[1] التذكار لابن غلبون صفحة : 249 .

[2] آنس (بالمدّ) يستعمل في المدركات الحسية مثل استعمالنا في هذه الجملة ، ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً﴾ سورة القصص الآية : 29 ، وفي المدْركات العقلية مثل قوله سبحانه: ﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً﴾ سورة النساء الآية : 6 .

[3] التذكار (بالتاء المثناة المفتوحة) وأمّا الكسر فهو خطأ.

[4] غلبون (بفتح الغين المعجمة) ومثله : خلفون وخلدون وزيدون ، وهذا هو الشائع في الأسماء الأندلسية التي على وزن فعلون ، وانظر قلائد العقيان بتحقيق شيخ شيوخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور صفحة : 235 ، 236، وبعض المتحذلقين يصرّ على لغة الضمّ .

[5] في الحديث الشريف : (العلماءُ ورثة الأنبياء) رواهُ ابن عبد البرّ القرطبيّ في جامع بيان العلم وفضله جزء 1 صفحة : 43 .

[6] مختلف (بكسر اللام) اسم فاعل من الفعل (اختلف) اللازم ، والفعل اللازم لا يأتي منه اسم المفعول إلاّ بواسطة كحرف الجرّ نحو قولك : (هذا الأمر مختلَف فيه) وأمّا قولك : ((قرأت مختلِف مواضيع الكتاب)) فالواجب فيه كسر اللام ، وإنما نبّهت على ذلك لأنّي رأيت أكثر المتعلمين يقعون في هذا المزلق اللغويّ .

[7] التذكار لابن غلبون صفحة : 248 .

[8] المنهل العذب صفحة : 273 ، والتذكار صفحة : 248.

والتفسير والكلام واللغة والأصول والنحْو والتصْريف والقراءَاتِ والحكْمة ، كان – رحمه الله – علاّمة عصره ، فقيها في كل العلوم ، ففي كلّ علْم تكلَّم أَعْجز فحوله [1].

ومن العجائب – والعجائب جمَّةٌ – أن دهْره قد أخّره ؛ إذْ لمْ يصحبْه حظّ ، فقدّم عليه من هو دونه للفتيا ، وكان ينْشد عند رؤْيته :

يحــسبه الجاهــل مــا لــم يعْلمــا   شــيْخاً علــى كرســيّه معمّمَــا[2] .

وربّما كان ينشد بلسان الحال أو بلسان المقال قول العلامة الزمخشري:

وأخّرنـــي دهْــري وقـــدّم معـــشراً   علــى أنهــم لا يعلمــون وأعْلــم [3]

وقول القاضى عبد الوهاب البغدادي:

وإن ترفُّـــعَ الوضـــعاءِ يومـــاً   علـى الرفعـاءِ مـن إحـدى الرَّزايـا [4]

وقول ابن الرومي :

رأيـــت الـــدهْر يرفـــع كـــلَّ وغْـــدٍ   ويخفـض كـلَّ ذي شـيم شـريفه [5]

وهذا شأن ذوي الفضل في كل زمان ومكان ، وقديماً قيل : ((قد تكسد اليواقيت في بعْض المواقيت)) ولله في خلقه شئون ، وممّا خفّف وطْأَةَ هذا الظلم الأدبيّ عن الأستاذ البهْلول أن الأفاضل من أهل المشرق والمغرب قد عرفوا فضله ، ومدحوه بغرر القصائد ، فممّا مدح به قول القائل:

---

(1) التذكار صفحة : 248 ، 249 .

(2) التذكار صفحة : 249 ، وهذا البيت من شواهد النحو أنشده سيبويه وغيره كابن الشجري في أماليه والإمام الشاطبي في شرح الألفية والبغدادي في الخزانة .

(3) الكشاف للزمخشرى بحاشية السيد الجرجاني الجزء الرابع صفحة : 310.

(4) وفيات الأعيان لابن خلكان جزء 3 صفحة : 221.

(5) ديوان ابن الرومي جزء 4 صفحة : 1592.

يـا فاضـلاً فـضله بـيْن الـورى ظهـرا   وعـاقلاً وهْـو بـالبهْلول قـد شـهِرا
ويـا فقيهـا لـه فـي الفقـه مرتبـةٌ   أبـدى بهـا سرَّ مـا أخفـى مـن اختـصرا
وعالمـاً بتقـارير "الـشفاءِ" شـفى   أمـراض قلـب الـذي فـي درْسـه حـضرا
وصـحّ لمّـا رَوى عنـه مـشافهةً   صـحيح مـتْن "البخـاري" وارتـوى دررا
لقـد حبـاك إلـه العـرش جـلّ بمـا   حبـاكَ ممّـا بـه قـد صـرتَ مـشتهِرا [1]

ويفهم من البيتين (الثالث والرابع) أن الشيخ البهْلول كان قيِّماً على كتاب "الشفاءِ" للقاضي عياض و"الجامع الصحيح" للإمام البخاريّ .

والظاهر أن كثيراً من أفاضل المشرق والمغرب قد جادت قرائحهم بمدح العلاّمة البهْلول ، والدليل على ذلك قول ابن غلبون : ((ولوْ تَتَبّعْنا ما مدحه به الأفاضل من أهْل المشرق والمغرب نظْماً لجمعْنا من ذلك ديواناً [2])) .

ويشير ابن غلبون إلى أن البهْلول قد دفع ضريبة هذا النبوغ العلميّ والتفوّق الأدبيّ حيث يقول : ((وكان محسوداً على فضله [3])) ولا جرم أن عالماً مثل الشيخ البهلول لا بدّ من أن تلسعه عقارب الحسّاد.

وقديماً كان في الناس الحسد

ويذكر الرّوَاة أن الأستاذ البهْلول كان يسكن منزلاً بالمدينة القديمة في طرابلس بشارع كوشة (مخبز) الصّفّار في زقاق (زنقة) يعرف إلى الآن بزقاق شداخ [4] ، وله متجر قرب فندق الزهر بسوق المشير يبيع فيه التمر واللبن ، وكان يرتدي جبة صوف وينتعل قبقاب

---

(1) المنهل العذب صفحة : 274 ، 275 ، والتذكار صفحة : 249.

(2) التذكار صفحة : 250 .

(3) التذكار صفحة : 249 .

(4) شداخ : اسم ليغمر بن عوف بن كعب من بني ليث ؛ لأنه أصلح بين قريش وخزاعة، وانظر الاشتقاق لابن دريد جزء 1 صفحة : 171 ، والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد جزء 4 صفحة : 220، ويظهر أنّ رجلاً من أهل المدينة القديمة في طرابلس اسمه أو لقبه شدّاخ قدْ سُمِّيَ الزقاق المذكور باسمه .

خشب ، ويتردد على مسجد الشنشان لأداءِ الصَّلوات [1] ، ومازال بعض ذوي الأسْنان يعرفون هذا المنزل القائم بذلك الزقاق في عصرنا الحاضر.

والظاهر أن أجداد الأستاذ البهلول قد نزحوا من مدينة غريان بالجبل الغربي إلى طرابلس ؛ لأنّ بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية في طرابلس ورقة من شرح محمد بن إبراهيم التتائي على مختصر خليل بخط حسين بن أحمد بن محمد البهلول الغرياني الطرابلسي تحت رقم (2118) فلا ريب في أن حسين بن أحمد هذا هو والد مترجمنا (أحمد بن حسين بن أحمد البهلول) وسمعت أن جد البهلول (ابن سيد الناس) هو من آل الكتاني بفاس الذين ينحدرون من السادة الأدارسة ، ويؤكد بعض الناس أن الشيخ البهلول ينحدر من البهاليل بناحية العجيلات ، ويقال : إنهم (البهاليل) ليسوا من نسل الولي الصالح سيدي محمد حركات أبي عجيلة الذي ينحدر من السلالة الإدريسية حسب بعض الروايات الشفوية ، وفي مدينة غريان بناحية القواسم ضريح يعرف بضريح سيدي البهلول ، فلعلّه ضريح أحد أجداد المترجم ، والظاهر أنّ أجداد الشيخ البهلول ينحدرون من قبيلة الغرارات التي هي من السلالة الإدريسية ، والله أعلم .

مؤلفاتـه

لقد كان عصر البُهلول متّسماً بالقَحْط الفكرى والجفاف الأدبيّ ، ولكن على الرَّغم من ركود ريح العلم ونضوب معين الأَدب فإن البيئَة الليبيّة لم تعدمْ ظهور عبَاقرة أفذاذ ونوابغ لامعين مثل الشيخ البهلول الذي قلّما يجود الزمان بمثله.

فقد ترك هذا العالم الجليل والأديب الضليع والشاعر الخنذيذ مؤلّفات تشهد بعلوّ كعْبه في التوحيد والفقه واللغة والأدب ، ونحن نذكرها على الترتيب الآتي:

أ / منظومة في العقائد سمّاها "درّة العقائد" ومنها نسختان بمكتبة الشيخ علي النوري إحداهما بعنوان "اختصار درة العقائد" ونسخة بمكتبة أبي القاسم محمد كرُّو في تونس [2] .

---

[1] رواية المرحومين (شيخنا عمر بن العربي بن عمر الجنزورى المتوفَّى سنة 1986م ، والشيخ فاتح بن على بن إبراهيم النعّال المتوفَّى سنة 1994م) وعائلة النعّال قيل : ((إنها نزحت من تركيا إلى طرابلس)) والصحيح أنها نزحت من ناحية السخيرة بتونس ، وبعضٌ من هذه العائلة يحمل لقب الشاوش .

[2] دراسات في التاريخ والتراث أبو القاسم محمد كرّو صفحة : 153 ، 159 .

ب/ منظومة فقهية في المذهب الحنفي سمّاها "المعينة" مخطوطة بدار الكتب الوطنية في تونس تحت رقم (941) ومنها نسخة تحمل عنوان "معينة الصبيان" وهي بخط يوسف بن محمد بن يوسف النقّاشي بتاريخ 28 جمادى الأولى سنة 1182 هـ ، وقد شرحها ناظمها نفسه ، وعنوان الشرح "إتحاف الخلاّن بشرح معينة الصبيان" ومنه نسخة بخط يوسف بن محمد النفاشي بتاريخ 2 شوّال 1182 هـ ، وهما ضمن مجموع تحت رقم (420) بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية.

جـ/ اختصار العزّية نظماً [1] ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب الوطنية في تونس تحت رقم (3126) عنوانها "الدرر السنية في شرح العزية" ونسخة أخرى بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية تحت رقم (2002) وهي منظومة بدون شرح قال فيها:

ترجمْتُهُ بالدرر السنيةْ لجمعه خلاصة العزيةْ

د / الأوجه اللامعة في اختصار الجامعة (مواريث) ومنها نسخة بخط المؤلف نفسه في المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية تحت رقم (1092) .

هـ/ المقامة النورية [2]

و / قصة يوسف (نظماً) [3] .

ز/ ديوان شعر في الغزل [4]

ح/ تخميس القصيدة العياضية في مدح خير البريّة [5].

ومن المحتمل أن تكون هذه القصيدة التي خمّسها البهْلول من شعر القاضي عياض ، ولكن المصادر التي احتفلت بأخباره مثل فهرسته (الغنية) و"التعريف بالقاضي

---

[1] نفحات النسرين صفحة : 137 ، والمنهل العذب صفحة : 274 ، والتذكار صفحة: 249.

[2] المنهل العذب صفحة : 274 ، ونفحات النسرين صفحة : 137 ، وهدية العارفين جزء 5 صفحة : 167 .

[3] ديوان البهلول بتحقيق المصراتي صفحة : 9 ، ولكن بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية مخطوط تحت رقم 852 يحتوي على قصة يوسف (نظمًا) لرجل اسمه أحمد بهلول ، ولعل ناظمه جعله للأميين وأمثالهم ؛ لأنه مختل الوزن جداً رثّ الألفاظ ، فهو شبيه بما يسمى الشعر الحرّ ؛ لذلك نستبعد نسبة هذا النظم إلي مترجمنا (أحمد بن حسين البهلول) الذي تشهد مؤلفاته بضلاعته في اللغة والأدب .

[4] ديوان البهلول بتحقيق المصراتي صفحة : 9.

[5] المنهل العذب للنائب صفحة : 274 ، والتذكار لابن غلبون صفحة : 248 ، 249 ، وإيضاح المكنون جزء 3 صفحة: 270 ، وهدية العارفين جزء 5 صفحة : 167.

عياض" لنجْله (محمد) و"نفْح الطِّيب" و"أزهار الرياض" للمقَّريّ لم تشر إليْها البتّة ، غير أن بالمكتبة الوطنية في باريس قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم منسوبة إلى القاضي عياض توجد منها نسْخة مخطوطة تحت رقم (5361) (31-33) [1] ولكنّ صانع الفهرس لم يذكر مطلع هذه القصيدة فيتسنّى لنا معرفة بحرها .

وممّا تجدر ملاحظته قول المقّريّ : ((إن بعض الناس يعتقد نسبة قصيدة ابن جابر الأندلسي المشتملة على التَّوْرية بسوَرِ القرآن للقاضي عياض [2])) وقد أشار الحفناوي [3] إلي ما ذكره المقّريّ ، وفى مكتبة الشيخ علي النوري الصفاقسي التي آلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس "تخميس أبكار الأفكار في مدح النبئ المختار" لأحمد بن عيسى البهْلول [4] الذي لا نعرف من أخباره شيئاً ، وهو غير مترجمنا (أحمد بن حسين البهْلول) .

أمّا الأستاذ علي مصطفى المصراتي فقد جزم بأن "أبكار الأفكار" هو لعبد الكريم بن ضرغام الطرائفي ، وأنه هو الأصل الذي خمّسه الشيخ أحمد بن حسين البهْلول [5] .

وبقدْر جودة القصيدة كانت براعة الأستاذ البهلول في تخميسها ؛ فصياغتها جاءَت على منهج شعراء العرب القدامى، وزادها روْنقاً وجمالاً تخميس هذا الشاعر المفْلق والأديب الذَّوّاقة والصوفي الزاهد المخلص في حبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذْ سَمَا في تخميسه على الذين مدحوا الجناب النبويّ قبله ، ففضله زاد على الكلّ ، وناهيك من فرع تسامَى عن الأصل!.

والتخميس هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول فتصير خمسة أشطر ، ولذلك سمي تخميساً ، فمطلع القصيدة العياضية :

أحبـــة قلبـــي عللـــوني بنظـــرة   فـــدائي جفـــاكم والوصـــال دوائـــي

---

[1] انظر المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية للدكتور هادي حسن حمودي صفحة : 178.

[2] نفح الطيب جزء 7 صفحة : 324 ، وأزهار الرياض جزء 4 صفحة : 253، 254 .

[3] تعريف الخلف برجال السلف القسم الثاني صفحة : 173.

[4] دراسات في التاريخ والتراث للأستاذ أبي القاسم محمد كرّو صفحة : 153 .

[5] ديوان أحمد البهلول بتحقيق وتقديم على مصطفى المصراتى صفحة : 7 ، ومن "أبكار الأفكار"للطرائفي نسخة بالخزانة الناصرية في تمكروت بالمغرب تحت رقم (3201) كما جاء في فهرس الخزانة المذكورة الذي صنعه المرحوم الشيخ محمد المنوني الإدريسي .

فخمسه العلامة البهلول بقوله :

أذوب اشــــتياقاً والفـــؤاد بحــــسرة	**وفــي طــي أحــشائي توقــد جمــرة**
متـى ترجـع الأحبـاب مـن طـول سفرة	**أحبـــة قلبــــي عللـــوني بنظـــرة**

فدائي جفاكم والوصال دوائي

وهذا التخميس جاء على بحر القصيدة (الطويل) .

وقد صار هذا التخميس الذي عمّت شهْرته مشارق الأرض ومغاربها يُعرف بديوان البهْلول ، وسمّاه بعضهم "ديوان سرّ باب الوصول لسيدي أحمد البهْلول المسمَّى بالدّرّ الأصْفَى والزبرجد المصفَّى في مدح سيدنا محمد المصطفى [1]" .

ولا يعرف فضل هذا التخميس النفيس ويدرك قيمته إلاّ من اغترف من بحر الأدب وارْتشف من ديمه .

ومن الدلائل على قيمة هذا الديوان أن بعض العلماءِ قد أخذه عن الشيخ البهْلول قراءَةً وإجازةً مثل أبي القاسم المعروف بالقَفّال من أهل صفاقس [2] ، ونقل الأستاذ الزاوي أن سكان البحْرين يُعْنَوْن بديوان البهْلول عنايةً خاصةً [3] ، وقال الأستاذ المصراتي: ((وهو مقروءٌ في بلاد الأعاجم وفي أصقاع كثيرة [4])) ويذكر الزاوي أن ديوان البهْلول قد طبع بالمطبعة الخيرية بمصر سنة 1311هـ وفى بومبئ الهند سنة 1313هـ وبمطبعة صبيح في مصر سنة 1349هـ [5] ، وقيل : ((إنه طبع في اسطامبول [6])) .

ولم تقف شاعرية الأستاذ البهلول عند هذا التخميس الذي طار صيته في الأزمان، وتضوَّع مسْكه الأذْفر في كل مكان ، بل نجد له قصيدة غرّاء قالها بالأزهر تعْبيراً عن حنينه إلى بلده (طرابلس) التي هي أوّل أرض مَسَّ ترابها جلده ، ومطلعها :

---

(1) ديوان البهلول بتحقيق الطاهر الزاوى صفحة : 11 .

(2) ديوان احمد البهلول بتحقيق المصراتي صفحة : 39.

(3) ديوان البهلول بتحقيق الطاهر الزاوى صفحة : 11

(4) ديوان أحمد البهلول بتحقيق المصراتى صفحة : 60.

(5) ديوان البهلول بتحقيق الزاوى صفحة : 12 .

(6) ديوان أحمد البهلول بتحقيق المصراتي صفحة : 60.

طـــرابلس الغرّاتـــرى لِـــيَ عـــوْدةٌ إليكِ وهلْ يدنو الذي كان قد ذهبْ [1]

وعدد أبياتها التي ذكرها ابن غلبون ثلاثة وعشرون [2] .

توفيّ – رحمه الله– ليْلة السَّبت لليلتيْن خلتا من شهر رجب سنة ثلاث عشرة ومائة وألـف [3] (1113 هـ) وقبْره معروف بجبّانـة [4] منيْذر [5] فـي طـرابلس الغـرب يـزوره الناس ، ولا نَعْرف له عقباً .

تغمّده الله برحمته وجعل له لسان صدق في الآخرين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وكتب فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد بن علي
طرابلس الغرب

---

(1) التذكار صفحة : 9 .

(2) التذكار صفحة : 9 ، 10 .

(3) المنهل العذب صفحة : 273 ، ونفحات النسرين صفحة : 138 ، والتذكار صفحة : 250 ، وإيضاح المكنون جزء 3 صفحة : 270 ، وهدية العارفين جزء 5 صفحة : 167.

(4) الجبانة : المقبرة ، والجمع : جبابين ، وذلك من العاميّ الفصيح ، واللام في المفرد والجمع قمرية ، ولكن الشائع على ألسنة العامة في البيئة الليبيّة هو النطق باللام الشمسية في المفرد والجمع ، ويظهر أن الجبّانة جاءَتْ من تسمية العرب الموتَ مجبّن الشجعان ، ويعضّد هذا الاستظهار قول الرَّضيّ الموسويّ في رثاءِ صديقه أبي إسحاق الصابئ :

لكن رماك مجبّنُ الشجعان عن إقْدامهم ومضعضعُ الأنجادِ

(5) المشهور أنه صحابي، ولكن انظر "الذيل والتكملة" للمراكشي السفر الثامن القسم الثاني صفحة : 379.

قافيـة الـهَمْـزة ۞

أذوب اشـــتياقا والفـــؤاد بحـــسرة وفـــي طـــي أحـــشائي توقـــد جمـــرة
متى ترجع الأحباب من طول سفرة أحبـــــة قلبـــــي عللـــــوني بنظـــــرة

فَدَائي جفاكم والوصال دوائي

۞ لازمة هذه القافية :

صلاتك ربي والسلام على الذي غدا عُدّتي في شدتي ورخائي

أذوب (بالـذال المعجمـة) فعـل مـضارع يـدل هنـا علـى التجـدد والاسـتمرار ، وماضـيه ذاب ، وأصله ذوب (بفتح الواو) التي قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والمصدر : ذوبا (بـسكون الـواو) وذوبانـا (بفتحهـا) والهمـزة فـي أذوب للمـضارعة ، وأصـل الـذوبان ضـد الجمود ، واستعير هنا لنحول الجسم من شدة الشوق ، و"اشتياقا" مفعول لأجله أي من أجل الاشتياق.

وقولـه : ((والفـؤاد بحـسرة)) جملـة حاليـة ، فـالواو للحـال ، والبـاء للمـصاحبة أي والحـال أن الحسرة مصاحبة وملازمة لفؤادي ، والتعريف بالألف واللام في الفؤاد عوض عن الإضافة إلى ياء المتكلم ، والتقدير : وفؤادي بحسرة ، والحسرة شدة الحزن والتلهف ، وفي القرآن : ﴿يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ سورة الزمر الآية (56) وأما قوله تعالى : ﴿وهو حسير﴾ في سورة الملك الآية (4) فمعناه كليل ، قال السموءل :

لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقوله : ((وفي طي أحشائي توقد جمرة)) عطف على قوله : ((والفؤاد بحسرة)) وقد شبه ما يعانيه من حرارة الشوق بتوقد الجمرة ، ويجوز أن يكون قوله : ((وفي طي أحشائي)) عطفا على أذوب وجملة "والفؤاد بحسرة" معترضة بينهما .

وقوله : ((متى ترجع الأحباب)) استفهام مستعمل في التوله والتوجع والتفجع .

وقوله : ((أحبة قلبي)) منادى مضاف فهو منصوب كقولك : ((يا طالب العلم اجتهد)) وحرف النداء محذوف .

وقوله : ((عللوني)) مأخوذ من التعلل يقال : تعلل بالأمر : تشاغل به ، وتعلل بالمرأة : تلهى ، والباء في قوله : بنظرة للسببية . والنون في عللوني هي نون الوقاية لأنها تقي الفعل من الكسر والياء مفعول به .

وقوله : فدائي (بفتح الفاء) تعليل لقوله : عللوني ، والمعنى : عللوني بنظرة منكم ؛ لأن جفاءكم داء ووصالكم دواء لي .

والتعريف في الوصال عوض عن المضاف إليه ليستقيم الوزن ، والتقدير : ووصالكم .

والوصال بكسر الواو بوزن فعال بكسر الفاء ومواصلة بوزن مفاعلة كلاهما مصدر للفعل : وأصله ضد قاطعه ، قال ابن مالك في ألفيته : لفاعل الفعال والمفاعلة .

والجفاء بالمد والقصر وهو مقصور هنا لاستقامة الوزن .

وبين قوله : دائي ودوائي وجفاكم والوصال ما يسميه أهل البديع محسن الطباق .

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

رحلــتم وخلفــتم فــؤادي معــذبا يهــيم بكــم بــين المرابـــع والربـــا
وفــي كبــدي نـــار تزيـــد تلهبـــا أحــن إلــيكم كلمـــا هبـــت الـــصبا

فيزداد شوقي نحوكم وعنائي

رحلتم : فعل لازم ، وخلفتم متعد ، فؤادي : مفعول لقوله : ((خلفتم)) معذبا : اسم مفعول من قولهم : عذبه ((بالتضعيف)) وهو منصوب لأنه حال من فؤادي ، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لتضمين ((خلفتم)) معنى تركتم ، وفي القرآن : ﴿وتركوك قائما﴾ سورة الجمعة الآية (11) لأن قائما في الآية يجوز إعرابها حالا ويجوز كونها مفعولا ثانيا ، ومنه قوله تعالى : ﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ سورة الكهف الآية (99) لأن ترك هنا بمعنى جعل فجملة يموج مفعول ثان ويجوز أن تكون حالا .

وجملة يهيم : حال ثانية من فؤادي أو بدل اشتمال من قوله : ((معذبا)) لأن هيامه جزء من العذاب الذي يعانيه بسبب رحيل أحبابه .

وقوله : ((بكم)) متعلق بقوله : ((يهيم)) أي بسبب حبه إياكم واشتياقه إلى وصالكم .

المرابع كمنازل جمْع مربع (بفتح الميم والباء) وهو الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع .

والربى جمع ربوة (بتثليث الراء في المفرد) ويقال رابية وهي ما ارتفع من الأرض ، وفي القرآن : ﴿كمثل جنة بربوة﴾ وأما قوله تعالى : ﴿أخذة رابية﴾ سورة الحاقة الآية (10) فمعناه أخذة شديدة .

وقوله : ((وفي كبدي نار)) عطف على قوله : ((يهيم)) والجار والمجرور خبر مقدم ونار مبتدأ مؤخر وجملة تزيد تلهبا صفة لنار ، لأن الجمل بعد النكرات أوصاف ، ومثله قوله تعالى : ﴿تجارة لن تبور﴾ سورة فاطر الآية (29) فجملة (لن تبور) صفة لتجارة ، وتلهبا تمييز لما أبهم في قوله : ((تزيد)) .

أحن إليكم كلما هبت الصبا ... إشعار لأحبته بأنه لم ينسهم بعد رحيلهم الذي جعله معذب الفؤاد هائما بين المرابع والربى ، وهذا الحنين لم يزد نار الحب والشوق إلا ضراما في قلبه فهو لم يستطع على مفارقتهم صبرا وهو يحن إليهم كلما هبت ريح الصبا ، وكأن موطنهم

في الجهة التي تهب منها ريح الصبا . والصبا (بفتح الصاد المشددة) ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار ، ويقال : هبت الريح صبا ، قال الشاعر :

وإذا ما هبت الريح صبا صحت واشوقي إلى الأندلس

وقال ابن سهل الإشبيلي الأندلسي في موشحته :

فهو في حر وخفق مثلما لعبت ريح الصبا بالقبس

وتسمى القبول (بفتح القاف) لأنها تقابل الدبور ، وفي الحديث : (نصرت بالصبا ، وأُهلكت عاد بالدبور) والدبور (بفتح الدال المهملة المشددة) ريح تقابل الصبا .

وقوله : ((فيزداد شوقي نحوكم وعنائي)) الفاء للسببية والمعنى بكثرة حنيني إليكم يزداد شوقي تجاهكم ويزداد عنائي ، والعناء (بفتح العين) التعب .

وجواب كلما محذوف دل عليه قوله : ((أحن إليكم)) والتقدير : كلما هبت ريح الصبا حننت إليكم ، وكلما تفيد الشرط والتوقيت ، وشرطها وجوابها يكونان ماضيين قال الله تعالى : ﴿كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها﴾ سورة النساء الآية (91) وقال تعالى : ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ سورة المائدة الآية (64) وقال تعالى : ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ سورة الأعراف الآية (38) وقال سبحانه : ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾ سورة النساء الآية (56) وقال جل شأنه : ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ سورة الحج الآية (22) وقال عز من قائل : ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا﴾ سورة آل عمران الآية (37) .

عدمت نعيمي في هواكم وراحتي	**عساكم تجودوا أو ترقوا لحالتي**
وما كان بعدي عنكم من إرادتي	**أكابد أحزاني وفرط صبابتي**

ولم ترحموا ذلي وطول بكائي

عدمت (بكسر الدال المهملة) فقدت ، ومصدره : العدم (بضم العين وسكون الدال المهملتين) .

وقوله : ((في هواكم)) معناه بسبب هواكم فقدت نعيمي وراحتي ، وإضافة هواكم من إضافة المصدر إلى مفعوله ، والفعل منه هوى (بكسر الواو وفتح الياء) بوزن بقى ومضارعه : يهوى (بفتح الواو) وأما هوى يهوى (بفتح الواو في الماضي وكسرها في المضارع) فهو بمعنى سقط ، وفي القرآن : ﴿والنجم إذا هوى﴾ سورة النجم الآية (1) وفيه أيضا : ﴿أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ سورة الحج الآية (31) .

وقوله : ((عساكم تجودوا ...)) عسى حرف إذا دخلت على ضمير متصل كما في قوله هنا : ((عساكم تجودوا ...)) وهو مذهب سيبويه ومن تبعه ، وهي فعل من أفعال المقاربة إذا دخلت على ظاهر وهو مذهب المبرد والأخفش ومن تبعهما وهي تفيد الترجي ، وخبر عسى وكاد يكون فعلا مضارعا في الغالب ويندر اقتران المضارع بأن بعد كاد ويكثر اقترانه بأن بعد عسى ، وفي القرآن : ﴿لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ سورة الإسراء الآية (74) وفيه أيضا : ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ سورة الإسراء الآية (8) وقوله : ((تجودوا أو ترقوا)) تقديره : عساكم أن تجودوا أو أن ترقوا .

وقوله لحالتي معناه لأجل حالتي البائسة فحذف الصفة للاستغناء عنها ، وحذف ما يعقل من النعت والمنعوت قد ورد في كلام العرب ، ومنه قوله تعالى في حذف المنعوت : ﴿أن اعمل سابغات﴾ سورة سبأ الآية (11) والتقدير : دروعا سابغات ، وقوله تعالى في حذف النعت : ﴿يأخذ كل سفينة غصبا﴾ سورة الكهف الآية (79) والتقدير : كل سفينة صالحة ، وقد لخص ذلك ابن مالك الأندلسي في ألفيته بقوله :

وما من المنعوت والنعت عقل	**يجوز حذفه وفي النعت يقل**

وقوله : وما كان بعدي عنكم من إرادتي : معناه أن ابتعادي عنكم ليس محض إرادة مني إذ كيف يكون محض إرادة وأنا أكابد الأحزان وفرط الصبابة إليكم ، والصبابة (بفتح الصاد) هي الشوق ، والفعل : صببت (بكسر الباء الأولى) وهو صب وهي صبة ، قال امرؤ القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة

وقال آخر :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

وقوله : ((وفرط صبابتي)) معناه صبابتي المفرطة أي التي تجاوزت الحد ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والإفراط هو تجاوز الحد ، ومنه قوله تعالى : ﴿وكان أمره فرطا﴾ سورة الكهف الآية (28) وأما التفريط فهو التقصير .

وجملة ولم ترحموا معطوفة على قوله : أكابد ، ولا يخفى أن في ذلك استعارة مكنية حيث شبه الذل والبكاء بشخص ورمز لذلك بما يلازمه وهو الرحمة .

وقوله : ((وطول بكائي)) معناه بكائي الطويل فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف مثل : وفرط صبابتي .

نزحت دموعي من بكائي عليكم ... ولم تنظروا حالي وذلي لديكم

وأسر فؤادي بالهوى في يديكم ... أراعي نجوم الليل شوقا إليكم

وذاك لرغبي في الهوى وشقائي

نزح من باب ضرب ومنع يقال : ((نزح البئر)) استقى ماءها حتى ينفد أو يقل ، وهو هنا متعد ، ويستعمل لازما كقولهم : ((نزحت البئر)) فهي نازح ونزوح ، ونزح فلان إذا بعد .

دموع مفعول نزحت ، وياء المتكلم مضاف إليه ، من للتعليل أي من كثرة بكائي عليكم أي على فراقكم ، ولم تنظروا حالي وخضوعي وذلي لديكم ، فكلامه هذا يفيد المبالغة في عتاب أحبابه ، والتعبير بـ (نزحت) كناية عن كثرة بكائه ، وهي كناية لطيفة . وقوله : ((ولم تنظروا)) عطف على نزحت .

وأسر فؤادي بالهوى في يديكم الواو للعطف والمعنى أني بكيت على فراقكم ولم ترحموا ذلي وتنظروا حالي وفؤادي أسير هواكم ، والأسر : القيد ، وقوله : ((بالهوى)) أي بسبب الهوى فالباء للسببية وتعريف الهوى بالألف واللام عوض عن المضاف إليه والتقدير : بسبب هواكم وقوله : ((في يديكم)) خبر وأسر مبتدأ مضاف وفؤاد مضاف إليه ، وفؤاد مضاف ، وياء المتكلم مضاف إليه ، وفي قوله : ((وأسر فؤادي)) مكنية .

وقوله : ((أراعي نجوم الليل)) معناه أراقبها وأنتظر مغيبها ، يقال : راعى النجوم ورعاها ، قال النابغة :

وليس الذي يرعى النجوم بآيب

ومراعاته النجوم كناية عن شدة أرقه وسهاده من أجل تضاعف حزنه على فراق أحبته واشتياقه إليهم ، وشوقا مفعول لأجله ، وقوله : ((إليكم)) معناه : إلى لقائكم ، وقوله : ((لرغبي)) أي لأجل رغبتي يقال : رغب فيه من باب سمع رغبا (بضم الراء وسكون الغين المعجمة) ورغبة (بفتح الراء وسكون الغين) إذا أراده .

وقوله : ((في الهوى)) معناه في هواكم ، فالتعريف بأل عوض عن الإضافة .

وقوله : ((وشقائي)) عطف على قوله : ((لرغبي)) والمعنى أني ظللت ساهرا مسهدا أراعي النجوم بسبب رغبتي في هواكم وشقائي بفراقكم ، وقوله : ((في الهوى)) متعلق بقوله : ((لرغبي)) .

إذا ما ذكرت الجزع والبان واللوى	**يهيم غرامي بالصبابة والجوى**
إلى الله أشكو ما ألاقي من النوى	**أيا صاحبي كن لي معينا على الهوى**

فعمري به ولّى وعز عزائي

إذا حرف شرط غير جازم وربما جزمت في الشعر خاصة كقول الشاعر :

وإذا تصبك خصاصة فتجمل

أي فتجمل بالصبر ، وَيُرْوَى : فتحمل أي فتحمل الخصاصة ، وما زائدة ، ذكرت فعل الشرط ، والجزع (بكسر الجيم وسكون الزاي) منعطف الوادي ، والبان نوع من الشجر ، واللوى (بكسر اللام المشددة) ما التوى من الرمل والجمع ألواء قال امرؤ القيس :

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فلعله أراد جزع واد معين وعرفه بالألف واللام عوضا عن إضافته للوادي ، وأراد مكانا يكثر فيه شجر البان فسماه البان مجازا ، والغرام : الولوع بالشيء ، وقوله : ((يهيم غرامي)) استعارة مكنية ، حيث شبه الغرام بإنسان ورمز إليه بلازمه وهو قوله : ((يهيم)) والصبابة هي شدة الشوق ؛ قال امرؤ القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة

وقال غيره:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده	**ولا الصبابة إلا من يعانيها**

والجوى : شدة الوجد والحزن ، وفعله لازم بوزن بقي ، وهو جوٍ مثل فرح ، والمصدر : جوًى ؛ قال ابن مالك :

وفعل اللازم بابه فعل	**كفرح وكجوى وكشلل**

والباء في قوله : ((بالصبابة)) للسببية ، والجوى عطف على الصبابة .

قولـه : ((إلـى الله ...)) قدم الجـار والمجرور للحصر مثل قولـه تعالـى : ﴿وإليك المصير﴾ سورة البقرة الآية (285) وما في قوله : ((ما ألاقي)) موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي ألاقيه من أجل ابتعاد أحبابي وحزني على فراقهم .

والنوى هو البعد ، قال حازم القرطاجني في مطلع مقصورته :

لله ما قد هجت يا يوم النوى　　　على فؤادي من تباريح الجوى

و(من) حرف تعليل أي أشكو إلى الله وحده ما ألاقيه من تعب وإرهاق بسبب ابتعاد أحبتي .

(أيا) حرف نداء ، صاحبي منادى مضاف إلى ياء المتكلم ، معينا خبر كن .

وقولـه : ((علـى الهوى)) معْنـاه كـن معينـا لـي علـى التسلية عـن هـواهم لأن عمـري وَّلـى واصطباري قلّ ، فعمري : الفاء للسببية ، والضمير في به يرجع إلى الهوى أي بسبب الهوى ، وقوله : ((ولى)) معناه تراجع وتقهقر ووصل مرحلة الشيب والهزال : قال المتنبي :

آلة العيش صحة وشباب　　　فإذا ولّيا عن المرء ولّى

وبين عز وعزائي جناس وهو من المحسنات البديعية ، وعز : قلّ وندر ، والعزاء هنا الصبر قال النابغة : ولو تعزيت عنها أم عمار .

تكــدر عيــشي بَعْـدَ بُعْـدِ أحبتــي	**وفـارقني مـن كـان سـؤلي ومنيتـي**
أيـا عـاذل المـشتاق دعنـي بحيرتـي	**أعرنـــي جفونـــا لا تجـف فمقلتـــي**

رقا دمعها فاستبدلت بدماء

تكــدر نقـيض صــفا ، وفــارقني معطــوف علــى تكــدر ، ومــن اســم موصــول ، بمعنــى الذي ، والسؤل : المطلب ، والمنية (بضم الميم وسكون النون) والأمنيـة : مـا يتمنـاه الإنسان ، وسؤلي : خبر كان ، ومنيتي معطوف على سؤلي .

أيا : حرف نداء ، عاذل بـ (الذال المعجمة) اسم فاعل من عذله يعذله بمعنى لامه ، وفي المثل : سبق السيف العذل ، عاذل منادى مضاف منصوب ، المشتاق مضاف إليه والتعبير بالمشتاق إظهار في محل الإضمار لأنه يريد نفسه والتقدير : أيا عذلي ، بدليل قوله : ((دعني بحيرتي)) .

دع : فعل أمر ومضارعه يدع (بفتح الدال المهملة) ومعناه اتركني مع حيرتي ، فالباء للمصاحبة أي مع حيرتي ، أو للظرفية والمعنى : دعني في حيرتي ، وليس للفعل (دع) ماض إلا ما ورد في قول بعضهم :

وثَمَّ وَدَعْنا آل عمرو وعامر ...

أنشده الزمخشري في تفسير سورة الضحى ، والحيرة (بفتح الحاء وسكون الياء) مصدر حار يحار فهو حيران وفي القرآن : ﴿حيران له أصحاب﴾ سورة الأنعام الآية (71) وحائر وهي حيرى وهم حيارى.

أعرني : فعل أمر من الإعارة والياء مفعول أول ، وجفونا مفعول ثان ، جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل ويجمع على أجفان وجفون وأجفن ، وقوله : لا تجف صفة لجفون ، قوله : فمقلتي : الفاء للسببية ، مقلتي مبتدأ وجملة رقا دمعها خبر ، والمقلة : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض والجمع مقل .

وقوله : ((رقا)) أصله رقأ ، يقال : رقأ الدمع كجعل رقئا ورقوءا : جف وسكن ، وحذفت همزة رقا لاستقامة الوزن ، والمعنى أن دموعه نفدت من كثرة بكائه على أحبابه فأصبحت عيناه تفيض دما بعد نضوب الدمع ، فطلب من عاذله جفونا لا تجف .

علقت بأحوى ماله من مماثل   حكى غصن بان مائس في غلائل
إذا رمت أسلو عن حبيب مماطل   أبى القلب أن يصغي إلى قول عاذل

ولو لج بي في غدوتي ومسائي

علقت (بكسر اللام) يقال : علق فلان فلانا وعلق به تمكن حبه في قلبه .
والأحوى : هو الذي خالطت سواده خضرة والنبات إذا كان أسود من شدة النضارة فهو أحوى وهي حواء والجمع حو ، وفي القرآن ﴿فجعله غثاء أحوى﴾ سورة الأعلى الآية (5) وشعر أحوى أسود ورجل أحوى شاب أسود الشعر وأحوى صفة لمحذوف ومن زائدة لتأكيد النفي كقوله تعالى : ﴿مالكم من إله غيره﴾ سورة غافر الآية (59) وله خبر ومماثل اسم ما النافية.

حكى : ماثل وشابه ، غصن مفعول به للفعل حكى ، بان مضاف إليه والإضافة بيانية أي غصن من البان وهو نوع من الشجر ، مائس صفة لغصن مثل قولهم : ((جحر ضب خرب)) (بكسر خرب) على المجاورة ، ويجور كونها صفة للبان ؛ لأن أغصان البان ترنحها الرياح ، فلم يقصد غصنا معينا ؛ لأن كلمة غصن مفرد وإضافة المفرد تفيد العموم . ومعناه في الأصل : مأخوذ من قولهم : ((ماس فلان ميسا وميسانا)) إذا تبختر واختال فهو مائس ومياس ، وهو تشبيه تمثيلي حيث شبه تدلل حبيبه ومماطلته وإعجابه بنفسه بغصن شجر البان الذي تميله الرياح هنا وهناك فهو تشبيه هيئة بهيئة .

وغلائل : جمع غلالة (بكسر الغين المعجمة) وهو ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (بالدال المهملة المكسورة والثاء المثلثة) .

قولة : ((إذا رمت ...)) إذا حرف شرط غير جازم وقد تجزم في الشعر خاصة مثل :

وإذا تصبك خصاصة فتحمل

رمت : فعل الشرط ، أسلو فعل مضارع وقبله أن المصدرية مضمرة والتقدير أن أسلو ، مماطل صفة لحبيب ، وجملة أبى القلب جواب الشرط .

أن يصغى مصدر مؤول وهو مفعول للفعل أبى والمعنى إذا رمت أن أسلو عن حبيبي المماطل امتنع قلبي من أن يميل إلى قول العذال ، فكلمة عاذل بـ (الذال المعجمة) هنا تفيد العموم .

والعذل هو اللوم ، قال البوصيري في البردة : إن المحب عن العذال في صمم .

وقوله : ولو لج بي ... كقوله تعالى : ﴿ولو افتدى به﴾ سورة آل عمران (91) وقوله تعالى : ﴿ولو جئنا بمثله مددا﴾ سورة الكهف الآية (109) لو : حرف امتناع لامتناع والمعنى : أنها يمتنع جوابها لامتناع شرطها ، لَجّ معناه : تمادى يقال : لج في الخصومة ، ومنه قوله تعالى : ﴿للجوا في طغيانهم يعمهون﴾ سورة المؤمنون الآية (75) وفاعل لج ضمير يعود على عاذل ، والمعنى ولو لج العاذل في عذلي غداة وعشيا ، وبين الغدوة والمساء محسن الطباق .

تـرى العيش يـصفو بـين تلـك المرابـع ويطفـي لهيبـا قـد ثـوى فـي الأضـالع
وقـد مـر عمـري ضـائعا فـي المطـامع أرجـي وصـالا مـن حبيـب ممـانع

يخيب عمدا بالبعاد رجائي

ترى بمعنى تظن وهمزة الاستفهام محذوفة والتقدير : أترى ؛ العيش مفعول أول ؛ وجملة يصفو سدت مسد المفعول الثاني ؛ المرابع جمع مربع وقد تقدم شرحه في قوله : ((يهيم بكم بين المرابع والربا)) وجملة (يطفئ) عطف على يصفو وحذفت الهمزة في آخره لاستقامة الوزن ، لهيبا : مفعول يطفئ والفاعل ضمير يعود على العيش والتعريف في العيش عوض عن ياء المتكلم ، وفي قوله : ((لهيب)) استعارة تصريحيه حيث شبه ألم الفراق بلهيب النار. وجملة (قد ثوى) صفة لقوله : ((لهيبا)) قد حرف تحقيق هنا ومثلها في قوله تعالى : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ سورة المؤمنون الآية (1) كما هو الشأن في دخولها على الماضي ؛ وتارة تفيد التحقيق عند دخولها على المضارع أيضا مثل قوله تعالى : ﴿قد يعلم الله المعوقين﴾ سورة الأحزاب الآية (18) .

وقوله تعالى : ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون﴾ سورة الأنعام الآية (33) .

وقوله تعالى : ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾ سورة النور الآية (64) ومنه قول النابغة الذبياني : وقد يرعى أمانته الأمين وأما قد التي في قولهم : ((قد يجود البخيل)) فهي للتقليل ، ثوى بمعنى أقام أو نزل والمثوى المنزل والثوى بوزن غنى : الضيف والأسير ، وفي القرآن : ﴿وما كنت ثاويا في أهل مدين﴾ أي مقيما . وقال الحارث بن حلزة : ((رب ثاو يمل منه الثواء)) .

وقوله : ((في الأضالع)) متعلق بقوله : ثوى وقوله : ((وقد مر)) جملة استئنافية ، ضائعا حال من قوله : ((عمري)) والمطامع جمع مطمع وهو ما يطمع فيه وفعله بوزن فرح ، وفي القرآن : ﴿لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ سورة الأعراف الآية (46) وفيه أيضا : ﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم﴾ سورة المعارج الآية (38) وطمُع (بوزن كَرُمَ) صار كثير الطمع .

أرجي وصالا تفسير وبيان لقوله : المطامع ، والترجي ضد اليأس قال الشاعر :

ورج الفتى للخير ما إن رأيته   على السن خيرا ما يزال يزيد

وصالا بكسر الواو بوزن فعال بكسر الفاء مفعول لقوله أرجى ؛ ممانع صفة لحبيب . وجملة يخيب صفة ثانية لحبيب ، وعمدا مصدر منصوب على الحال من الضمير المستتر في قوله : يخيب ؛ بالبعاد متعلق بقوله : يخيب والباء للسببية أي بسبب البعاد .
وقوله : ((رجائي)) مفعول للفعل يخيب ، والرجاء مثل الترجي ضد اليأس ، قال الشافعي :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت الرجاء نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وفي القرآن : ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾ سورة الإسراء الآية (57) وبين الوصال والبعاد محسن الطباق .

حبيـــب مقـــيم فـــي فـــؤادٍ مـــشرد	**وشـــوقي إلـــى خيـــر الأنـــام محمـــد**
أنادي ودمْع العين في الخد مسعدي	**أمـــا آن غـــيّ أن يـــزول فأهتـــدى**

إلى خير دان في الأنام وناء

حبيب : خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو حبيب ، مقيم صفة الحبيب في فؤاد متعلق بقوله : ((مقيم)) مشرد : صفة لفؤاد ، وقوله : ((وشوقي ...)) تخلص إلى مدح النبئ صلى الله عليه وسلم ، محمد بدل من قوله : ((خير الأنام)) .

الواو في قوله : ((ودمع العين)) واو الحال .

وفي قوله : ((مسعدي)) تصريحية تبعية لأن إسعاد الدمع إياه هو تخفيف الحزن .

وقوله : ((أما آن)) استئناف ، وأن في قوله : ((أن يزول)) مصدرية ، ويزول هنا هي مضارع زال التامة وأما الناقصة فمضارع يزال . وبين قوله : ((غي وأهتدي)) طباق .

وفي قوله : ((غي)) استعارة تصريحية ، حيث شبّه الحب بالغي وهو الضلال .

وفي قوله : ((إلى خير دان)) متعلق بقوله : فأهتدى ، وبين دان وناء محسن طباق ، والمعنى أنه – صلى الله عليه وسلم – دان إلى قلوبنا المتعلقة بمحبته ، ناء عنا بحياته البرزخية ، ولكن كما قال الشاعر :

إن التباعد لا يضـــر	**إذا تقاربت القلـــوب**

فهو صلى الله عليه وسلم حبيب القلوب ، ووسيلتنا إلى علام الغيوب .

نبـي شـفيع حـاز كـل الفـضائل بـه افتخـرت أصـحابه فـي القبائـل
وقـــد ظهـــرت راياتـــه بـــدلائل أجـل الـورى قـدراً وأصـدق قائـل

غدا عدتي في شدتي ورخائي

نبي : خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو نبي ، شفيع صفة لنبي .

كل الفضائل : كل تارة تفيد الإحاطة والشمول مثل ﴿كل من عليها فان﴾ سورة الرحمن الآية (26) وتـارة تفيد الكثرة فقط مثل : ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾ سورة يونس الآية (97) وقول النابغة :

بها كل ذيال وخنساء ترعوي .

الدلائل : هي الآيات البينات التي أثبتت صدق رسالته وأظهرت دينه على الأديان كلها .

فلا ريب أنه – صلى الله عليه وسلم – قد حاز كل الفضائل وتنزه عن جميع الرذائل .

أجل : مبتدأ مضاف ، الورى : مضاف إليه ، قدراً : تمييز لقوله : ((أجل)) وأصدق قائل عطف على أجل الورى .

وجملة غدا ... خبر لقوله : أجل الورى ، وغدا هنا بمعنى صار ، وقد جمع بعضهم ملحقات صار فقال :

يـا سـائلي عـن ملحقـات صـار آض وعـــاد واســـتحال حـــار
ورجـــع أرتـــد وراح وغـــدا ثـــم تحـــول كـــذلك قعـــدا

واسم غدا ضمير يعود على أجل الورى وهو النبيء صلى الله عليه وسلم .

وبين الشدة والرخاء محسن الطباق .

فـؤادي المعنَّـى يـشتكي فـرط صـبره	**وجفنـي يراعـي مطلعـاً فـي سـحيره**
مـــشوقاً لمختـــار يـــسير لـــسيره	**إمـــام إذا ضـــاقت شـــفاعة غيـــره**

لدى الحشر ألفيناه رحب فناء

فـؤادي : مبتـدأ مـضاف إلـى يـاء المـتكلم ، وقولـه : المُعَنَّـى (بـضم المـيم وتـشديد النـون المفتوحة) صفة لقوله : ((فؤادي)) وهو اسم مفعول من قولهم : ((عنّاه)) (بتشديد النون) إذا كلفه ما يشق عليه .

وجملـة يشتكي خبـر ، وقولـه : ((فَرْط)) (بفتح الفاء وسكون الراء) من إضـافة الـصفة إلـى الموصـوف ، والتقدير : يشتكي صبره المفرط ، أي صبره الذي يجاوز الحد .

وأما الفَرَط (بفتح الفاء والراء) فهو السابق ، وفي الموطأ : (أنا فرطكم على الحوض) والهاء في صبره ضمير يعود على قوله : ((وجفني)) عطف على قوله : ((وفؤادي)) وجملة يراعى خبره .

مطلعـا : مفعـول لقولـه : ((يراعـى)) سـحير (بـضم الـسين وفـتح الحـاء) تـصغير سـحر (بفتحهما) وهو آخر الليل قبل الصباح ، وفي القرآن : ﴿نجيناهم بسحر﴾ سورة القمر الآيـة (34) والجمـع : أسـحار ، قـال الله تعـالى : ﴿والمـستغفرين بالأسـحار﴾ سـورة آل عمـران الآية (17) .

مشوقاً : اسم مفعول من قولهم : شاقه يشوقه ، وهو حال من الضمير المستتر في قولـه : ((يراعـى)) العائـد علـى قولـه : ((وجفنـي)) لمختـار : متعلـق بقولـه : ((مـشوقاً)) وهـو اسـم مفعول مـن اختـاره ، وأصلـه : مختيـر (بكسر اليـاء) بـوزن مفتعل (بكسر العين) فهو اسم مفعول من اختاره ، وأصله : مختير (بفتح الياء) بوزن مفتعل (بفتح العين) .

وأما مختار الذي أصله : مختير (بكسر الياء) بوزن مفتعل (بكسر العين) فهو اسم فاعل من قولهم : اختار يختار .

إمـام : خبـر لمحـذوف تقـديره : هـو ، والـضمير يعـود علـى النبـيء صـلى الله عليـه وسـلم ، وقولـه : ((إذا ضـاقت)) شـرط ، وجوابـه : ألفينـاه أي وجـدناه وفـي شـفاعة

مكنيـة ، وقولـه : ((رحـب فنـاء)) مـن إضـافة الـصفة إلـى الموصـوف ، والمعنـى : واسـع الفناء ، والرحابة : السعة ، والجمع : رحاب (بكسر الراء) ، ورحبات (بفتح الحاء وسكونها). والفناء (بكسر الفاء) : المكان الواسع أمام الدار ، والجمع : أفنيـة ، وأما (بفتح الفاء) فهو الهلاك ، وفعله بوزن رضى وبقى ، وبين ضاقت ورحب طباق .

وفي قوله : (رحب فناء) كناية ، فهو – صلى الله عليه وسلم – خير من يمم العافون ساحته ، وهو سيد الشفعاء يوم القيامة ، ورحب منصوب على أنه حال من المفعول به في ألفيناه .

أميـل إلـى ذاك الحمـى وطريقـه وأهفـو لحـيّ المنحنَـى وفريقـه

مَنَـازِلُ بـدْرٍ قـد هَـدَى بـشروقه أشـار إلـى المـاء الأجـاج بريقـه

فعاد فراتاً فيه كل شفاء

الحمى (بكسر الحاء) هو الموضع الذي فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى والشيء المحمي ، وحمى الله محارمه ، والحمى هنا بدل من اسم الإشارة (ذاك) وطريقه عطف على الحمى ، وأهفو على أميل وهو من قولهم : ((هفا في المشي هفواً وَهَفَواناً)) أسرع وخف فيه ، وهفت نفسه إلى الشيء حنت واشتاقت وهفا القلب خفق .

المنحنى : منحنى الوادي أو الطريق منعطفه . وفريقه بمعنى سكانه .

الفاعل في قوله : أشار هو النبيء صلى الله عليه وسلم .

الأجاج : الماء المالح المر . والأجاج هنا صفة لقوله : الماء .

فعاد بمعنى صار ، فراتاً خبر عاد واسمها ضمير يعود على قوله : ((الماء)) .

والفرات بوزن الغراب هو الماء العذب جداً ، والفرات نهر بالعراق ، وفرت بوزن كرم عذب ، والرافدان دجلة والفرات .

وكل في قوله : ((فيه كل شفاء)) للتكثير مثل قوله تعالى : ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾ سورة يونس الآية (97) أي لو جاءتهم آيات كثيرة ، وبين فرات وأجاج طباق .

وقد مر صلى الله عليه وسلم في إحدى غزواته ببئر ماؤها ملح أجاج وأصحابه عطاش فتمضمض بقليل من الماء ومجه فيها فصارت عذباً فراتاً ، وما ذلك على الله بعزيز ، فما أكثر معجزاته الغرر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ، وقد أشار إلى ذلك صاحب الجوهرة بقوله :

ومعجزاتـــه كثيـــرة غـــرر منهـا كـلام الله معجـز البشر

لبعـد المـدى قـد أوقـد البـين جمـرة	يجـــدد وجـــدا كـــل يـــوم وحـــسرة
وطـول اشـتياقي للـذي حـل حجـرة	أمـــا كلمتْـــهُ ظبيـــة الـــوحش جهـــرة

أما أتحف الأعمى بمقلة راء

اللام للتعليل ، والمعنى : لأجل بعد المدى ، والمدى : الغاية ، والمدى : المسافة ، وأطلق على الغاية لامتداد المسافة إليها .

والبين (بفتح الباء الموحدة وسكون الباء التحتية) البعد والفراق ، ومنه قول كعب رضى الله عنه :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

ويطلق البين على الوصال كقوله تعالى : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ سورة الأنعام الآية (94) (بضم النون) أي وصلكم ، فهو من الأضداد ، وأما على قراءة (فتح النون) فهو ظرف مكان وفاعل تقطع محذوف تقديره : ما بينكم ، أي الذي بينكم .

وفي قوله : ((أوقد البين جمرة)) استعارة مكنية ، وإسناد تجديد الوجد إلى البين مجاز ، وجملة يجدد حال من البين .

والوجد : مصدر من قولهم : وجد به (بفتح الجيم) بمعنى أحبه والوجد : الحزن أيضاً ، وحسرة : معطوفة على قوله : وجدت ، والحسرة : شدة الحزن والتلهف ، وفي القرآن : ﴿تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ سورة الأنفال الآية (36) والوجدان (بكسر الواو) في علم النفس : جملة الظواهر الانفعالية للإنسان مثل : الحب والبغض واللذة والألم ، وفاعل يجدد ضمير يعود على البين ، وطول معطوف على وجدا كذلك ، والمعنى أن بعد المسافة أوقد جمرة وجدد وجدا وحسرة واشتياقاً طويلاً ، وطول اشتياقي من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي اشتياقي الطويل ، والمراد بطول الاشتياق شدته واستمراره بسبب بعد المسافة .

والظبية : الأنثى من جنس الحيوانات ذوات الأظلاف والمجوفات القرون وأشهرها الظبي العربي ، ويقال له : الغزال الأعفر ، والجمع : ظباء ، ويروى أن الغزالة كلمت النبيء صلى الله عليه وسلم ، ولم يصح ذلك ، واعلم أن عدم صحة هذا الخبر وغيره من الأخبار لا

ينقص قدره العظيم صلى الله عليه وسلم ، ولا تحفل بما يوهمه الموهمون ويطنطن به المطنطنون ، فالعلماء الذين حكموا على مثل هذه الأخبار بالضعف أو بالوضع هم أشد حباً له صلى الله عليه وسلم وتعظيماً لجنابه الشريف ومقامه المنيف ، وأكثر استمساكاً بشريعته السمحة ، ويكفيه دليلاً على صدق رسالته وعظيم منزلته معجزاته الغرر التي صدع بها الوحي الإلهي وأثبت صحتها حُذاق علماء الحديث ، والعذر للشيخ البهلول في ذكْر ذلك أنّ الأحاديث الضعيفة يؤخذ بها في الفضائل والمناقب ، وكذلك قرر علماء الحديث أن شهرة الخبر ليست دليلاً على صحته ، وعدم شهرته ليس دليلاً على عدم صحته ، فصحة الخبر شيءٌ وشهرته شيءٌ آخر .

أما أتحف الأعمى ... أصيبت عين قتادة بن النعمان رضى الله عنه في غزوة أحد فسقطت على وجهه فردها النبيء صلى الله عليه وسلم فصارت أحسن عينيه ، ورمدت عينا علي كرم الله وجهه فتفل فيهما صلى الله عليه وسلم فأصبحتا كأن لم يَمْسَسْهما وجع بسبب ريقه الشريف ، وذلك في غزوة خيْبر ، بمقلة راء : متعلق بقوله : ((أتحف)) ويقال : ((أتحفه كذا)) .

سألتك عج نحو العقيق مع الحمى وسلم على المبعوث إن كنت مغرما
نبـــي كـــريم لا يـــزال معظمـــا أمـــا نحـــوه جـــاء البعيـــر مـــسلما

وشاهد نورا مشرقا بضياء

عج فعل أمر من قولهم : ((عاج يعوج عوجا)) بمعنى رجع وعاج بالمكان نزل ، قال جرير:

تمرون الديار ولم تعوجوا

والعوج بفتح العين والواو يستعمل في الحسيات مثل قولهم : ((في الطريق عوج)) والعوج (بكسر العين وفتح الواو) في العقليات مثل قولهم : في الرأي عوج ، قال الله تعالى :(ولم يجعل له عوجا) وقال تعالى : ﴿وتبغونها عوجا﴾ سورة الأعراف الآية (86) ورجل أعوج معناه : سيء الخلق ، نعوذ بالله من كل أهوج أعوج .

العقيق اسم مكان بالحجاز ورد في شعرهم كثيرا مثل قول الشاعر :

فهيهات هيهات العقيق ومن به ... البيتَ

والعقيق – أيضا –: حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص ، يكون باليمن وسواحل البحر المتوسط مفرده عقيقة وجمعه أعقة .

قوله : إن كنت مغرما شرط وجوابه محذوف لدلالة الأول عليه والتقدير إن كنت مغرما بالمبعوث فسلم عليه ، ومغرم (بصيغة اسم المفعول) يقال : أغرم بالشيء بمعنى أولع به (مبنيا للمجهول) فهو مغرم ، والغرام هو التعلق بشيء تعلقا لا يستطاع التخلص منه ، والغرام العذاب الدائم أيضاً ؛ قال الله تعالى : ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ سورة الفرقان الآية (65) أي دائما مستمرا .

والمغرم (بفتح الميم والراء) الغرامة والجمع مغارم ، وقوله : ((إن كنت مسلما)) شرط يفيد التهييج كقوله تعالى : ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة آل عمران الآية (175) .

نبي : بدل من المبعوث أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو .

كريم صفة لنبي ، معظماً : خبر لا يزال واسمها ضمير يعود على نبي وهذه زال الناقصة وهي من أخوات كان وهي كثيرة في القرآن مثل : ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ سورة هود الآية (118) .

مسلماً : حال من البعير ، وشاهد معطوف لقوله : جاء .

مشرقاً صفة لقوله : ((نوراً)) ونوراً مفعول لقوله : ((وشاهد)) .

وما ورد من الأخبار في كون الجمل خاطب النبي صلى الله عليه وسلم لم يصح ، فهو مثل خبر الغزال ، وما أكثر الأحاديث والأخبار الزائفة في مجالس زمرة القصاص (الوعاظ) وشرذمة الجهلة الذين يزعمون الصلاح طهر الله الأرض منهم وأعان العلماء المخلصين عليهم ، فقد أوصلهم جهلهم وسخافتهم إلى افترائهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمص لسان عائشة رضى الله عنها ، جل مقامه الشريف أيها الأوغاد عما تَتَقَوَّلون ، ولكم الويل مما تصفون .

ونصيحتي لطلاب العلم أن يعرضوا عن هذه الترهات التي هي أوهن من بيت العنكبوت ، وليحذروا كتب بعض الصالحين ومن ينتمي إلى الوعظ ؛ فإنهم كما قال القاضي ابن العربي في العواصم لا يألون في الكذب على رسول الله بقصد أو بغير قصد .

مُنَـــايَ مـــن الـــدنيا أفـــوز بقربــــه عـسى القلـب يبـرا مـن حـرارة كربــه
سـلام علــى آل النبـــي وصـــحبه أطاعتـه أهـل الأرض واستبـشرت بـه

ملائكة حين ارتقى لسماء

أفوز بحذف أن والتقدير : أن أفوز ، والباء في بقربه للسببية أي بسبب قربه صلى الله عليه وسلم ، وعسى من أفعال المقاربة ، ويبرا خبرها ، والغالب أن يكون خبر عسى مقترناً بأن كقوله تعالى : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ سورة الإسراء الآية (8) وقوله تعالى : ﴿وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾ سورة الأعراف الآية (185) أما عدم اقترانه بأن فقليل كما استعمله الشيخ البهلول هنا وفي قوله : ((عساكم تجودوا أو ترقوا لحالتي)) وكما في قول الشاعر :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقد لخص ذلك ابن مالك الأندلسي في ألفيته فقال :

وكونه بدون أن بعد عسى نَزْرٌ وكاد الأمر فيه عكسا

قوله : ((وكونه)) يقصد به الفعل المضارع ، أما كاد فالغالب عدم اقتران خبرها بأن كقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ سورة الإسراء الآية (74) قوله تعالى : ﴿تكاد السموات يتفطرن﴾ سورة مريم الآية (90) ويبرا (مهموز في الأصل) وحذفت الهمزة للوزن وقوله : ((من حرارة كربه)) شبه الألم بالحرارة على طريقة التصريحية .
سلام : مبتدأ ، وهو نكرة وسوغ الابتداء به أن الجملة دعائية مثل قوله تعالى : ﴿سلام على آل ياسين﴾ سورة الصافات الآية (130) .
وقوله : ((واستبشرت به ...)) معناه أن الملائكة قابلت الرسول صلى الله عليه وسلم في السموات ليلة المعراج ورحبت به ، فهو – صلى الله عليه وسلم – أفضل الخلق على الإطلاق . ومسألة تفضيله – صلى الله عليه وسلم – على الملائكة اختلف فيها العلماء ، فأهل السنة ذهبوا إلى أنه –صلى الله عليه وسلم – أفضل من الملائكة ، والمعتزلة

وبعض علماء السنة قالوا بتفضيل الملائكة ، وبعض العلماء قال بأفضلية الملائكة على جميع الرسل وقدمه – صلى الله عليه وسلم – في الفضل على الملائكة ، ومسألة التفضيل ظنية غير قطعية فتأمل . وقد فصل القول في هذه المسألة شيخنا العلامة المحدث المرحوم سيدي عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني الإدريسي المغربي الطنجي في كتابه الذي سماه "فضائل النبئ في القرآن" .

أما المقري التلمساني فحكى الإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق حيث قال في الإضاءة :

وانعقــد الإجمـــاع أن المـــصطفى	**أفــضل خلــق الله والخلــف انتفــى**
ومانحــا الكــشاف فـــي التكــوير[1]	**خــــلاف إجمــــاع ذوي التنـــوير**

---

[1] يشير إلى قول الزمخشري في الكشاف .

مكارمـــه تنبيـك عــن طيــب أصْـله وراحتـــه تغنيــك عـــن ســـحَّ وبلـــه
وظلمـــة أهـل الــشرك زالــت بعدلــه أقـــرت جميـــع المرســـلين بفـــضله

وناهيك عن فخر وحسن سناءِ

المكارم جمع مكرمة (بضم الراء) وهي فعل الخير ، وفي الحديث : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، مكارم مبتدأ مضاف وجملة تنبيك ... خبرها ، وراحته تغنيك ... عطف على قوله : مكارمه ... وظلمة ... عطف كذلك ، شبه الانحراف عن الحق والخير بالظلمة على سبيل الاستعارة التصريحية . فإن عدله مثل النور الذي بدد ظلمات الشرك .

وقوله : ((بفضله)) متعلق بقوله : ((أقرت)) .

ناهيك : يقال : ((رجل ناهيك من رجل)) أي كافيك عن أن تطلب غيره ، قال الشاعر :

وحبروا خطبا ناهيك من خطب

وقوله : ((وراحته تغنيك عن سح وبله)) يتضمن ما ورد في وصفه بالجود والكرم ؛ فقد كان – صلى الله عليه وسلم – أجود من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، وراحته : كفه ، والجمع راح ، قال جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

سح وبله : مأخوذ من قولهم : ((سح الماء)) إذا سال من أعلى إلى أسفل لازما ، ويستعمل سح متعديا مثل قولهم : ((سح فلان الماء سحا)) إذا صبه صبا متتابعا كثيرا ، وتسحسح الماء : سال والسحساح المطر الشديد ، وعين سحساحة : صبابة للدمع .

والوابل : المطر الشديد ، ودونه الطل ، قال الله تعالى : ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ سورة البقرة الآية (265) .

هـدمنا بــه ســور الــضلال وركنــه وقــد فــاز عبــد فيــه حقــق ظنــه
محيــاه مثــل البــدر تنظــر حــسنه أتيــه بــه عجبــا وأســمو لأنــه

به شاع شعري في الورى وثنائي

السور : حائط المدينة ، والجمع : أسوار ، والسورة : المنزلة ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

والسورة من القرآن معروفة ، فهي منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ، والجمع : سور (بضم السين وفتح الواو) والضلال ضد الهدى.

الركن : الجانب الأقوى ، وهو المراد هنا ، والركن : العز والمنعة . وفعله بوزن نصر وعلم ، يقال : ((ركن إليه ركونا)) إذا مال وسكن ، قال الله تعالى : ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ سورة هود الآية (113) وقال تعالى : ﴿لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ سورة الإسراء الآية (74) .

وفي قوله : ((الضلال)) استعارة مكنية ، حيث شبه الضلال بمدينة ورمز إليه بلازمة وهو السور والركن ، وقد فاز عطف على هدمنا ، ويجوز أن تكون جملة استئنافية ، والمعنى أنه من أحسن الظن بالنبئ صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبع هداه فقد فاز فوزا عظيماً .

محياه (بضم الميم وتشديد الياء) وجهه ، قال البوصيري رحمه الله في همزيته :

ومحيا كالشمس منك مضئ أسفرت عنه ليلة غراء

والتيه بكسر التاء : الكبر ، والفعل منه : تاه ، واسم الفاعل : تائه ، عجبا (بضم فسكون) حال من الضمير في أتيه ، وهي حال مؤولة ، أي : أتيه معجبا (بصيغة اسم المفعول) ويجوز أن يكون عجبا مفعولا مطلقا بالمرادف ، لأنه يرادف التيه ، وجملة لأنه تعليل لقوله : ((أتيه)) وقوله : ((به شاع شعري)) خبر أن ، والمعنى أن شعره شاع وذاع بسبب مدحه الجناب النبوي الشريف ، وكم من عالم وأديب جادت قريحته بمدحه صلى الله عليه وسلم ، وَقَلَّ ويندر أن تَجدَ لأحد العلماء أو الأدباء ديوان شعر لا يتضمن قصيدة أو أكثر في تعداد

مكارمه وخصاله الشريفة عليه الصلاة والسلام . فقد مدحه بعض شعراء الصحابة رضي الله عنهم مثل : حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير ، وبعدهم من العلماء أبو محمد عبد الله بن يحي الشقراطسي التوزري بلاميته المعروفة بالشقراطسيّة ، والتي نالت إعجاب الأدباء فخمسوها وشرحوها ، وأخذها العلماء بالرواية عن ناظمها ، وابن أبي الخصال العالم الأديب الأندلسي بمطولته الموسومة بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب والتي تنافس أهل العلم والأدب في روايتها بالسند إلى ناظمها ، وأبو زيد الفازازي الأندلسي ومالك بن المرحل الأندلسي وابن رشيد البغدادي ، وأبو إسحاق التلمساني بلاميته ، وابن جابر الأندلسي والإمام الصرصري والمكودي بمقصورته التي نكت فيها على ابن دريد وحازم القرطاجني ، والبوصيري ببردته وهمزيته ، وابن زكري التلمساني بهمزيته التي عارض بها همزية البوصيري ، والمغيلي التلمساني بميميته ، وحمدون ابن الحاج بميميته التي سماها عقود الفاتحة ، والعلامة إبراهيم الريا حي بهمزيته المتداولة بين أهل تونس ، والشيخ يوسف النبهاني الذي وقف شعره على مدح وتمجيد المقام النبوي الشريف .

ولكن مهما مدحه المادحون فإنهم عن تأدية حقه عاجزون . بل حسبه قول رب العالمين : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ سورة القلم الآية (4) ولله در القائل :

أرى كل مدح في النبي مقصرا	**وإن بالغ المثنى عليه وأكثرا**
إذا الله أثنى بالذي هو أهله	**عليه فما مقدار ما تمدح الورى**

وقال الآخر :

ولو أن ينبوع المياه محابر	**وكل نبات في البسيطة أقلام**
ولو أن ما بين الثريا والثرى	**قراطيس والكتاب عُرْبٌ وأعجام**
لما حصروا بالمدح فضل محمد	**ولا بلغوا معشار معشار ما راموا**

ورحم الله العلامة ابن جزي الغرناطي حيث قال وأجاد :

أروم امتـــداح المــصطفى فيردنـــي ... قــصوري عــن إدراك تلــك المناقــب

ومن لـي بحصر البحر والبحر زاخر ... ومن لـي بإحصاء الحصى والكواكب

إلى أن يقول :

ولـــو أن كـــل العـــالمين تـــألفوا ... على مدحه لم يبلغوا بعض واجب

فأمـــسكت عنـــه هيبـــة وتأدبـــا ... وخوفـــا وإعظامـــا لأرفـــع جانـــب

ورب ســـكوت كـــان فيـــه بلاغـــة ... ورب كـــلام فيـــه عتـــب لعاتـــب

وقال الوزير لسان الدين ابن الخطيب :

أيـــروم مخلـــوق ثنـــاءك بعـــدما ... أثنـــى علـــى أخلاقـــك الخـــلاَّق

يبيــت فــؤادي المــستهام بهمـــه ولا راحــم يبريـــه مـــن داء ســـقمه
وكـــل شـــفاء أن أنـــادي باســـمه أتيــت لـــه مستـــشفعا بـــابن عمـــه

ويضعته والفتية النجباء

المستهام : الهائم ، والهيام شدة العشق ، بهمه : الباء للمصاحبة والمعنى أن فؤاده يبيت مصاحبا للهم يتضاعف فيه الحزن كما قال النابغة .

وصدرٍ أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

والسقم : المرض وفعله بوزن فرح وكرم ، وهو سقيم ، قال الله تعالى : ﴿فقال إني سقيم﴾ سورة الصافات الآية (89) والجمع سقام (بكسر السين) وإذا ضممت السين في "السقم" فلا بد من سكون القاف ، وإذا فتحت السين فلا بد من فتح القاف ، وقد جاء الثاني في قول البوصيري رحمه الله :

فكيف تنكر حبا بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم

مستشفعا حال من تاء المتكلم في قوله : أتيت ، ومعناه طالبا الشفاعة ، وقوله : ((بابن عمه)) متعلق بقوله : مستشفعا .

والمراد بابن عمه هو على بن أبي طالب كرم الله وجهه . وبضعته (بفتح الباء وقد تكسر) هي فاطمة الزهراء رضي الله عنها والبضعة من اللحم وغيره : القطعة ، يقال : ((هو بضعة مني)) والمعنى هو في قرابته كالجزء مني ، وفي الحديث : (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني) .

والفتيــة النجبــاء هــم أبناؤهــا رضـــي الله عـــنهم ، ولعلـــه يريـــد الـــصحابة كلهـــم رضـــي الله عنهم ؛ فإنهم الفتية الذين صدقوا الرسول ونصروه ، وقد استعملها كعب في قوله :

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

والفتية مفردها الفتى وهو الشاب أول شبابه بين المراهقة والرجولة ، وكذلك تطلق العرب كلمة الفتى على الخادم ، وفي القرآن : ﴿قال لفتاه آتنا غداءنا﴾ سورة الكهف الآية (92) .

والنجباء جمع نجيب وهو الفاضل على مثله في نوعه مأخوذ من النجابة وهي ظهور فضل الولد على أترابه في النباهة ، وبين سقم وشفاء طباق .

إلهـي يـد العاصـي لنحـوك مـدها　　　وكـم خلـة مقـصودة لا تردهـا
وتبـدي لـه نعمـاء لـم يحـص عـدها　　　إليـك يـدي مبـسوطة لا تردهـا

من العفو هب لي يا سميع دعائي

إلهـي : منـادى وحـرف النـداء محـذوف ، يـد : يجـوز رفعهـا علـى الابتـداء وجملـة مـدها خبر ، ويجوز نصبها على طريقة الاشتعال مثل قوله تعالى : ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ سورة الحديد الآية (27) على أقوى الوجهين ، وقد قرئ قوله تعالى : ﴿والقمر قدرناه منازل﴾ سورة يس الآية (39) (بالرفع والنصب) .

وقوله : ((العاصي)) يقصد به نفسه ، وهذا تواضع وانكسار يستوجبه المقام في مخاطبة الخالق الحكيم وهو شأن العارفين بربهم المتضرعين إليه بقلوب وجلة .

وقوله : ((وكم خلة ...)) كم هنا هي التي يسميها النحويون الخبرية وهي تفيد التكثير في كلام العرب قال الله تعالى : ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾ سورة الأنبياء الآية (11)

وقال العارف أبو مدين :

وكم من محب قد أحب وما رأى　　　وعشق الفتى بالسمع مرتبة أخرى

وقال شاعر العروبة المجلي أحمد بن الحسين المتنبي :

وكم من عائب قولا صحيحا　　　وآفته من الفهم السقيم

والخلة (بفتح الخاء) الحاجة والفقر ، والنعماء : المال والخفض والدعة والجمع أنعم ، وجملة لم يحص عدها صفة لقوله : ((نعماء)) .

قوله : ((إليك)) متعلق بقوله : ((مبسوطة)) .

من العفو : متعلق بقوله : ((هب)) ، ويجوز في من التبعيض والبيان .

سميع : منادى مضاف ، وفي القرآن : ﴿إنك سميع الدعاء﴾ سورة آل عمران الآية (38) .

دعونـــاك بالهـــادي الـــشفيع محمـــد نبـي الهـدى ينجـو بـه كـل مهتـدي
محبتـــه ذخـــري وســـؤلي ومقـــصدي أجرنـــا جميعـــا مـــن عـــذابك ســـيدي

وكن مستجيبا سامعا لدعائي

البـاء فـي قولـه : ((بالهـادي)) متعلقـة بحـال محذوفـة ، والتقـدير : دعونـاك متوسـلين أو مستشفعين بالهادي الشفيع محمد ، فالظاهر أن العلامة البهلول رحمه الله يرى جواز التوسل بالنبيء صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اختلف علماؤنا رضي الله عنهم في هذه المسألة ، والسابحون فـي شـواطئ العلـم الـذين لـم يخوضـوا بحـوره ولـم يـسبروا أغـواره يجعلونهـا مـن معضلات المسائل ، فأوْصَلَهُمْ جهلهم وتنطعهم إلى تكفير العامة ، وما كان ينبغي لهم أن يحكموا بتكفيرهم ؛ لأن العامـة عقولهم قاصـرة ، فيجـب تعليمهم وإرشـادهم ، وهم أقرب إلـى الخير ما لم يتسلط عليهم شيطان من الإنس قد اتسم بالعلم وهو لم يشم رائحته ﴿فاعتبروا يا أولـي الأبصار﴾ سورة الحشر الآيـة (2) وقد ورد في الحديث : (هلك المتنطعون) وقانـا الله مزالق التنطع .

ومما تجدر ملاحظته مفاسد شرذمة المتصوفين ، فقد كـان التصوف وصـفا لمن زهد فـي الدنيا واهتدى بنبراس الشريعة السمحة ، ثم اتخذه كثير من الأوغاد مسلكا إلى الدنيا ومدرجا إلى التلاعب بالدين والتأثير على العامة واستجلاب عواطفهم مستعينين باختلاق الأحاديث والقـصص والأخبـار التـي تخـدم هـدفهم . وتـراهم يتـصدرون للعامـة فـي المـساجد الكبيـرة المشهورة ويتظاهرون بأنهم قد عرفوا من الفقه ما لم يعرفه مالك والشافعي رضـي الله عنهما وهم لا يتقنون شيئا من مبادئ الفقه بلـه علوم الاجتهاد وآلاتـه ، ونسي هؤلاء المتطفلون أو تناسوا أن الفقه محتاج إلى علوم عدة كما هو معروف في علم أصول الفقه .

وقد رأينـا جماعـة من المتسمين بـالعلم ينخرطـون فـي سلك القضـاء والإفتـاء وهم من العلم خلاء.

ومناصبهم هي التـي جعلت لهم في نفوس العامـة مهابـة ، ولـو علم العامـة – هداهم الله – حقيقة أمر هؤلاء لضحكوا قليلا ولبكوا كثيرا ، ومن المعلوم أن العلماء اشترطوا في القاضـي بلوغه رتبة الاجتهاد ، فإن تعذر فأمثل مقلد ، قال خليل في مختصره : ((مجتهد إن أمكن

وإلا فأمثل مقلد)) وقد رأى مالك رحمه الله أن خصال القضاء في عصره غير مجتمعة في أحد ، ذكر ذلك ابن رشد في المقدمات ، وإذا كان هذا في عصر مالك رضي الله عنه فكيف بهذا الزمان ؟ فلا يجوز القضاء ولا الإفتاء إلا بمعرفة العربية والتمرس بعلم أصول الفقه . وقوله : ((محبته ذخرى)) يقصد بالمحبة لازمها وهو اتباعه صلى الله عليه وسلم ، وليس محبة الرسول منحصرة في إنشاد الأشعار التي تتضمن مدحه والترنم بها في مجالس الذكر ، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ سورة آل عمران الآية (31) جميعا : حال من المفعول به في قوله : ((أجرنا)) سيدي : منادى ، وحرف النداء محذوف ، ومستجيباً سامعاً : خبرانِ لقوله : ((كن)) ويجوز أن يكون قوله : ((سامعا)) توكيدا لفظيا بالمرادف لقوله : ((مستجيبا)) مثل قوله تعالى : ﴿يوم عسير عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ سورة المدثر ألآية (9 ، 10) لأن سامعا معناه مجيب ، وفي القرآن : ﴿إنك سميع الدعاء﴾ سورة آل عمران الآية (38) وبناء على قولنا الثاني لا يكون سامعا خبرا ثانيا .

قافية الباء ❁

بــسقط اللِّــوى صَــبٌ حليــف محبــةٍ	مقيمٌ ومـن يهـواه فـي أرض غربـةٍ
أقـول لـمن لـم يحفظـوا حـقّ صـحبةٍ	بعيـد عـن المـشتاق عَـوْد أحـبّةٍ

تناءَ وْا فكان الصبر غيْرَ قريبِ

❁ **لازمـة هذه القـافية :**

صلاتك ربّي و السلامً على النبي	**وذاك الذي أعْدَدْته لخطوبي**

السَّقْط (بتثليث السين) حيث يتقطع معظم الرمل ويرقّ ، واللِّوَى ((بكسْر اللام)) ما التوى من الرمل والجمع: ألْواء ، والفعل منه بوزن رضِي ، واللَّوى (بالفتح) اعْوجاج في الظهر واللُّوى (بالضم) الأباطيل ، قال العلامة الزمخشرى في أساس البلاغة : ((وهذا سِقْط الرمْل)) وَمسْقِطه : لمنتهاه ، وفي مثل : لكلّ ساقطة لاقطة ، ومن المجاز :على الخبير سقطت ، والكامل من عدّت سقطاته.

وسقط اللّوى : مكان ذكره امرؤُ القيس في قوله :

بسقط اللِّوى بين الدخول فحَوْملِ

وقوله : ((بسقط اللوي)) خبر مقدم ، وصبٌ : مبتدأ مؤخرٌ.

وقوله : ((حليف محبة)) صفة لقوله : ((صب)) ومقيم صفه ثانية ، ويجوز أن يكون صب مبتدأ ومقيم خبرا ، وبسقط اللوى متعلق بقوله: ((مقيم)) والذي سوغ الابتداء بالنكرة هو الوصف ، والتقدير : صبٌ حليف محبة مقيم بسقط اللوى ، وحليف : ملازم ، ويقال : ((فلان حليف الجود)) .

وقوله : ((ومن يهواه)) جملة حالية والمعنى : والحال أن أحبابه بأرض غريبة فلا يستطيع مواصلتهم.

أقول : ستئناف ، وهنا وقع ما يسّمى عندهم الالتفات الذي هو من خصائص اللغة العربية ، وهو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب لغرض يلاحظه البليغ ، ويسميه ابن جنّى في الخصائص شجاعة العربية .

وقوله : ((بعيد عن المشتاق عود أحبة)) في محلّ نصب مفعول لأقول ؛ لأن القول ينصب الجمل وقوله : ((تناءَوْا)) صفة لأحبّةٍ.

والمعنى أنه اعتراهُ اليأُس من رجوع أحبته لأنهم نأَوا عنه وقوله : ((تناءوا)) مبالغة في نأوا ، فأصبح لا يستطيع على فقدانهم صبراً ، وقوله : ((غير قريب)) خبر كان ، والمعنى أنه لم يحصل له الصبّر على ابتعاد أحبابه.

مقيم مدى دهري على حفظ ودهم وأبسط كفي راجياً نيل رِفدهم
متى يأمن المشتاق من جور صدهم بقلبي غَرَامٌ لا يزال لبعدهم

وقد زاد حزني بعدهم ونحيبي

مقيمُ : خبر لمحذوف تقديره : أن ا، والدليل على ذلك قوله : ((مدى دهرى)) وقوله : ((مدى دهرى)) يفيد الظرفية الزمنية ، والمعنى : مدة عمري.

وقوله : ((راجياً)) حال من الضمير المستتر في أبسط ، ونيل : مفعول راجياً.

والرِّفْد (بكسر الراء وسكون الفاء) الصِّلة والعطاء ، وهو مستعار هنا للودّ.

متى يأمن المشتاق... الاستفهام مستعمل في التوله والعتاب واللوم فهو يعانى صدوداً من أحبابه.

والجور (بفتح الجيم وسكون الواو) ضدّ العدل ، والصَّدّ : الإعراض يقال : صد فلان عن الحق : أعرض عنه ، وصد فلان الناس عن الحق : منعهم وصرفهم ، ويكون صدّ بمعنى ضجّ ومنه قوله تعالى : ﴿إذا قومك منه يصدون﴾ سورة الزخرف الآية (57) (بكسر الصاد) وأما على القراءة (بضم الصاد) فمعناه الإعراض ، وهو المراد هنا في قوله : ((من جَوْر صدهم)) .

بقلبى غرام : بقلبى خبر مقدم وغرام مبتدأ مؤخر وإضافة الجور إلى الصد من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمعنى: من صدهم الجائر.

لا يزال : هذه زال الناقصة ومثلها قوله تعالى : ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ سورة هود (118) وخبر لا يزال محذوف تقديره : كامناً ، والجملة صفة غرام ؛ لأن الجمل بعد النكرات أوصاف كما هو معروف .

وقوله : ((لبعدهم)) معناه لأجْل بعدهم أي ابتعادهم ونزوحهم ، والحزن : الهمّ والجمع أحزان وفعله بوزن فرح.

والنحيب : شدة البكاء وهو المراد هنا ، وقد نحب بوزن منع وانتحب والنحب التنفس الشديد ، والنحب : النذر ، والنحاب : السُّعال.

والنحب : الموت والأجل ومنه قوله تعالى : ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ سورة الأحزاب الآية (23) والمعنى أنه لا يزال حافظاً لودهم ، ويبسط كفّه إليهم راجياً نيل محبتهم ، ولكنه ﴿كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه﴾ سورة الرعد الآية (14) فلم يأمن ابتعادهم الذي أضرم نار الغرام في قلبه ، وضاعف حزنه ونحيبه.

خليلــــيِّ إن وافيتمـــا ذلـــك الحمـــى	**فعوجـــا علـــى وادي العقيـــق وســـلما**
وقـولا لهـم عنـي لقـد شـفنى الظمـا	**بكيـت مـن الأشـواق والهجـر عنـدما**

جعلتم جفاكم والصدود نصيبي

خليليِّ : منادى محذوف منه حرف النداء ، إن : أداة شرط . وافيتما : أتيتما.

فعوجا: الفاء واقعة في جواب الشرط ، ودخلت الفاء هنا لأن جواب الشرط جملة طلبية ، وهو من المواضع التي يقترن فيها جواب الشرط الفاء .

وقولا : معطوف على عوجا ، أى بلغاهم عنّي بأنني قد شفّني الظمأ ، وقد استعار هنا الظمأ لشدة الحبّ والهجر والفراق .

وشفه الهم أو الحب : هزله وأنحل جسمة ، قال أحمد شوقي في نهج البردة :

يالائمي في هواه والهوى قدرٌ	**لوشفّك الوجد لم تعذل ولم تلم**

واللام في (قوله) : لقد لام القسم ، وقد للتحقيق مثل قوله تعالى : ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ سورة المائدة الآية (73) .

الظما :فاعل شف ، وحذف الهمزة لضرورة الشعر ، وفعله : ظمئ ظمأ وظماء وظماءة فهو ظمئ وظمآن،وهى ظمأى بوزن سكرى

والجمع ظِماء ، يقال : ظمئَ إليه : اشتاق وهو المراد هنا ، وظمئَ : اذا عطش اشدَّ العطش قال الله تعالى : ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً﴾ سورة النور الآية (39) والظمء (بكسر الظاء وسكون الميم) هو الفترة التي بين الشر بتين والوردين ، والمظمئ : الذي تسقيه السماء ضد المسقوى.

بكى يبكي بكاء (بالمد) وبكى بالقصر فهو باك ؛ قال حسان :

بكتْ عيني وحق لها بكاها	**وما يغنى البكاء ولا العويل**

والجمع : بكاة بوزن قضاة ، وبكيٌّ كذلك قال الله تعالى : ﴿خرُّوا سجدًا وبكياً﴾ سورة مريم الآية (58) .

ومن الأشواق : أي من أجل الأشواق فحرف من للتعليل.

والجفاء (بالمد والقصر ، وجاء مقصورًا هنا للوزن) وجفاكم مفعول أول لقوله : جعلتم ، والصدود معطوف علي جفاكم والتعريف في قوله : (الصدود)عوض عن الإضافة ، والتقدير : وصدودكم.

نصيبي مفعول ثان للفعل (جعلتم) لأن جعل هنا تنصب مفعولين مثل قولك :جعلت الطين إبريقا ولعل جفاء أحبابه وصدودهم عنه من باب قول الشاعر :

إني لأمنحك الصدود وإنني قسمًا إليك مع الصدود لأميل

خبـــأتكم ذخـــرى لآخـــر مـــدتي عسى أن تكونوا عدتي عند شدتي
نـــسيتم عهـــودي ثـــم خنتـــم مـــودتي بقـــائي عجِـيبٌ بعـــدكم يـــا أحبتـــي

وليس فنائي فيكم بعجيب

خبأ الشيء بالتخفيف وخبأه بالتشديد : ستره وحفظه وادخره ، والخبء والمخبوءَ: المدَّخر و في القرآن : ﴿الذي يخرج الخبء في السموات والأرض﴾ سورة النمل الآية (25) والمعنى جعلتكم ذخري لآخر مدتي.

العدة (بضم العين) ما يتخذه الإنسان من آلات للعمل والمجاهد من آلات القتال ، وأخذ للأمر عدته بمعنى استعد له ، والعدة (بكسر العين) بمعنى العدد ومنها عِدّة المرأة بعد طلاقها أو بعد وفاة زوجها ، وفي القران : ﴿فما لكم عليهنّ من عدة تعتدونها﴾ سورة الأحزاب الآية (49) .

واقتران الخبر بأنْ هو الغالب بعد عسى ويقل اقترانه بأن بعد كاد قال ابن مالك الأندلسي في ألفيته:

وكونه بدون أن بعد عسى نَزْرٌ وكاد الأمر فيه عكسا

قوله عهودي إشارة إلى كثرة العهود التي دغدغ بها أحبابه عواطفه . فهو يعاتبهم على نقض العهود التى أبرموها معه وخيانتهم المودة فأصبحت حياته عجيبة .

والفناء (بفتح الفاء) الهلاك والعدم وفعله بوزن رضى ، وقوله : ((فيكم)) معناه فى هواكم وحبكم وقوله : ((بعجيب)) خبر ليس ودخلت الباء في خبر ليس وهى طريقة عربية قال الله تعالى ﴿وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم﴾ سورة النمل الآية (81) وقال الله تعالى : ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ سورة فاطر الآية (22) وقال تعالى : ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ سورة الزمر الآية (36) وقال تعالى: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ سورة التين الآية (8) وقال النابغة : وليس الذي يرعى النجوم بآيب ، وقال : ولست بمستبق أخا لا تلمه .. ، وقد أشار العلامة ابن مالك الأندلسي في ألفيته إلى ذلك بقوله :

وبعد ما وليس جَرَّ البا خبر

عيــون الــورى تبــرا بطــبّ طبيبهــا	كمــا بـرء عينــي نظـرة مـن حبيبهــا
ولــى مهجــة ذا بــت بحــرّ لهيبــها	بأيامنــــا بـــين الخيـــام وطيبـــها

قفوا ساعةً في رامة وكثيب

عيون جمع كثرة ، وأعين جمع قلّة ومثله : وجوه وأوجه .

الورى : الخلق ، تبرا بحذف الهمزة لاستقامة الوزن وجملة تبرا ... خبر عيون ، والورى : مضاف إليه .

والباء في قوله : ((بطب)) للسببية .

البرء: مصدر من قولهم : ((برئ المريض إذا شفي)) .

المهجة : الدم أو دم القلب ، والمهجة : الروح أيضا.

والذوبان : ضد الجمود ، وقد شبه المهجة بشيء جامد يوضع على النار فيذوب .

والخيام : جمع خيمة وهي كل بيت مستدير أو ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها الثمام ويستظل بها في الحر ، ويقال : خيَّموا بالمكان : أقاموا ، وفي القرآن : ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ سورة الرحمن الآية (72) وقال جرير :

متى كان الخيام بذي طلوح	سُقِيتِ الغيثَ أيتها الخيام

قفوا فعل أمر من وقف مثل : وعد وهو أحد أنواع المعتل ويسمى مثالاً ، والأجوف ما اعتلت عينه مثل : قال وباع ، والناقص ما اعتلت لامه مثل : دعا وقضى وخشيَ .

أما المثال فهو ما اعتلت فاؤه مثل وعد ووقف ووزن .

رامة وكثيب : رامة : موضع ببادية بلاد العرب ، ومنه : الرامتان . والكثيب التل من الرمل والجمع كثب وكثبان ، ويظهر أنه موضع ببلاد العرب أيضا.

أحبتنـــا جـــدوا الرحيـــل وحملـــوا   مطايـــاهم يـــوم النـــوى وترحلـــوا
أنـــاديهم والجـــسم منـــى معلـــل   بوقفتنـــا يـــوم الـــوداع تمهـــلوا

ليشفى محب من وداع حبيب

أحبتنا : مبتدأ ، جدوا الرحيل : خبر ، وحملوا : عطف على قوله : جدوا.

مطاياهم : جمع مطية وهى الدابة ، ووزنه : فعيلة مثل : منية ومنايا.

النوى : البعد ، وأنوى : تباعد.

أناديهم معناه : أقول لهم ، وجملة تمهلوا : مفعول لقوله : ((أناديهم)) لأن فيه معنى القول دون حروفه ، وما بينهما اعتراض .

وجملة ليشفى : تعليل لقوله : ((تمهلوا)) .

الوداع (بفتح الواو) من قولهم : ((ودعه)) (بتخفيف الدال) وودعه (بالتشديد) ، قال الله تعالى : ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ سورة الضحى الآية (3) .

وقال ابن زريق البغدادي في قصيدته العينية :

ودعته وبودي لو يودعني   صفو الحياة وأني لا أودعه

وأنشد العلامة الزمخشرى في الكشاف قوله الشاعر :

وثم ودعنا آل عمرو وعامرٍ

بتخفيف الدال ، والوداع : تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه إذا سافر تفاؤلاً بالدعة التي يصير إليها إذا رجع من سفره ، أي يتركونه وسفره .

والدعة : الخفض والسعة في العيش.

بكيـت فلـم تطـف المـدامع عـبرتي ولـم يـصف عيـشي بعـدكم يـا أحبتـي
ألـم ترحمـوا حزنـي وشـوقي ووحـدتي بللـــت ردائـــي مـــن مـــدامع مقلتـــي

ولم يطف دمعي زفرتي ولهيبي

تطف : فعل مضارع مجزوم بلم وأصله : تطفئ مضارع أطفأ المتعدى .

فدخل حرف الجزم على الفعل مثل : **لم يغز ولم يرم** وأصله قبل دخول لم : يغزو (بالواو) ويرمى (بالياء) ولم يخش وأصله قبل دخول لم : يخشى . وكذلك قوله : ((لم يصف)) بحذف الواو.

وأما قولهم : طفئت النار وانطفأت فلازم .

المدامع : جمع مدمع وهو : مجتمع الدمع في نواحي العين .

والعبرة (بفتح العين) الدمعة قبل أن تفيض أو تردد البكاء في الصدر والجمع : عبرات ، واستعبر: جرت عبرته وحزن .

والعبير : أخلاط من الطيب .

وقوله : ألم ترحموا ... استفهام مستعمل في الاستعطاف والمعنى : ارحموا.

وقوله : بللت ردائي من مدامع مقلتي : كناية عن كثرة بكائه و الزفرة : من الزفير وهو : إخراج النفس بعد مده ، وخلافه .

الشهيق وهو : إدخال النفس إلى الرئتين ، وفي القران : ﴿لهم فيها زفير وشهيق﴾ سورة هود الآية (106) .

واللهيب : من قولهم : ((لهيب النار)) أي حرها . ومراده لهيب الشوق إلى الأحباب.

سـألتك بـالرحمن يـا حـادي الـسرى أعـد لأِحَيْبـائي حديثـي ومـا جـرى
أراعـي نجـوم الليـل فـيكم مفكـراً بُـرُوقُ الحمـى لاحت لعينـي وقد سرى

نسيم الصَّبا من نحوهم بهبوب

الرحمن : صفة من صفات الله تعالى ، وهي لفظة عربية خالصة ، ولا التفات إلى من يتوهم أو يوهم أنها غير عربية فكل ما ورد في كتاب الله فهو عربي كما حققه الإمام الشافعي رضي الله عنه في الرسالة ، ورأيت بعض المتطفلين على العلم يستدل بقوله تعالى في سورة الفرقان : ﴿قالوا وما الرحمن﴾ الآية (60) على أن كلمة الرحمن غير عربية ، وفاته أن الاستفهام هنا غير حقيقي ، بل هو نتيجة مكابرة وعناد .

الحادي : هو الذي يسوق الإبل ويزجرها بالحداء ، والحداء (بضم الحاء والدال المهملتين) هو الغناء للإبل ، ومنه قول بعضهم : **إن غناء الإبل الحداء**

وقول ابن اللبانة : **كأنها إبل يحدو بها الحادي**

وقال البوصيرى في البردة : **وأطرب العيس حادي العيس بالنغم**

السرى (بضم السين) سير عامة الليل ، ويقولون : **عند الصباح يحمد القوم السرى**

والفعل منه : سرى يسرى سرى وأَسْرى إسراء بمعنى كما حققه الإمام المرزوقي في شرح الحماسة ، وفي القرآن : ﴿**سبحان الذي أسري بعبده ليلاً**﴾ سورة الإسراء الآية (1) وقال أبو كبير الهذلي : ولقد سريت على الظلام بمغشم .

وقوله : ((أحيبائي)) يظهر أنّهُ تصغير أحباء وليس تصغير أحباب ، وأحباء جمع حبيب ، والتصغير هنا للتعظيم كما قيل : بل يَعْذُبٌ اسم الشيء بالتصغير .

أراعي نجوم الليل : يظهر أنه اقتبسه من قول النابغة :

وليس الذي يرعى النجوم بآيب

مفكراً:حال من الضمير المستتر في قوله : ((أراعي)) .

فيكم : متعلق بقوله : ((مفكراً)).

لاحت : ظهرت ، يقال : ((لاح الشيب في رأسه)) بدا ، ولاح البرق لوحاناً : أومض ، قال البوصيري :

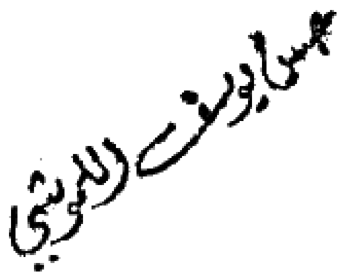
وأومض البرق في الظلماء من إضم

وقال الشاعر:

لما رأيت الشيب لاح بياضه بمفرق رأسي قلت للشيب مرحبا

نسيم الصبا : النسيم هو : الريح اللينة ، يقال : نسمت الريح نسماً : هبت ، والصبا (بفتح الصاد) ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار ، ويقال : ((هبت الريح صبًا)).

بهبوب : هبت الريح هبوباً : هاجت ، وهب من نومه : استيقظ وأهب الله الريح : أثارها ، والمهب : موضع الهبوب والجمع : مهاب ، والهبوب (بفتح الهاء) الريح المثيرة للغبار.



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

لأجلهـم فـي الحـب روحـي وهبتهـا **ولله كـم مـن ليلـة قـد سهرتـهـا**
ونيرانهـم لـيلاً بعينـي نظرتهـا **بـدت عنـدما جـن الظـلام رأيتهـا**

لموع سيوف جردت لحروب

يجوز أن يكون قوله : ((روحي)) مبتدأ وجملة : وهبتها خبراً ، ويجوز نصبها علي طريقة الاشتغال مثل قوله تعالى : ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ سورة الحديد **الآية (27)** على أقوى الوجهين ، وقوله تعالى : ﴿والقمر قدرناه﴾ سورة يس الآية (39) علي قراءة من قرأ بنصب القمر.

ولله كَمْ من ليلة قد سهرتها : أسلوب تعجب ، كم : خبرية مثل قوله تعالى : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ سورة البقرة الآية (249) .

قد : حرف تحقيق .

سهر (بكسر الهاء) بوزن فرح لم ينم ليلاً فهو ساهر و سهران .

والها: ضمير عائد علي ليلة .

ليلاً: منصوب علي الظرفية مثل قوله تعالى : ﴿أسرى بعبده ليلاً﴾ سورة الإسراء الآية (1).

بدت: لاحت وظهرت.

جن الظلام : يقال جنةُ الليل وجن عليه جنا وجنوناً وأجّنةً : ستره وجن الليل ((بكسر الجيم)) ظلمته واختلاط ظلامه قال الراجز:

حتى إذا جن الظلام واختلط **جاء وابمذق هلْ رأيت الذئب قط**

أنشده ابن عقيل في شرح الألفية عند قول ابن مالك في باب النعت :

وامنع هنا إيقاع ذات الطلب

وفي القرآن : ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي﴾ سورة الأنعام الآية (76) .

وفي قوله : ((لموع سيوف جردت لحروب)) تمثيل جميل حيث شبه هيئة ظهور نيران أحبته ليلاً بهئية لمعان السيوف المجردة للحرب ، وهذا كثير في كلام العرب قال امرؤ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقال بشار :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

الرواية المشهورة : رءوسنا ، ويروى : رءوسهم ، قال العلامة محمد الطاهر ابن عاشور في شرح ديوانه : ((وهي أرشق)) .

قلت : ومنه قول البوصيري في البردة :

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهورنار القرى ليلاً على علمِ

وسيوف : جمع كثرة وهو المناسب لقوله : لحروب .

وأسياف : جمع قلة.

ولموع سيوف : مفعول مطلق ، وعامله محذوف ، والتقدير : تلمع لموع سيوف جرّدت لحروب.

متى أنظر الحجاج يوما علي منى   لعل ليالي الْخيْف تجمع بيننا
ويهدا فؤاد المستهام من العنا   براني الأسى حتى خفيت من الضنى

وقد مل سقمي عائدي وطبيبي

متى أنظر الحجاج...: متى : ظرف متمكن تستعمل في السؤال عن الزمان مثل قوله تعالى : ﴿متى نصر الله﴾ سورة البقرة الآية (214) .

وتكون اسم شرط كقول الشاعر : **متى أضع العمامة تعرفوني**

وفي لغة هذيل بمعنى من مثل قولهم : ((أخرجها متى كمه)) أي من كمه .

منى : مكان يقصده الحجاج للمبيت ثلاث ليال كما أشار إلى ذلك ابن عاشر بقوله : مبيت ليلات ثلاث بمنى . لعلّ : حرف للترجي ، وفيها لغة أخرى وهى حذف اللام فيقال : عل كما قال ابن زريق البغدادي في عينيته :

عل الليالي التي أضنت بفرقتنا   جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه

والخيف (بفتح الخاء) الناحية ، وما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

وإسناد الجمْع بينه وبين أحبته إلي الليالي مجاز . والمراد بليالي الخيف هنا ليالي منى.

ويهدا : بحذف الهمزة للوزن ، المستهام : المحب وأراد بذلك نفسه.

العنا ((بالمد والقصر)) التعب ، وجاء هنا مقصوراً للوزن ، وتقدم عند قوله : ((فيزْداد شوقى نحوكم وعنائي)) .

براني الأسى : يقال : ((براه السفر)) يبريه برياً : هزله ، والأسى : الحزن .

الضنى : المرض ، وأضناه المرض : أضعفه وهزله.

من : حرف تعليل ، والمعنى أني قد خفيت لا أكاد أعرف من أجل الهزال .

السقم : المرض ، وفي القرآن : ﴿فقال إني سقيم﴾ سورة الصافات الآية (89) ومن ذلك قول المتنبي :

وأعيا دواءُ الموت كل طبيب

ويقال : **أعيا السير البعير وأعياه الداء.**

وقال النابغة : **عيت جواباً وما بالربع من أحد.**

وإسناد الفعل (مل) إلى السقم هنا مجاز عقلي والمعنى أن سقمه لايقبل العلاج .

ويجوز أن يكون سقمي مفعولا به والمعنى أن الطبيب عجز عن معالجتي والعائد ملّ عيادتي من أجْل شدة السّقم .

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

ترحـــل جيـــران العقيـــق وخـــلفوا مـــدامع عينـــي فـــوق خـــدي تـــذرف
أنـــاديهم يـــا راحـــلين توقـــفوا بحفـــظ ذمـــام للنبـــي تعطفـــوا

فذاك الذي أعددته لخطوبي

قوله : ((ترحل)) خبر مستعمل في التحسر والتلهف ، جيران فاعل للفعل (ترحل) والمفرد : جار ، ويجمع على أجْوار أيضاً.

قوله : ((وخلفوا)) عطف على ترحل ، مدامع : مفعول لقوله : ((خلفوا)).

والدمع : ماء العين من حزن أو سرور والجمع دموع وأدمع ، والدمعة : القطرة منه ، وفعله من باب منع وفرح ، قال العلامة الزمخشرى في الأساس : ومن المجاز : بكت السماء ودمع السحاب.

والمدامع : جمع مدمع وهو مجتمع الدمع فى نواحي العين .

تذرف في محل نصب مفعول ثان لقوله : ((خلفوا)) لأنه بمعنى ترك مثل قوله تعالى : ﴿وتركوك قائماً﴾ سورة الجمعة الآية (11) ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال ، وذرفت العين : سال دمعها لازم ، وذرفت العين دمعها متعد : أسالته فهو مذروف وذريف ، وذرف الدمع (بكسر الراء) من باب فرح . سال ، وذرفت العين دمعها (بتضعيف الراء) تذريفاً : صبته .

يا راحلين : يا : حرف نداء ، راحلين : منادى منصوب لأنه نكرة غير مقصودة كقول الأعمى : يا رجلاً خذ بيدي ، وقوله : ((توقفوا)) تفسير وبيان للنداء .

تعطفوا : اعطفوا على يقال : تعطف عليه إذا وصله وبره ، والمعطف (بكسر الميم) : رداء غليظ من الصوف ونحوه ويلبس فوق الثياب اتقاء للبرد أو صيانة لها ، والجمع : معاطف ، واعتطف المعطف واعتطف به : لبسه ، وتعاطف المؤمنون : عطف بعضهم علي بعض ، والعاطفة : أسباب القرابة والشفقة ، وفي علم النفس : استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلي الشعور بانفعالات معينة و القيام بسلوك خاص حيال فكرة أوشيء.

وعطف الإنسان (بكسر العين) جانبه يقال : ثنى عطفه : أعرض ، وفي القرآن : ﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله﴾ سورة الحج الآية (9) وقوله : ((يحفظ ذمام)) متعلق بقوله : ((تعطفوا))

والمعنى أسألكم بحفظ ذمام النبي أن تعطفوا عليّ ، والذمام (بكسر الذال المعجمة) الحق والحرمة وهو المراد هنا.

والعهد الأمان والكفالة ، والذمة عند الفقهاء : معنى يصير به الإنسان أهلاً لوجوب الحق له أوعليه ، يقال : لفلان في ذمتك كذا ، قال ابن عاصم الغرناطي في تحفة الحكام شارحاً معنى الذمة :

والشرح للذمة وصف قاما يقبل الالتزام والإلزاما

والنبي هنا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فاللام للعهد .

وتعريف النبي : هو عبد من عباد الله أوحى إليه ربه شرعاً ولم يأمره بتبليغه بل يعمل به في نفسه .

أما الرسول فهو عبد من عباد الله أوحى الله إليه شرعاً وأمره بتبليغه ، فبين النبئ والرسول عموم وخصوص مطلق كما هو معروف في علم المنطق وعلم الكلام ، وقيل : هما بمعنى واحد .

وقوله : فذاك : الفاء للعطف والسببّية.

وقوله : أعددته : جعلته واتخذته عدة لي في خطوبي ، والخطوب جمع خطب وهو الحال والشأن وفي القرآن : ﴿قال فما خطبكم﴾ سورة الحجر الآية (57) والخطب الأمر الشديد وهو المراد هنا ، وسمى خطباً لأنه يكثر فيه التخاطب يقال : خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه . وفي قوله : ((بحفظ ذمام للنبي تعطفوا)) تخلص حسن إلى مدح النبئ صلى الله عليه وسلم.

تبـــدى بوجـــه يخجـــل البـــدر لامـــع سـما ليلــة المعـراج أسـنى المطــالع
ولـــيس لـــه فـــي حكمـــه مـــن منـــازع بـــشير نـــذير كـــل عـــاص وطـــائع

ومنقذهم من زلة وذنوب

تبدى : ظهر ، وبادي الرأي : ظاهره ، وفي القرآن : ﴿وما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أراذلنا بادِىَ الرأى﴾ سورة هود الآية (27) وقال الشاعر:

وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

وجملة (يخجل البدر) صفة لوجه ، لامع : صفة ثانية لوجه .

أسنى المطالع : أعلاها ، والمطالع : جمع مطلع ومنه قولهم مطلع الشمس.

من في قوله : ((من منازع)) زائدة لتأكيد النفي مثل قوله تعالى : ﴿وما لهم من دونه من وال﴾ سورة الرعد الآية (11) وقوله : ((بشير)) فاعل لقوله : ((تبدى)) .

وبين قوله : ((بشير ونذير وطائع وعاصٍ)) طباق .

و(كل) في قوله : ((كل عاص وطائع)) للإحاطة والشمول ، والمعْنى أنه صلى الله عليه وسلم بشير لكل طائع ، ونذير لكلّ عاصٍ.

ومنقذ : اسم فاعل من قولهم : ((أنقذه)) (بالذال المعجمة) .

والزلة : السقطة والخطيئة ، والذنوب جمع ذنب بسكون النون وهو ارتكاب أمر غير مشروع ، أما الذنب (بفتح النون) فهو ذيل الحيوان ، وذنب كل شئ آخره ، وهو ذنب لفلان : تابع له ، والجمع أذناب قال الشاعر:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم من يسوى بأنف الناقة الذنبا

أما الذنوب (بفتح الذال المعجمة) فهو الدلو العظيمة ، ويطلق الذنوب على الحظ والنصيب قال الله تعالى : ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ سورة الذاريات الآية (59) .

إمـــام لـــرسل الله يـــدعو إلـــى الهـــدى ســـليل خليـــل الله ذو الجـــود والنـــدى
كفيـــل بإنقـــاذ العـــصاة مـــن الـــردى بـــه انـــبرم العهـــد الحنيفـــي فاغتـــدى

كعقد على جيد الزمان رطيب

إمام : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، وجملة (يدعو) تكون خبراً ثانياً للضمير (هو) ويجوز كونها حالاً من إمام لأن قوله : ((لرسل الله)) صفة له فاكتسب التعريف ولذلك جاز كونها حالا وإعرابها خبراً ثانياً أحسن.

السليل : الولد والسليلة : البنت ، والخليل هو : الصديق المختص ، والجمع : أخلاء وفي القرآن : ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين﴾ سورة الزخرف الآية (67) ويجمع على خلان بضم الخاء ، والأنثى خليلة والجمع خلائل وخليلات ، والمراد بالخليل هنا هو إبراهيم عليه السلام قال الله تعالى : ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ سورة النساء الآية (125) .

ذو الجود والندى أي صاحب الجود والندى ، والجود : مصدر للفعل جاد يجود إذا صار جيداً والجواد : هو السخي والجمع : أجواد ومنه قول الشاعر :

الجود بالمال جود فيه مكرمة والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ويقال : ((من جاد ساد)) أما الجود (بفتح الجيم) فهو المطر الغزير ومن الاستعارة قولهم : ((جادت العين جوداً)) (بفتح الجيم) كثر دمعها ، قالت الخنساءُ :

أعيْنيَّ جُودَا ولا تجمدا ألا تبْكيانِ لصخر الندى

وضدّه الرهام جمع رهمة (بكسر الراء) وهو المطر الضعيف قال لبيد في معلقته :

رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها

والندى : الكرم قال الفتح ابن خاقان (صاحب قلائد العقيان) يمدح المعتمد بن عباد : ((ملك قمع العدى ، وجمع البأس والندى)) والجود في علم الأخلاق : صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض .

كفيل بإنقاذ العصاة من الردى : الكفيل هو الضامن والجمع : كفلاء بوزن علماء ويجمع على كفل بوزن ركع وسجد (جمع راكع وساجد).

والعصاة بوزن قضاة ، والردَى : الهلاك ورِدِيَ بوزن رضِيَ : هلك ، وتردى في البئر : سقط ، وفي القرآن : ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردّى﴾ سورة الليل الآية (11) .

انبرم : مطاوع برم الشئ برماً : أحكمه ، وأبرم الحكم (في القضاء) أيده ، وفي القران : ﴿أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون﴾ سورة الزخرف الآية (79) والعهد الحنيفي هو ملة الإسلام السمحة البيضاء .

وقوله : فاغتدى بمعنى صار ، والعقد (بكسر العين وسكون القاف) خيط ينظم فيه الخرز ونحوه يحيط بالعنق وأحسن ما يكون العقد في عنق الحسناءِ كما قال المتنبي :

وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

والجمع : عقود بوزن قرود ، والعقدة في علم النفس : ظاهرة تتولد من الكبت فتصبح ذات وجود مستقل ، والعقدة النفسية : مشكلة تعترض حياة الشخص فينشأ عنها اضطراب في النفس ، وفي الجغرافيا : وحدة لقياس المسافات البحرية ، وتطلق على الميل البحري ، وطوله : اثنان وخمسون وثمانمائة وألف (1852) متراً.

وفي قوله : (الزمان) كناية حيث شبه الزمان بامرأة ورمز إليه بشيء من لوازم المرأة وهو الجيد الذي هو العنق .

بـــه كلـــم الله الكلـــيم علـــى طـــوى فـــأغرق فرعـــون اللعـــين لمـــا غـــوى
وأورثـــه مـــن ملكـــه كـــل مـــا احتـــوى بـــدا وخيـــول الغـــيّ تـــركض والهـــوى

لها سائق والرشد غيرُ مجيب

الكليم هو : موسى عليه السلام ، وفي القرآن : ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ سورة النساء الآية (164) .

طوى (بضم الطاء المهملة) الوادي المقدس المذكور في قصة موسى عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارًا فقال لأهله امكثوا﴾ سورة طه الآيات (9 ، 10) إلى قوله تعالى : ﴿فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾ سورة طه الآية (12) وإعراب (طوى) في الاية : بدل من الوادِ أو عطف بيان .

ويقولون : ((طوى)) بوزن طغى الشئ : ضمّ بعضه على بعض ، وطوى الخبر : كتمه ، وطوى البئر : بناها ، قال الشاعر : **وبئري ذو حفرت وذو طويت.**

وانطوى على الشئ : احتواه ، وطوى الرجل بوزن رضى : جاع .

والانطواء في علم النفس اتجاه الفرد نحو شعوره الذاتي اتجاهاً مستغرقاً يؤدي إلي السهو وفرط الحساسية ، وفي علم الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) تقبض في القشرة الأرضية نتيجة للحركات الأرضية ينشأ عنه أن تنطوى الصخور.

اللعين : الملعون مثل : الرجيم بمعنى المرجوم وجريح بمعنى مجروح وقتيل بمعنى مقتول وصريع بمعنى مصروع.

واللام المجرورة في قوله : ((لما غوى)) لام التعليل ، والمعنى لأجل غوايته ، فحرف ما والفعل (غوى) فى تأويل مصدر.

غوى بوزن طغى غيا وغواية (بفتح الغين فيهما) أمعن في الضلال. وفي القرآن ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ سورة النجم الآية (2) وقال الله تعالى : ﴿فسوف يلقون غيا﴾ سورة مريم الآية (59) وقال امرؤ القيس في معلقته: **وما إن أرى عنك الغواية تنجلي**

وأورثه : معناه : أن الله تعالى أورث سيدنا محمدًا عليه الصلاة والسلام أرض المشركين وديارهم ونصر دينه وأظهرهُ على الأديان كلها ونشره في مشارق الأرض ومغاربها، بدا:ظهر

، والفاعل ضمير يعود علي النبئ صلى الله عليه وسلم ، وفي قوله : ((وخيول الغى تركض)) استعارة تمثيلية والركض :مصدر للفعل (ركض) يقال : ركض : عدا مسرعاً ، وركض برجله ضرب ، وفي القرآن ﴿اركض برجلك﴾ سورة ص الآية (42) وركضت الخيل : ضربت الأرض بحوافرها، وراكضه : سابقه في الركض وتراكضوا : ركضوا معاً ، ويقال : ركضوا الخيل ، وخرجوا يتراكضون الخيل قال الشاعر:

أحقّ الخيل بالركض المعار

والهوى : مصدر للفعل : هوى بوزن بقي وهو ميل النفس إلي الشيء خيراً كان أو شراً ، وفي القرآن : يطلق علي ميل النفس إلي الشر قال الله تعالى : ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ سورة النازعات الآية (40) وقال تعالى : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ سورة الجاثية الآية (23) وفي قوله : ((والهوى لهاسائق والرشد غير مجيب)) مكنيتان ، وبين قوله : الغيّ والرشد محسن الطباق ، وفي القرآن : ﴿قد تبين الرشد من الغى﴾ سورة البقرة الآية (256) .

توســــلنا بالهاشـــــمي حبــــيبنا بـــه يغفـــر المـــولى جميـــع ذنوبنـــا
ويــــصفح عـــن زلاتنـــا وعيوبنـــا بـــشرعته نجْلّـــو الـــصدا عــن قلوبنـــا

ومن مال عنها فهو غير مصيب

توسلنا : مبتدأ ، حبيبنا : بدل من الهاشمي ، وجملة يغفر خبره . به متعلق بقوله : يغفر أي بسبب توسلنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويجوز أن يكون قوله : ((بالهاشمي)) متعلقاً بخبر محذوف تقديره : كائن ويكون قوله : ((به)) عائدًا على حبيبنا ، ولكن التوجيه الأول أحسن ، والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم يكمن في التعلق بمحبته تعلقاً خالصا والاهتداء بشريعته ، أما الترنم و التمايل بإنشاد القصائد والأبيات التي تتضمن مدح الجناب النبوي الشريف فأكثره لغير الله لأنه يشوبه التنافس والتحاسد وحب الظهور واستمالة قلوب الناس ودغدغة عواطفهم كما لا يخفى على الفطن اللبيب ، وهذا هو النفاق قال الله تعالى : ﴿**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار**﴾ سورة النساء الآية (145) . ويصفح معطوف على قوله : يغفر ، وقوله : بشرعته متعلق بقوله : نجلو والمعنى بسبب اتباعنا لشرعته واقتدائنا بسنته لأن ذلك علامة حبنا له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**﴾ سورة آل عمران الآية (31) وعلامة حب الله حب حبيبه .

وفي قوله : ((الصدا)) استعارة تصريحيه حيث شبه كل ما يعلق بالقلب من الأمراض النفسية بالصدأ.

وقوله : ((**ومن مال عنها فهو غير مصيب**)) من : اسم موصول ضمن معنى الشرط ،مال : فعل الشرط ، والفاء في قوله : ((فهو)) واقعة في جواب الشرط ، واقترن الجواب بالفاء لأنه جملة اسمية ومصيب : اسم فاعل من قولهم : أصاب يصيب .

والمعنى من حاد عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو غير مصيب ، وماله في الآخرة من نصيب.

سـرى زائــراً لمــا نــأى عــن ســريره ونـــال المنـــى مستبـشراً لمــسيره
ولــم يــك هــذا حــائلا فــي ضــميره بدايتـــه كانـــت نهايـــة غيـــره

وما كل محبوب كمثل حبيبي

سرى وأسرى لغتان بمعنى واحد كما حققه العلامة المر زوقي في شرح الحماسة عند قول الهذلي : **ولقد سريت علي الظلام بمغشم**
وفى القرآن : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليْلاً﴾ سورة الإسراء الآية (1) وقرئ قوله تعالي : ﴿أن اسر بعبادي﴾ سور طه الآية (77) (بهمزة القطع) من أسرى و(بهمزة الوصل) من سرى وهما لغتان .
وزائراً : حال من الضمير المستتر في قوله : ((سرى)) لما : هي التي يسميها النحاة لما التوقيتية مثل قوله تعالى ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ سورة الأعراف الآية (143) نأى : بعد (بضم العين) .
ونال المنى : عطف على قوله : ((سرى)) مستبشراً حال من الضمير المستتر في قوله : ((نال)) وقوله : ((لمسيره)) أي لأجل مسيره فاللام للتعليل والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم قد نال مناه في رحلته المباركة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .
ولم يك : عطف على سرى ، والجمهور يقولون : إن الواو لا تفيد الترتيب ، أما مالك والشافعي رضى الله عنهما فنقل عنهما أنها تفيد الترتيب ، ذكر ذلك الحريري (صاحب المقامات) في شرحه على منظومته المسماة ملحة الإعراب .
واختاره الشيرازي في التبصرة ثم رجع عنه في اللمع وطعن بعضهم في نسبة هذا القول إلي الشافعي ، وقال سيبويه والفارسي : لا تفيد الترتيب.
ومضارع كان إذا جاء ساكناً يجوز فيه حذف النون فتقول لم يكن ولم يك ، وفي القرآن : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين﴾ سورة البينة الآية (1) وفي سورة مريم : ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾ الآية (9) .
بدايته : مبتدأ ، وجملة كانت نهاية غيره : خبرها ، والمعنى أن بداية بعْثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت نهاية الرسالات التي سبقته فهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.

وما كل محبوب كمثل حبيبي : يشير إلى أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين ، قال صاحب الجوهرة :

وأفضل الخلق علي الإطلاق نبينا فمل عن الشقاق

و(ماكل) : ما نافية ، كل : تفيد الإحاطة والشمول مثل قوله تعالى : ﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾ سورة الأنبياء الآية (35) .

ولا تضاف (كل) في فصيح الكلام إلا إلي النكرة عند النحْويين ، ولكنّ هذا الاستعْمال موجود فى الكلام عباقرة الكتّابِ مثل الجاحظ ، وناهيك به ، وكذلك اسْتعمل الجاحظ إدخال ألْ على كلّ وبعض.

والكاف في قوله : (كمثل) يحتمل أن تكون زائدة كالتي في قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شئ﴾ سورة الشورى الآية (11) علي أحد وجهين ، والله أعلم بأصح التأويلين.

ولمــــا حبـــاه ربــــه بالمـواهـــب رأى ليلــة الإســرا أتــم العجائــب
وحفـت بــه الأمــلاك مــن كـل جانـب بنــور هُــداهُ يهتــدي كـل طالــب

ويهدا فؤادي من جوًى ونحيب

لمّا (المشددة) هي المسماة بـ (لمّا) التوقيتية ، وقد تزاد بعدها أن كما في قوله تعالى : ﴿فلما أن جاء البشير﴾ سورة يوسف الآية (96) وقد لا تزاد كما في قوله تعالى : ﴿ولمَّا بلغ أشده﴾ سورة يوسف الآية (22) وكما في بيت الشيخ البهلول هنا.

حباه : أعطاه بلا جزاء ولا من قال النابغة : حبوت بها غسان ... البيت ، والاسم : الحباء (بكسر الحاء والمد) والحبوة (بضم الحاء وفتحها).

وقوله بالمواهب متعلق بحباه ، ومفرده موهبة وهى العطية ، وفى القرآن : ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ سورة ص الآية (30) وهبه فعل كذا معناه احسبه واعدده للأمر فقط.

وقوله : ((رأى)) جواب لما، وليلة منصوبة على الظرفية الزمانية ، وهى مضاف ، والإسراء بالمد وقصر هنا للوزن مضاف إليه ، أتم مفعول به لقوله : رأى .

وأتم مضاف والعجائب مضاف إليه وهو من إضافة الصفة إلي الموصوف والمعنى أنه رأى ليلة الإسراء العجائب التامة وهي جمع عجيب ، والاسم العجيبة والأعجوبة ، وقوله : وحفت : حدقت بأحفته أي جوانبه ، وفي القرآن : ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ سورة الزمر الآية (75) أي محدقين بجوانبه، وفي القرآن : ﴿وحففنا هما بنخل﴾ سورة النحل الآية (32) المعنى : علنا النخل مطيفة بأحفتها ، الضمير في (به) راجع إلي النبي صلى الله عليه وسلم ، والأملاك : جمع ملك بفتح اللام ، وقوله : ((من كل جانب)) يجوز أن يراد به مجرد الكثرة أي من جوانب كثيرة كقوله تعالى : ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾ سورة يونس الآية (97) وقول النابغة :بها كل ذيال وخنساء ترعوى.

ويجوز أن يراد به الإحاطة والشمول كقوله تعالى : ﴿كل من عليها فانٍ﴾ سورة الرحمن الآية (26) وقوله وحفت : يجوز عطفه على رأى ويجوز أن يكون استئنافًا.

بنور هداه : أي بسبب نور هداه يهتدي كل من يطلب الحق وينشد الخير وينبذ الشرك والضلال.

ويهدأ : مضارع هدأ بوزن منع وحذفت الهمزة للوزن .

والجوى : شدة الوجد والحزن وفعله بوزن فرح.

والنحيب : أشد البكاء ، وقد نحب بوزن منع والنحاب : السعال وزناً ومعنى ، والنحب : النذر والمدة و الوقت والأجل، وفي القران : ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ سورة الأجزاب الآية (23) .

ويهدا : معطوف على قوله : يهتدي ، والمعنى أن فؤاده يسكن من الجوى والنحيب بسبب نور هدى النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ، فهو سبب كل خير ، به انقض سور الشر والضلال والغواية ، وبزغت برسالته شمس الحق والهداية.

ترقى إلي السبع الطباق وقددنا فنلنا به أجراً وحزنا به دنا
له العلم المنشور بالحمد والثنا بلغت به سؤلا ونلت به منى

وما أنا في حبي له بمريب

السبع الطباق سميت طباقاً لمطابقة بعضها بعضاً ، ومنه قول العرب : ((وافق شن طبقة)) وأصله أن امرأة عاقلةً تزوج بها رجل عاقل ، ودنا بمعنى قرب ، وفي القرآن : ﴿ثم دنا فتدلّى)) وقوله : ((به)) أى بسببه صلى الله عليه وسلم ، وأجراً مفعول لقوله : ((نلنا)) .

وقوله : ((حزنا)) عطف على نلنا ، والحوز والحيازة والاحتياز : الجمع وضم الشي ، والحوز : الملك ، وانحاز القوم : تركوا مركزهم إلي آخر ، وفي القرآن : ﴿أو متحيزاً إلى فئة﴾ سورة الأنفال الآية (16) والحوزاء : الحرب التي تحوز القوم .

ودنا : مفرده دنيا وهى نقيض الآخرة ، والدّنىّ بوزن فعيل مثل غنىّ : الساقط الضعيف .

له العلم المنشور : الراية والجمع : أعلام ، والعلمانى عند المسيحيين هو الذي يعنى بشئون الدنيا ، نسبةً إلي العلم بمعنى العالم ، وهو خلاف الكهنوتي ، والعلمة (بضم العين وسكون اللام) شق في الشفة العليا للإنسان ، والمعلم (بفتح الميم وسكون العين) ما يستدل به على الشى من أثر والجمع : معالم ، يقال خفيت معالم الطريق ، والمعلم (بتشديد اللام) هو الذى يمارس إحدى المهن استقلالاً ، وكان هذا اللقب أرفع الدرجات في نظام الصناع كالنجارين والحدادين .

والحمد هو الثناء بالجميل ، يقال : حمده حمدًا إذا أثنى عليه بخير ، وأحمد الرجل : صار محمودًا وفعل ما يحمد عليه ورجل حمدة : يكثر حمد الأشياء ويقول فيها أكثر مما فيها فهو وصف للمبالغة مثل : لعنة (بفتح العين) وهو الذي يكثر لعن الناس ، والمحمدة : ما يحمد عليه الإنسان ، والجمع : محامد ، وحمدل : قال : الحمد لله مثل : بسمل : قال : ((بسم الله)) وحوقل قال : ((لاحول ولا قوة إلا بالله)) وهذا يسمى عند علماء العربية النحت .

والثناء (بالمد) وقصر هنا للوزن : الوصف بالخير ، يقال : أثنى على فلان : وصفه بخير.

سؤلاً : مفعول لقوله : بلغت ، والباء في به للسببية أي بسببه ونلت عطف على بلغت ، والسؤل: الطلب ، والمنى (بضم الميم) جمع أمنية بوزن أغنية (بضم الهمزة وتشديد الياء فيهما) (أمنية وأغنية) .

وقوله : ((بمريب)) خبر ما وهى تعمل عمل ليس عند أهل الحجاز وعند تميم لا تنصب الخبر ، ومريب : اسم فاعل من قولهم : ((أراب الأمر)) صار ذا ريبة فيقال : ((أمر مريب)) وريب المنون : حوادث الدهر ، وفي القرآن : ﴿أم يقولون شاعر نتر بّص به ريب المنون﴾ سورة الطور الآية (30) والريب : الظنّ والشكّ والتهمة ، وفي القرآن : ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾ سورة التوبة الآية (45) ورابه الأمر ريبا وريبةً : جعله يشك .

وقوله : حبّي من إضافة المصدر إلى فاعله .

لــه طلعــة مــن نورهــا الــشمس تطلــع	رؤوف رحــيم فـــي العــصاة مـــشفع
لعليـــاه أربـــاب المناصــــب خـــضّع	براهينــه أجلــى مــن الــشمس فاســمعوا

مقال صدوق فيه غير كذوب

له : خبر مقدم ، والضمير يرجع إلي النبي صلى الله عليه وسلم .
طلعة : مبتدأ مؤخر ، وجملة من نورها الشمس تطلع صفة لطلعة .
والطلعة : الوجه ، والطلعة بضم الطاء وفتح اللام : الكثير الطلوع أو التطلّع ، ونفس طلعة : كثيرة التطلع إلى الشي ، وطلاع الثنايا : مجرب للأمور يحسن تدبيرها بمعرفته وجودة رأيه ، قال الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

ومن في قوله : من نورها تعليلية ، والمعنى أنّ طلعته صلى عليه وسلّم تغنى عن طلوع الشمس وإشراقها ، ويجوز أن تكون من تبعيضية والمعنى أن طلوع الشمس وإشراقها جزء من نور طلعته الشريفة صلى الله عليه وسلم .
رؤوف رحيم خبران لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، وقوله : في و العصاة : متعلق بقوله مشفع ، والعصاة بوزن قضاة : جمع عاص بوزن قاض ، وأكثر القضاة عصاة ، لأنهم يكتسبون الأموال بالرشوة وغيرها من المسالك الخبيثة ، وصدق الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله حيث قال : ((من تولّى القضاء ولم يفتقر فهو سارق)) ولاجرم أن السارق من أكبر العصاة ويكفى أن الله تعالى أمر بقطع يده ، ومشفع خبر أيضاً.
ومشفع : أسم مفعول من قولهم : ((شفعه في كذا)) قبل شفاعته فيه ، ويقال : ((هو مشفع)) يقبل الشفاعة ، وهو مشفع : تقبل شفاعته .
وقد ثبت أنه صلى الله علية وسلم يشفع في عصاة أمته .

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم

لعلياه : العلياء بالمد وقصرت هنا للوزن : كل شى مرتفع والمراد بها هنا الشرف ، وأرباب بمعنى أصحاب ، والمناصب : جمع منصب (بكسر الصاد) وهو الأصل والمقام ، يقال : ((هو يرجع إلى منصب كريم)) ولفلان منصب أى علو ورفعة ، والمنصب : ما يتولاه

الإنسان من عمل ، يقال : ((تولى فلان منصب الوزارة)) وسمى المنصب منصباً لأنه يرفع صاحبه ويجعله في نصب (أى تعب) والنصب (بسكون الصاد) يطلق على الحيلة والخداع ، وقولهم : ((رجل نصاب)) معناه : خداع محتال.

وقوله : لعلياه متعلق بقوله : خضع (بوزن ركع وسجد) وفعله بوزن منع ، وهو أخضع وهى خضعاء .

براهينه : البرهان : الحجة البينة الفاصلة ، وفي القران : ﴿هاتوا برهانكم﴾ سورة البقرة الآية (111) وقال الشاعر :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم   في النائبات على ما قال برهانا

وأجلى : أوضح ، والأجلى : الحسن الوجه ، وابن أجلى : الأسد ، والجالية : هم الذين جلوا عن وطنهم وعاشوا في وطن آخر ، والجمع : جاليات وجوالٍ.

مقال : مفعول لقوله : فاسمعوا ، والمقال مصدر قال مثل القول .

مقال : مضاف وصدوق : مضاف إليه وهو نعت لمحذوف تقديره : رجل صدوق أو قائل صدوق أو محب صدوق أو واصف صدوق أو مادح صدوق .

حمـــى ديننـــا بالمـــشرفي المهنـــد   نبيّ بـه من ظلمـة الـشرك نهتـدي
هنيئـــا لمـــن قـــد ز ارتربـــة أحمـــد   بمـدحي لـه أرجـو الـشفاعة فـي غـد

فكن سامعي يا ذا العلى ومجيبي

حمـى : يقال : ((حمـاه)) دافـع عنـه ، وحـامى عنـه محامـاةً ، وحمـا المـرأة : أبـو زوجهـا ، وحماتها أمـه ، وحما الرجل أبو امرأته ، وحماتـه : أمها ، وجمـع حما أحمـاء ، وجمـع حماة حموات ، والحمى : الموضـع فيه الكلأ يحمى من الناس أن يرعي والشيء المحمـى ، وحمـى الله محارمـه كمـا فـي الحـديث الـشريف ، والمـشرِفيّ : نـسبة إلـى مـشارف الـشام من أرض العـرب ، والفعـل منـه شـرف بـوزن كـرم فهـو شـريف وهـم شـرفاء وأشـراف وهـن شـرائف ، والـشارف والـشارفة مـن النـوق المـسنة الهرمـة والجمـع : شـو ارف وشـرف بالتـشديد ، وفـي الحديث الشريف : (أتتكم الشُّرُف والجون) (بضم الشين المشددة وضم الراء المخففة) : أي الفـتن المظلمـة ، والمهنـد : الـسيف الهنـد وانـي المنـسوب إلـي بـلاد الهنـد ، وهنـد الـسيف (بالتشديد) شحذه ، وهندته المرأة ، أورثته عشقاً بالملاطفة .

نبيّ : يجوز أن يكون فاعلا لقوله : ((حمى)) ويجوز أن يكون خبراً لمحذوف تقديره : هو لأن فاعل حمي يفهم من سياق الكلام أنـه النبيء صـلى الله عليه وسلم ، وقولـه : ((بـه)) أى بهديه ونوره صلى الله عليه وسلم ، وقوله : ((من ظلمة الشرك)) لا يخفى أنه شبه الشرك بالليل البهيم ورمز لـه بشيء من لوازمـه وهو الظلمـة ، وجملة بـه من ظلمة الليل نهتدي صفة لنبيء ، ويجوز أن يكون شبه الانحراف بالظلمة على طريقة الاستعارة التصريحية .

هنيئـــا : الهنـــى هـــو مـــا يلـــذه الإنـــسان ومنـــه قولـــه تعـــالى : ﴿هنيئـــاً مريئـــاً﴾ ســـورة النساء الآية (4) .

والهناء بفتح الهاء: السرور ، وهنأه بالآمر نخاطبه راجياً أن يكون هذا الأمر مبعث سروره ، ووقع هنيئاً هنا بدلا من فعله ، وقد حرف تحقيق ، ووقعت كلمة أحمد مجرورة بالكسرة هنا للوزن وحقها أن تكون مجرورة بالفتحة لأنها علم جاء على وزن الفعل .

وزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مطلوبة ، وانظر تفصيل ذلك في كتاب "الشفاء" للعلامة المحدث القاضي عياض رحمه الله ، ولا تحفل بالمتنطعين المتجاهلين حقه الشريف

طهر الله الأرض منهم ، وإذا جازت زيارة قبر غيره من المسلمين فزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم أولى وأجدر ، وبعضهم يحتج بحديث : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) وهو احتجاج ضعيف يدل على قصر أفهامهم وسخافة عقولهم ؛ لأن الحديث يتعلق بشد الرحال للصلاة في المساجد ، وأما زيارة القبر الشريف فلا صلة لها بالحديث المذكور ، ولاسبب لهذا التنطع إلاّ الجهل بعلم أصول الفقه واللغة العربية التي هى لغة القرآن ولغة النبيء صلى الله عليه وسلم التي تفهم بها دقائق جوامع كلمه ، بمدحي : من إضافة المصدر إلي فاعله ، والباء للسببية ، والشفاعة : مفعول به لأرجو ، وفي غد : يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ذلك اليوم الذى ﴿لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾ سورة الشعراء الآيات (88،89) ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه﴾ سورة النبأ الآية (40) ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا﴾ سورة الفرقان الآية (27) ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ سورة آل عمران الآية (30) وقوله :

فكن سامعي معناه : مجيبي ، وفى القرآن : ﴿إنك سميع الدعاء﴾ سورة آل عمران الآية (38) أي مجيب الدعاء ، وقوله : يا ذا العلى معناه : ياصاحب العلى وهو الله تعالى ، ومجيبي عطف على سامعي ، وهو عطف تفسير وبيان لأن سامعاً بمعنى مجيب .

قافية التّاء (المثنّاة) ✿

تمـادى علـى هجـري فـزاد مهابـة ... فيوسف حاز الحُسْنَ عنه نهايةً
ومـنِ رمقي لم يُبْقِ إلاّ صُبابـةً ... تموت نفوسُ العاشقين صَبابةً
وشوقاً ولا يُقضى لها ما تمنَّتِ

✿ لازمة هذه القافية :

صلاتك ربي والسلام على النبي ... عليه سلامي دائماً وتحيتي

تمادى بوزن تفاعَل ومعناه : استمرّ على هجري ، مهابةً : تمييز ، والمعنى فزادت مهابته فهو تمييز محول عن الفاعل مثل : شغفها حبًّا ، والمهابة مصدر للفعل : هابه بمعنى عظّمه وأجلّه فهو هائب وهيّاب واسم المفعول مهيب ، والحُسْنَ : مفعولٌ للفعل : حاز ، ونهاية : حال من الحُسن أي منتهياً أو متناهياً ، ويجوز كونه تمييزاً محولاً عن المفعول كقوله تعالى : ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ سورة القمر الآية (12) أي حاز نهاية الحسن ، ومن رمقي : متعلق بقوله : ((يُبْقِ)) المجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف الياء وبقيت الكسرة دليلاً عليها ، وصُبابةً : مفعول للفعل : يُبقِ . والرّمَق : بقية الحياة والجمع : أرْماق ، والصُّبابة (بضم الصاد) البقية من الماء واللبن ، قال الشاعر :

تلق الذي لاقى العدو وتصطبح ... كأساً صُبابتها كطعم العلقم

والصَّبابة (بفتح الصاد) الشوق أو رقّة الهَوَى ، قال امرؤ القيس :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابـةً ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

وقال الآخر : لا يعرف الشوقَ إلاّ من يكابدهُ ... ولا الصَّبابة إلاّ من يعانيها والفعل : صَبِبْتُ بالكسر وهو صبٌّ وهي صبّةٌ (بفتح الصاد) فيهما والصَّبيب : العسل الجيّد.

وشوقاً : معطوف على صبابة ، ونصْبهما على أنهما مفعول لأجله ، والمعنى : تموت نفوس العاشقين من أجل الصّبابة والشوق ، وبين صُبابة (بضم الصاد) وصَبابة (بفتح الصاد) جناس ، وهو من المحسّنات في علم البديع ، وجملة ولا يُقضى : حالية ، فالواو للحال ، والمعنى أنّ نفوس العاشقين تموت والحال أنها لم تنلْ ما تمنّتْه ، وما : اسمٌ موْصول بمعنى الذي وهو نائب فاعل لقوله : ((يُقضَى)) المبني للنائب ، وتمنّى الشيءَ : أراده وأحبّه ، ولكن لا سبيل إلى الوصال ؛ قال المتنبي :

ما كلّ ما يتمنّى المرءُ يدركـه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السُّفُنُ

وقال كعب بن زهير : إنّ الأمانيّ والأحلامَ تضليلُ

زمـــاني تقـــضّى والليـــالي تـــولّتِ بهجــــرٍ ولا وصْــــلٌ يبــــرِّد غُلّتـــــي
فــوا حَـسْرَتي حتـى أمـوتَ بحـسْرتي تُهَنَّــــا عُيُـــونٌ بالرُّقـــادِ ومقـــــلتي

تُراعِي الثّريّا بالكرى ما تهنّتِ

تقضّى بمعنى انقضى ، وتولّت بمعنى أدْبرتْ ، وقوله : ((بهجرٍ)) متعلق بقوله تولتْ ، ويجوز تعلّقه بقوله : ((تقضّى)) فهو من باب التنازع . وقوله : ((ولا وصل)) جملة حالية ، وقوله : ((يبـرِّد)) صـفة لوصْـل ، وبين الهجـر والوصْـل محسِّن الطبـاق ، والغُلّـة : شدة العطش ، وهي مستعارة لشدة الشوق هنا .

والحسْرة : شدة التلهّف ، وحَسِر عليه بوزن فرِح ، وتحسّر : تلهّف وحسَر بوزن ضرب وفرح : أعيا ، وفي القرآن ﴿وهو حسيرٌ﴾ سورة الملك الآية (4) والجمع : حسْرى بوزن مَرضى وصرْعى وقتْلى و جرْحى ، جمع مريض وصريع وقتيل وجريح ، وحتى للغاية . والفعل هنا منصوب بأن مضمرةً بعدها ، قال الفرَّاءُ : ((أموت وفي نفسي من حتى شيءٌ)) وقوله : ((بحسرتي)) الباء للمصاحبة ، عيون : نائب فاعل للفعل : تُهنَّا ، والرُّقاد : النوم ، وقومٌ رُقود ، وفي القرآن ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ سورة الكهف الآية (18) .

والمقلة : شحمة العين التي تجمع السّواد والبياض والجمع : مُقَلٌ . وجملة تراعي : خبر لقوله : ((مقلتي)) والواو في قوله : ((ومقلتي)) واو الحال ، وتراعي مبالغة في ترْعى ، والثريّا : مجموعة من النجوم في صورة الثور ، والجمع ثريّات ، والثور : بُرج من بُروج السماءِ ، والكرى : النعاس ، والجمع أكراءٌ ، قال أبوكبير الهذلي : إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزلْ ... البيت .

وقوله : ((ما تهنّتِ)) تعليل لقوله :تراعي ، فهو يراعي النجوم بسبب الهجران ولم يَخِطْ عينيه الكرى لأنه لم يتهنَّأْ بالوصال ، يقال : تهنّأَ الشيءَ وتهَنّأَ به : تمتع به ، والهناء (بفتح الهاء) السرور ، وحذف الهمزة للوزن فقال : ما تهنتِ .

لــه مــن فــؤادي موضــعٌ مــا أجلــهُ ولــيس لـــه شـــبةٌ ولــم أرَ مِثلَــهُ
أجــودُ بروحـــي وهــو يمنــعُ وصــلهُ ترجّيْـــتُ مَـــن أهـــوى وقلـــتُ لعلّـــهُ

يجود بوصْلٍ قبْلَ أُودَعُ تربتي

الضمير في قوله : ((له)) يرجع إلى محبوبه ، والفؤاد : القلب ، وفي القرآن : ﴿وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً﴾ سورة القصص الآية (10) وقال تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ سورة النجم الآية (11) وموضع : مصدر ميمي مراد به اسم المكان مثل : مجلس ومسرح . وقوله : ((ما أجلّه)) تعجّب مثل : ما أحسَنَه وما أفصحَه ، والمعنى : ما أعظمهُ ! وجملة (ما أجلّه) صفة لموضع والمعنى : له في فؤادي موضع جليل . وليس : عطف على قوله : ((له من فؤادي موضع)) وشْبه : اسم ليس وله خبر متوسط ، وشِبْه نكرة وقع في سياق النفي فهو يفيد العموم ، والشبيه والشبْه والمِثل والمثيل بمعنىً واحد ، وأرَ : مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وقوله : ((بروحي)) متعلق بقوله : ((أجود)) والجود في علم الأخلاق : صفة تحمل صاحبها على بذْل ما ينبغي من الخير لغير عوض ، وهو يمنع : جملة حالية ، والمعنى أنه سلَّم نفسه لمحبوبه والحال أن هذا الحبيب مماطل يمنعه الوصال ، ولكن هذا الامتناع لم يثبّطه عن الترجّي فقال : ((ترجّيت من أهوى)) ومَن في قوله : ((من أهوى)) اسم موصول بمعنى الذي ، وقوله : ((لعله)) الهاء : اسم لعلّ ، ويجود : خبرها ، والجار والمجرور (بوصل) متعلّق بالفعل (يجود) وقبل : منصوب على الظرفية مضاف إلى جملة أودعُ وحرف أنْ محذوف والتقدير : قبل أن أودع تربتي . وجملة لعلّه ... الخ مقول للفعل (قلت) المعطوف على ترجّيت لأن القول ينصب الجمل ، والمعنى ترجّيت محبوبي وقلت : ((لعلّه يجود لي بوصل قبل مفارقتي الحياة)) وقوله : ((أودع)) فعل مضارع مبني للنائب ، وحذفت أنْ المصدريّة ، والأكثر في كلام العرب حذف عملها إذا حذفت ، ويجوز بقاءُ عملها مع الحذف ، ولكنه قليل .

نـــديمي بمـــن أهْــواه بـــالله غـــنّني وهـاتِ كـؤوسَ الـراحِ صِـرفاً وأَسْـقني
حبيـــب رمـــاني بالـــصدود وملّنـــي تمـادى علــى هجـري ويزعُــمُ أنّنــي

سَلَوْتُ وإنّ الموتَ من دونِ سَلْوتي

نـديمي : منـادى محذوف منـه حرف النـداء ، والنـديم : المنـادم والجمـع : نُـدماءُ ، ونادمـه منادمة ونِدامـاً : جالسَه على الشراب ، ثم استعمل في كل مجالسة ومسامرة ، وأمّا ندِم بوزن فرِح فهو بمعنى أسِف وهو نـادِمٌ ونَدْمان والجمع : ندَامى ونُدّام ، ومن : في قولـه : ((بمن أهواهُ)) اسمٌ موصـول . هاتِ : فعل أمر ، وفـي القرآن : ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ سورة البقرة الآيـة (111) وجعلـه العلاّمـة الزمخشري اسمَ فعل ، وكـؤوس : جَمْـع كـأس ، وهـي مؤنثـة مهموزة ، الـراح : الخمْر ، صِرْفاً (بكسْر الـصاد) الخـالص مـن الخمـر وغيرهـا والمـراد هنـا الخمـر ، وصِرفاً منـصوب علـى أنـه حـال مـن الـراح ، والحـال مـن المـضاف إليـه جـائزة إذا توفرت شروطه كما ذكره ابن مالك في ألفيته ، وأسْقني : عطـف علـى هـاتِ ، يقال : ((سقاهُ وأسْقاهُ)) والاسْتسْقاء : طلبُ السُّقْيا ، ومنه صـلاة الاستسقاء ، والمساقاة في الفقه : أن يضـع المالك أرْضـه أو شجره تحت يدِ شخصٍ ليعمره أو يسقيه ويقوم بإصـلاحه علـى أن يكون لـه سهْمٌ معلوم من الربح والمحصول .

حبيـب : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو والـضمير (هو) يعود علـى من ، ويجوز أن يكـون حبيب بدلاً من الاسم الموصول (من) وجملة رماني صفة لحبيب وأصله من قولهم : ((رمَـى السَّهم عن القوس)) ولكنه استعمل المكنية فشبّه الصدود بسهم ورمز لـه بلازمـه ، ويجـوز أن حبيبه ظنّه صادا عنه فملّه وتمادى في هجره ويظن أنـه قد سـلا عنـه والحـال أن الشاعر لم يَسْلُ عن محبوبـه ، فالواو فـي قولـه : ((وإن الموت)) واو الحـال ، والمعنـى أن المـوت أقرب إليه من سلوته عن حبيبه ، فهو يعبّر عن استحالة سلوته عن حبيبـه وأنـه لا يسلو عنـه حتـى يقضي نحبه ، ويقولون في الأمر الصعب : ((دونـه خرط القتاد)) فجعل الموت دون سلوته كناية عن عدم حصولها .

أبيــتُ بطــول الليــل أرجُــو خيالــه وتطمــع نفــسي أن تنــال وصــاله
جميــلٌ ولــيس البــدر يحكــي جمالــه تجلّــى دلالاً لاعــدِمت دلالــه

وما ضرّه لو جاد يوماً بزورتي

أبيتُ : مضارع بات بياتاً ومباتاً ومبيتاً : أدركه الليل نام أو لم ينمْ ، وبيتَ (بالتشديد) البيتَ : بناه ، وبيّتَ الأمر : دبّره أو نواه ليلاً ، وفي القرآن : ﴿بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيّتون﴾ سورة النساء الآية (81) وبيّتَ القوم : بَغَتهم فأوقع بهم ليلاً ، قال الله تعالى : ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون﴾ سورة الأعراف الآية (97) وقال تعالى : ﴿أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً﴾ سورة يونس الآية (50) والبيات الشّتوي : حالة تعين النبات أو الحيوان على تمضية الفصل البارد في سكونٍ أو نوم ، والبيت : المسكن ويُطلق على الكعبة قال الله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾ سورة المائدة الآية (97) وقال تعالى : ﴿ولا آمّين البيت الحرام﴾ سورة المائدة الآية (2) وقال تعالى : ﴿إن أول بيتٍ وضع للناس للذي ببكة﴾ سورة آل عمران الآية (96) وبيت الله : المسجد ، وبيت الرجل : أسْرته ، وبيت الشّعر : كلام موزون اشتمل على صَدْر و عجُز (بضم الجيم) وبيت القصيد : أحسن أبيات القصيدة ، ويقال : هو جارُهُ بيْتَ بيْتَ (بفتح التاء) ملاصِقٌ ، وجمع البيت : أبيات وبيوت (بضم الباء وكسرها) وبُيُوتات ، ويغلب على بيوت الشرف ، وامرأة متبيّتة : أصابت بيتاً وبعلاً ، وتصغير بيت : بُيَيْتٌ ، ولا تقل : بُوَيْتٌ ، والأفصح في المضارع : يبيت ، قال الله تعالى: ﴿والذين يبيتون لربهم سُجَّداً وقياماً﴾ سورة الفرقان الآية (64) ويقال : ((يَبَاتُ)) وقوله : ((بطول الليل)) أي مصاحباً طول الليل أي ليلي الطويل لأنّ ليل العاشقين طويل كما هو معروف ، ويجوز كون الباء زائدة ، وجملة : أرجو خياله حال من الضمير في قوله : ((أبيتُ)) وتطمع : عطف على أرجو ، وطمِع (بكسر الميم) في الماضي بوزن فرِح ، ويغْلَط فيه كثير من المتعلّمين (فيفتحون الميم) في الماضي ، وطمُع (بضم الميم) صار كثير الطمع ، أي أن الطمع قد صار له سجيّة ، وقوله : ((أن تنال)) مصدر مؤوّل والتقدير : تطمع في أن تنال ، كقوله تعالى : ﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم﴾ سورة المعارج الآية (38) وصاله : مفعول للفعل (تنال) ، وقوله : ((جميل)) خبر لمحذوف تقديره : هو ، وقوله : ((وليس البدر

يحكي جماله)) عطف على جملة : هو جميل ، ويحكي معناه : يماثل ويشابه ، وتقدم في قوله : ((حكى غصْن بانٍ)) والمعنى : ليس هيئة البدر في جماله كهيئة حبيبه ، بل إن حبيبه يفوق البدر جمالاً وكمالاً ، تجلّى : انكشف ، يقال : ((تجلّى الأمر)) لازماً وتجلّى فلانٌ الشيءَ متعدياً: نظر إليه مشرفاً ، والأجلى : الحسن الوجه ، وابن أجْلى : الأسد ، وابن جلا : السيد الشريف لا يخفى مكانه ، والجَلاءُ بفتح الجيم : الأمر الواضح ، والجَلاءُ بالفتح أيضاً : خروج القوم من وطنهم لخوف أو جدب ، والجلاء بكسر الجيم : الكُحْل . والمجالي بوزن المعالي : مواضع الصّلَع من الرأس ، وهي مقاديمها عادة ومفردها : مجْلىً ، والمُجَلّي : السابق في الحَلْبة ، والدلال : التدلل ، يقال : دلّت المرأة على زوجها دلالاً : أظهرت الجُرْأة عليه في تكسُّر وملاَحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف ، والتدلل من المرأة : حُسن حديثها ومَزْحها ، وأدلّ عليه : وثق بمحبته فأفرط في الدلال عليه ، ودلّلهُ : تساهل في تربيته ومعاملته حتى جَرُؤَ عليه ، والدّلاّل بتشديد اللام : الذي يجمع بين البَيِّعيْن ، ومن ينادي على السِّلْعة لتباع بالممارسة ، وفي ثمار القلوب : كذب الدّلاّل . يقال : إن أمر الدّلاّل لا يتمشى بغير الكذب ، فهو يثابر (يواظب) عليه ، ويقال :لكل أحد رأس مال ، ورأس مال الدّلاّل الكذب ، ويُروى أنّ أول من دلّ إبليس حيث قال : ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ سورة طه الآية (120) ويجوز إعراب (دلالاً) تمييزاً محوّلاً عن الفاعل والمعنى : تجلّى وانكشف وظهر دلاله كقوله تعالى : ﴿كبرت كلمةً تخرج من أفواههم﴾ سورة الكهف الآية (5) وكقوله تعالى: ﴿قد شغفها حبّاً﴾ سورة يوسف الآية (30) أي كبرت فرْيتهم وشغفها حبُّه ، ويجوز أن يكون قوله (دلالاً) مصدراً منصوباً على الحال من الضمير المستتر في قوله : (تجلّى) أي أن حبيبه تجلّى وظهر وانكشف له متدللاً ، فهي حال مؤوّلة مثل قوله : ((أتيه به عُجْباً)) أيْ مُعْجَباً . وجملة (لا عدمت دلاله) دعائيّة كقولهم : لا عدمْتَ حاسداً ، وقوله : ((وما ضرّه ...)) اسْتفهام بمعنى النفي كقول قُتَيْلة بنت [1] النضر بن الحارث مخاطِبَةً النبي ﷺ :

ما كان ضرّك لو مننت وربما   منّ الفتى وهْو المغيظ المُحْنَقُ

[1] وقيل : أخته ، وقد أمر النبيﷺ علياً كرّم الله وجهه أن يضرب عنقه صبراً وهو بالصفراء ، وذلك يوم مرجعه ﷺ من بدر ، وذكر الجاحظ في البيان أن قائلة هذه الأبيات ليلى بنت النضر ، وأن النبي ﷺ قال : (لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته) وإن صحّ ذلك عنه ﷺ فهو دليل على أنه لم يقتله بوحي بل اجتهاداً؛ لأنه لو قتله بوحي لما ندم ، ومسألة اجتهاده ﷺ معترك أنظار علماء الأصول .

وجواب لو محذوف دلّ عليه ما قبله والتقدير : لو جاد يوماً بالزيارة لمَا ضرّه ، وهذا عتابٌ ولوْمٌ لحبيبه المدلّل . جاد : تكرّم بزورة ، يقال : ((جاد بماله وبنفسه)) فهو جَواد بفتح الجيم والمصدر جُوداً بضم الجيم والجمع : أجْواد وجُوَداء بوزن فُقهاء . والتجاويد : الأمطار الغزيرة ، والجَوْد (بفتح الجيم) المطر الغزير الذي لا مطر فوقه ، قال لبيد رضي الله عنه :

رزقت مرابيع النجوم وصابها وَدْق الرّواعد جَوْدها فرهامها

والجُود بضم الجيم في علم الأخلاق : صفة تحمل صاحبها على بذل ما يَنبغي من الخير لغير عوض ، وبزورتي متعلق بقوله : جاد ، ويوماً ظرف .

مَلُــولٌ يــرى قتلـــي حـــلالاً لأنـــه عـلـــيّ أقـــام الحـــبَّ فرضـــاً وســـنَّهُ
وللعاشـــق المهجـــور يُخْلِــفُ ظنّـــه تُمَيِّلـــه خمـــر الـــصِّبا فكأنـــهُ

قضيبٌ أمالته الصَّبَا حين هَبَّتِ

ملولٌ بوزن جَهول صيغة مبالغة من الملل وهو السآمة ، حلالاً : مفعول ثانٍ لقوله : يرى ، لأنها قلبية تنصب مفعولين مثل : رأيتُ الله أكبر كل شيء ، وقتلي مفعول أول ، وفرضاً : مفعول مطلق لأن أقام بمعنى فرض ، وسنّهُ : عطف على أقام ، ويريد بالعاشق نفسه ، فهو إظهار في محلّ الإضمار .

العاشق : اسم فاعل من قولهم : ((عشِق)) بوزن علِم ، المهجور : اسم مفعول من هَجَرَهُ ضدّ وصله ، وفي القرآن : ﴿إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ سورة الفرقان الآية (30) والمهجور : صفة للعاشق . وللعاشق متعلق بقوله : يُخلف ، يقال : أخلف موعده ، وقوله :

تُميِّله خمرُ الصِّبا فكأنــه قضيب أمالته الصَّبا حين هبّتِ

تشبيه تمثيلي حيث شبه هيئة تمايل حبيبه بسبب نشوة الصِّبا (بكسر الصاد) بقضيب تميله ريح الصَّبا (بفتح الصاد) حين هبوبها ، وريح الصَّبا (بفتح الصاد) مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار ، وبين الصِّبا (بالكسر) والصَّبا (بالفتح) جناس .

أبيـــتُ وقلبـــي يـــشتكي حـــر نـــــاره   لأجـــل رشـــيق ينثنـــي فـــي إزاره
يحـــاكي زُهُـــورَ الـــورد عنـــد احْمـــراره   تـــــورّدُ خدّيـــــه وآسُ عِـــــذاره

ونرجِس عينيه سُؤالي وبغيتي

قوله : وقلبي يشتكي ... جملة حالية ، والهاء في قوله : ((ناره)) ضمير يعود إلى القلب ، وجملـة لأجل ... تعليل لقولـه : أبيت . رشيق : صـفة مشبهة من قولهم : رشُق بضم الشين رشاقة : حسُن قَدُّه ولطُف وهي هنا صفة لمحذوف تقديره حبيب ، وفي ناره تصريحية .ينثني : يتمايل ويتبختر في مشيه ، وجملة في إزاره حال من الضمير المستتر في ينثني ، والإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن وائْتَزَرَ واتّزر : لبس الإزار ، وهو عفيف الإزار : أي لا يقرب النساء المحرمات عليه ، والمعنى أن حبيبه يتبختر في مشيته حالة كونه متّزراً .

يحاكي : تشبيه تمثيلي ، زهورَ : مفعول ، تورّد : فاعل ، وآسُ : معطوف على تورّد ، وعند احمـراره : زمن احمراره . الآس : شجر دائم الخضرة وثماره تؤكل غضّة فهي من التوابل ، والعذار : جانب اللحية ، وخلع عِذارَه : انهمك في الغيّ ولم يستحِ منه ، والنّرجِس : نبت من الرياحين من الفصيلة النرجسية تشبَّه الأعين بزهرته ، قال يزيد بن معاوية:

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت   ورداً وعضت على العناب بالبرد

والنرجسية في التحليل النفسي : عشق المرءِ لذاته ، ونرجس عطف على آس ، وقوله : سؤالي : خبر ، وبغيتي معطوف عليه وهو عطف تفسير .

لـــه طلعـــة كالبـــدر نـــوراً إذا بـــدتْ وقامتـــه مثـــل القـــضيب تـــأوّدت

محاســـنه لا تنقـــضي لـــو تعـــددت تـــألّق نـــورٌ مـــن محيّـــاه فاهتـــدت

إليه عقول في دجى الفرع ضلّت

له : خبر مقدم وطلعة مبتدأ مؤخر وجملة كالبدر صفة لطلعة ، والهاء في قوله : ((له)) ضمير يعود على الحبيب الذي وصفه بالرشاقة في قوله : رشيق ينثني ، ونوراً تمييز وهو وجه الشبه بين المشبه (طلعة) وبين المشبه به (البدر) والمعنى أن طلعة حبيبه الرشيق كالبدر في النور ، وقوله : إذا بدت ظرف أي حين تبدو ، يقال : بدا الشيء إذا ظهر ، وكلامه هذا تشبيه تمثيلي . والطلعة : الوجه ، يقال : حيّا الله طلْعته . القضيب : الغصن ، والجمع قُضبان بضم القاف ، وكثر في أشعارهم مثل :

يا من حوى ورْد الرياض بخده وحكى قضيب الخيزران بقدّه

تأوّدت : تعوّجت وتثنّت . لو تعدّدت : جواب لو محذوف دلّ عليه ما قبله ، والتقدير : لو تعددت محاسنه لما انقضت ، وهذا مبالغة في مدح المحبوب وكناية عن كثرة محاسنه .

تألق : لمع ، يقال : تألّق البرق وائتلق ، وتألّقت المرأة وائتلقت : تزينت ، والإلاّق : البرق الكاذب الذي لا مطر فيه ، والألّق : برق لامطر معه ، يقال : برق ألّق بوزن خلّب ، والأُلْقة بوزن الأُلفة : البرق واللمعان ، وألَق البرق أليقاً : لمع وأضاء ، وألَق فلان : كذب ، وفي قوله (نورٌ) تصريحية ، نور : فاعل تألّق ، والمحيّا : الوجه .

اهتدت بوزن افتعلت والمصدر : اهتداء مثل :اقتدت اقتداء بوزن افتعال ،الدجى : سواد الليل وظلمته ، يقال : ليلة دُجًى وليالٍ دُجًى ، والدياجي : الظلمات ، ودجا الليل : أظلم ، والداجية : الظلمة ، والجمع : دواجٍ ، يقال: ليل داج ، ونهار ساج . ويقال في المدح بالجمال : هي شمس ضحىً ، وهلال دُجًى ، وقال الشاعر :

تذكرت لمّا أن رأيت جبينها هلال دجًى والشيء بالشيء يذكر

وقد سار قوله : ((والشيء بالشيء يذكر)) مسار المثل في كلام الناس .

الفرع : يقال : فرِع بوزن فرِح : غزر شعره ، فهو أفرع ، وهي فرعاء ، قال الأعشى : غرّاءُ فرعاءُ مصقول عوارضها ...، والجمع : فُرعٌ وفُرعان بضم فسكون ، فالأفرع هو الغزير الشعر ، وفرع قومه : علاهم وجاهة وشرفاً ، وفرع البكر وافترعها : افتضّها . والمراد بالفرع هنا : الشعر التامّ والجمع فروع ، والفرع : مجرى الماء إلى الشِّعب ، والجمع فِراع ، والفارع : المرتفع الهيِّء الحسن ، وتفرعت الأغصان : كثرت ، وبين اهتدت وضلّت محسِّن الطباق ، وفي قوله : ((دجى الفرع)) تصريحية حيث شبّه سواد الشعر بظلمة الليل ،وقوله : في دجى الفرع : متعلق بقوله : ضلّت ، والجملة نعت لعقول ، وضلت : حارت وتاهت ، وفي قوله : ((ضلت)) تصريحية تبعيـــة .

رشـيق المعـاني لا يقـاس بمثلـه   لـه نـاظرٌ يَرْمـي الفـؤادَ بنبْلـه
مُـصِرٌ علـى هجْـر الحبيـب وقتْلـه   تمنيـتُ لـو دامـتْ مدامـة وصْـله

لأظفر منها كلَّ يومٍ بسكرةٍ

رشيق : صفة مشبهة مثل كريم ، والرشيق : حَسَنُ القدِّ لطيفه . وإضافة رشيق إلى المعاني من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وقوله : ((له ناظرٌ يرمي الفؤادَ بنبله)) استعارة مكنية ، ومثله قول ابن خميس التِّلِمساني :

يعتادني في النوم طيف خيالها   فتصيبني ألحَاظها بنبالها

ومطلع القصيدة :

عجباً لها أيذوق طعم وصالها   من ليس يأمل أن يمرّ ببالها

وهي قصيدة جيدة أثنى عليها المقّري في أزهار الرياض ونفح الطيب ، وذكر أن ابن دقيق العيد كان معجباً بها أيّما إعجاب، ولابن هدية القرشي كتاب يحتوى على شرح قصيدة ابن خميس المذكورة ورسالته النثرية موسوم بالعلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس، ذكر ذلك الدكتور: أبو القاسم سعد الله ، وقال : إنه مشغول بتحقيقه [1] مصِرٌّ : اسم فاعل من قولهم : أصَرَّ علـى الأمـر : عـزم ، وفـي القـرآن : ﴿أصـرُّوا واسْـتكبروا اسْـتكباراً﴾ ، وقولـه : ((الحبيب)) إظهار في محل الإضمار ، والمعنى : مصرّ على هجري وقتْلي .
المُدامة : الخمر ؛ لأنه ليس شرابٌ يستطاعُ إدامة شربه إلاّ هِيَ ، ويقال : المُدامُ ، وإضافة المدامة إلى الوصل من إضافة المشبه به إلى المشبه ، فالكلام استعارة تصريحية ، وبين الهجر والوصل طباق . وقوله : (لأظفر) تعليل لقوله : تمنّيْت لو دامت مدامة وصله ، والمعنى : تمنّيْت أي ودِدْتُ دوام مُدامة وصله ، فحرف لو يجوز هنا أن يكون للمصدرية كما في قوله تعالى : ﴿يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة﴾ سورة البقرة الآية (96) على رأي بعض النحاة حسبما ذكره صاحب مغنى اللبيب .

---

[1] انظر : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر جـ3 : 269 ، وما يليها.

أيـا عـاذلي دعْنـي ومـن لـو رأيْتَـهُ   لَهِمْـتَ اشـتياقاً نحـوَهُ وهويتَـهُ
فـصرِّحْ بـذكري عنـده إن لقيتَـهُ   تحـالف وجْـدي والغـرامُ فليْتَـهُ

يَرِقُّ لحالي في هَوَاهُ وذِلّتي

أيا : حرف نداء ، عاذلي : منادى مضاف إلى ياءِ المتكلّم . والواو في قوله : ((ومن لو رأيْتَهُ)) واو المعيّة ومثله قول صاحب البردة :

دعني وَوَصْفِيَ آياتٍ له ظهرت   ظهورَ نارِ القِرى ليلاً على عَلَمِ

ومَنْ : اسْمٌ موصولٌ بمعنى الذي ، وقوله : ((لَهِمْتَ)) جواب لو .واشتياقاً : مفعول لأجله ، وهويته : عطف على هِمْتَ . وفعله : هوِيَ بوزن رِضِيَ وبقِيَ ، وأمّا هَوَى بوزن رمَى فمعناه : سقط ، وهَوِيٌّ من الليل : ساعة ، واستهوتْه الشياطين : ذهبت بهواه وعقله وحيّرته ، وفي القرآن : ﴿كالذي اسْتهوتْه الشياطينُ في الأرْضِ حَيْران﴾ سورة الأنعام الآية (71) قوله : ((فصرِّح)) : جواب إن لقيته ، والتقدير : إن لقيتَه فصرِّح بذكري عنده ، وعند هنا ظرف مكان ، وتارَةً تكون ظرف زمان كما تقدم في قوله : يحاكي زهور الورد عند احمراره . تحالف بوزن تفاعَل بفتح العين مثل : تنازع ، وصيغة تفاعَل تدلّ على أن الفعل وقع بين اثنين ، وأما قوله تعالى : ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ سورة المؤمنون الآية (14) فللمبالغة ، والتحالف : التعاهد ، ومنه حلف ذي المجاز ، قال الحارث بن حِلّزة :

واذكروا حلْف ذي المَجازِ وما قُـ   دِّمَ فيه العهود والكفلاءُ

والوجْد : مصدر لقولهم : وَجَد به وجْداً إذا أحبَّه . والغرام : الوُلوع بالمحبوب والمُغرَم بضم الميم وفتح الراءِ : أسير الحبّ ، والغرام : العذاب الدائم ، وفي القرآن : ﴿إنّ عذابها كان غراماً﴾ سورة الفرقان الآية (65) أيْ دائماً ومستمرًّا ، وإسناد التحالف إلى الوجد والغرام استعارة مكنية كما لا يخفى على من مارس علم البلاغة وأساليب الأدب العربي . وجملة يرِقُّ : خبر ليت ، وليت للتمني كما هو معروف ، قال الشاعر :

ليتَ وهلْ ينفع شيئًا ليتُ   ليتَ شباباً بُوعَ فاشتريتُ

تمكّـن فـي الأحـشاءِ كُـلَّ التمكُّـنِ وصـافيْتُه فـي الـودِّ مـن كـل ممكـنِ
ولمّـا رأيـتُ العمـر فـي الـصدّ قـد فنِـي تغزلـت فـي شـعري بـه غيـر أننـي

رجعتُ إلى مدح النبيّ بهمّتي

قوله : ((كلّ التمكّن)) معناه : التمكن الكامل كقوله تعالى : ﴿كلّ ممزَّق﴾ سورة سبأ الآية (7) فهو مفعول مطلق ، وقوله : ((صافيته)) معناه : بذلت له الودّ الصافي قدر إمكاني . لمّا هي التوقيتية ، الصدّ بالتعريف بالألف واللام عوض عن الإضافة أيْ في صدّه عنّي ، والمعنى أنه صافاه الودّ ولكن محبوبه يزداد صدًّا عنه فضاع عمره ، والعمر مفعول أول لقوله : رأيت ، وجملة قد فنِي مفعول ثانٍ . وفنِي فعل لازم وهو بكسر النون وفتح الياء بوزن بقي ورضي فَناءً : باد وانتهى ، وأفناه : أنهاه ، وتفانى القومُ : أفنى بعضهم بعضاً في الحرب ، قال زهير في معلقته :

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانَوْا ودقُّوا بينهم عطْر منشم

والفِناء بكسر الفاء : الساحة في الدار أو بجانبها . تغزّلت : جواب لمّا و (به) متعلق بقوله : ((تغزّلت)) وقوله : ((غير أنني)) كقول النابغة : غير أن سيوفهم ، وقوله : ((رجعت)) خبر أنني ، ومن هنا تخلّص إلى مدح النبي ﷺ ، والهمة : ما هُمَّ به من أمر والعزم ، والجمع هِمَمٌ ، قال حسان في مدح النبي ﷺ :

له هِمَمٌ لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجلّ من الدهر

و(بهمتي) متعلق بقوله : ((رجعت)) .

هـو المـصطفى حقًّا لقـد شـُرِّفَ اسْمُهُ وقـد جـلّ عـن وصـفٍ وقـد تـمّ رسمُـه
نبـيٌّ كـريم قـد تعـاظم حكمـه تلـوت بـه مـدحاً حكـى الـشهد طعمـه

وأنفع ما يبرا به داءُ علتي

هو : مبتدأ ، المصطفى خبره ، وهو اسم مفعول من اصطفاه ، بمعنى اختاره وفضّله ، وانتصاب حقاً على المفعولية المطلقة . لقد : اللام للقَسَم ، وقد : حرف تحقيق مثل : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ سورة المؤمنون الآية (1) .

شرِّف : فعل ماضٍ مبني للنائب ، اسمُه : نائب فاعل . وقد جلّ : عطف على قوله : لقد شُرِّف اسمه، جلّ : تنزّه . وقوله : ((تمَّ رسمه)) معناه : كمُل خَلْقُهُ (بفتح فسكون) وخُلُقه (بضم الخاء المعجمة واللام) قال البوصيري : ((فهو الذي تم معناه وصورته)) نبيّ : خبر لمحذوف تقديره : هو ، ويجوز كون نبيّ مبتدأ وسوّغ الابتداء الصفة (كريم) وجملة قد تعاظم خبر نبي ، وتلوت : خبراً ثانياً ، ويجوز كون قد تعاظم صفة ثانية لنبيٍّ وتلوت خبراً.

وأمّا بتقدير : هو فنبيّ خبر والكلام بعده صفات لنبيّ .

مدحاً : مفعول للفعل (تلوت) وقوله : ((حكى الشهدَ طعْمهُ)) صفة لـ (مدحاً) وفي قوله : ((حكى)) تشبيه تمثيلي .

ما في قوله : ((وأنفع ما يبرا)) نكرة بمعنى شيء ، يبرا : أصله يبرأ فخففت الهمزة للوزن .

والمعنى أن مدح النبيّ ﷺ هو أنفع بُرءٍ لأدواء النفوس وعللها ، فلم يجد البُهلول – رحمه الله – دواءً لسقمه أنفع من تلاوة مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

هــو البــدر وافَــى طالعــاً فــي ســعوده عزيـــزٌ ولا يَعْبَـــأ بكيْـــد حـــسـوده
لـــه المنــصب الأعلـــى كــريمٌ بجــوده تبــارك مــن أهــدى لــه مــن جنــوده

ملائكةً عن نصره ما تخلّـتِ

الطالع عند المنجمين : ماتنبّأ به المنجّم من الحوادث بطلوع كوكب معيّن ، والجمع : طوالع ، والسعود : سعود النجوم ، وهي عدة كواكب ، يقال لكل واحد منها : سَعْدُ كذا ، ومنها سَعْد السعود ، وهو أحدها .

لا يعبأ : لا يكترث ، وفي القرآن : ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي﴾ سورة الفرقان الآية (77) والكيد : المكر وتدبير المكايد ، وهذه شنشنة الحسَّاد قطع الله دابرهم . ولكن العاقل لا يبالي بهم ولا يقيم لهم وزناً ، قال أحمد شوقي :

لا تبالِ بحاسدٍ أو عــدوّ آية الفضل أن تُعادَى وتُحْسَدْ

المنصب : المقام والأصل ، ويقال : هو يرجع إلى منصب كريم ، ولفلان منصب : علوٌّ ورفعة ، هذا هو المراد هنا ، ويطلق المنصب على ما يتولاّه الإنسان من عمل مثل منصب الوزارة أو الإفتاء ، والجمع : مناصب ، وسمِّي المنصب منصباً لأنه يكون سببًا في نَصَبِ صاحبه وتعبه . بجوده : أي بسبب جوده ، وكريم صفة مشبهة من كرُم بضم الراء ، تبارك بوزن تفاعل من البركة أي تعاظم وتنزّه . ملائكةً : مفعول لقوله : ((أهدى)) وما في قوله : ((ما تخلّت)) نافية ، وقوله : ((عن نصره)) متعلق بقوله : ((ما تخلّت)) والجملة صفة لقوله : (ملائكة) لأن الجمل بعد النكرات أوصاف وبعد المعارف أحوال ، فمثال الأول : ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ سورة فاطر (29) ورأيت رجلاً أعجبني علمُه ، ومثال الثاني : ذهب العدوّ يجرّ أذيال الخيبة ويتجرّع كأس الهزيمة .

بآياتـــه كـــل القلـــوب قـــد اهتـــدت   وأنـــواره نـــار الـــضلالة أخمـــدت
ومنـــه جيـــوش الـــشرك خوفـــاً تـــشرّدت   ترقّـى علـى مـتن البـراق وقـد غـدت

به عن مقامات الرِّضا ما تعدّت

آياته : معجزاته التي ظهرت ظهور نار القِرى ليلاً على علم ، وقد أحصاها القاضي ابن العربي في كتاب ، وهي ألف معجزة، والباء للسببية ، والجارّ والمجرور متعلق بقوله : اهتدت وأنواره : معطوف ، ونار : مفعول لقوله : أخمدت والفاعل ضمير يعود على أنواره ، ولا يخفى ما في ذلك من الاستعارة التمثيلية ومنه : أي من ظهور دينه وبزوغ شمس دعوته وتتابع معجزاته قُمعت جيوش الكفر وشُرِّدت ، وفي ذلك تمثيلية أيضاً ، وخوفاً مفعول لأجله . متن : ظهر أي على ظهْر البراق ، والبُراق : دابة دون البغل وفوق الحمار ركبها النبي ﷺ ليلة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس بفلسطين .

غدت : صارت ، والمعنى أن البراق وصل مقامات الرّضا والقبول التي أراد الله تعالى أن يُنْزِل نبيّه إياها ، والواو في قوله : ((وقد غدت)) واو الحال ، ما تعدّت : خبر غدت .

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

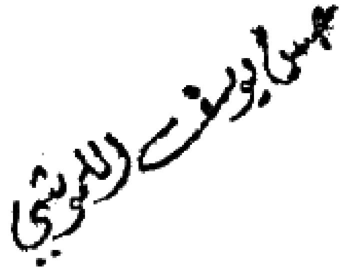
يقولـــون مغلـــوبٌ أذىً وهـــو غالـــبُ   وقـد سُـلِبوا أرواحَهُـمْ وهْـو سـالبُ
أتِـــي ببُـــراقٍ فـــي الـــدُّجى وهـــو راكـــبُ   تـسير بــه مــن مكــةٍ وهــو طــالبُ

إلى المسجد الأقصى إلى حيث حلّتِ

مغلوب : خبر لمحذوف تقديره : هو .

والجملة مقول القول والقائلون ذلك هم المشركون ، والواو في قوله : وهو غالب واو الحال ، ومعنى سُلبوا أرواحهم : دهشوا وانبهروا وهو الذي سلب عقولهم وأدهشهم بمعجزاته الخارقة للعـادة ، وواو الجماعـة فـي قولـه : سُـلبوا نائب فاعل وأرواحهم مفعول ثـان ؛ لأن سَـلَبَ ينصب مفعولين كما في قوله تعالى : ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ سورة الحج الآية (73) وسلب بوزن نصر.

أُتِيَ (بضم الهمزة وكسر التاء وفتح الياء) مبني للنائب ، وسكنت الياء هنا للوزن ، وصرف مكة للوزن أيضـاً .



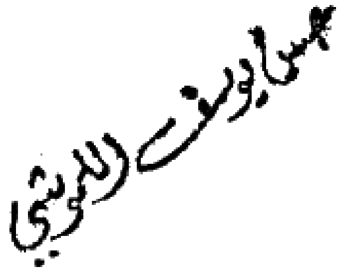
غرامـــي بـــه لا ينقــضي وهـــو دائـــمُ بــه أَمِنــتْ عُـرْبُ الــورى والأعــاجمُ
لقـــد زاد حُبِّـــي فيـــه والقلـــبُ هـــائم تبـــاهى بـــه بـــين المــــلائكِ آدَمُ

وقال بهذا يقبل الله توبـــتي

الغرام تقدم شرحه في قوله : يهيم غرامي بالصبابة والجوى . وبين عُرب والأعاجم محسِّن الطباق . لقد : اللام للقسم ، وقد حرف تحقيق ، وزاد لازم هنا .

وآدم عليه السلام هو أبو البشر ، وهو نبيّ فقط وليس برسول كما حققه العلاّمة محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره الموسوم بالتحرير والتنوير عند قوله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ في سورة البقرة الآية (213) .

بهذا : بسبب هذا وببركته ، والإشارة هنا إلى النبي ﷺ ، وقد قُبلت توبة آدم عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ سورة طه الآية (122) .



أمـــين لـــوحي الله أفـــضل مرســـل　　　غرامـــي بـــه صـــدقاً بغيـــر تجمُّـــلِ
أتَـــى جهـــرةً بـــين الملائـــك ينجلـــي　　　تـــراهم قيامـــاً حولـــه بتَهَـــلُّلِ

وهِمّته فوق العُلى قد ترقّتِ

الأمين (بوزن فعيل) من صفاته ﷺ ، وهو أفضل الرسل كافّةً .

غرامي به صدقاً : معناه أن غرامه بالنبي ﷺ صادق غير متكلَّف ، وقد قامت حوله الملائكة ليلة الإسراء والمعراج ، وبتهلُّل : بتلألأ وإشراق ، يقال : تهلّل الوجه فرحاً ، وتهلّل السحاب بالبرق : تلالأ ، وكانت عائشة رضي الله عنها إذا نظرت وجهه الشريف ﷺ تنشد قول أبي كبير الهذلي :

وإذا نظرتَ إلى أسِرّة وجهه　　　برقت كبرق العارض المتهلّل

وهمته : الهمّة : ما هُمَّ به من أمر ليُفْعَل والعزم القويّ ، والجمع هِمَمٌ ، قال حسّان رضي الله عنه :

له هِمَمٌ لا منتهى لكبارها　　　وهمته الصغرى أجلّ من الدهر

العُلى : الرفعة والشرف ، قال الطغرائي في لاميته :

إن العُلى حدثتني وهي صادقة ... (البيت) .

قد ترقّت : خبر همته ، والمعنى أن همته ﷺ عالية لا يستطاع إدراكها .

شـــفيع الـــورى فـــي موتـــه وحياتـــه   وملّتنـــا قـــد أُحْـــرِزتْ بحُمَاتـــه
يـــدلّ علـــى تقديمـــه بـــصفاته   تـــواترت الأخبـــار فـــي معجزاتـــه

وما زال فينا شرعـه غير ميِّت

شفيع : خبر لمحذوف تقديره : هو ، والورى : الخلْق في موته وحياته : حالان والمعنى أنه ﷺ شفيع الورى حيًّا وميّتًا .

ومعنى أُحرزت : منعت وحُمِيت من الأعداء ، والملّة : هي الدين ، وحماته : أنصاره وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ومن يأتي بعدهم من العلماء والحكام المخلصين .

يدل على تقديمه بصفاته : معناه أنه ﷺ مقدّم على غيره بما أُوتيه من حسن الصفات الخِلقية (بكسر الخاء) والخُلُقية (بضم الخاء) وقد تواترت الأخبار الكثيرة في إثبات معجزاته ، ولا يزال شرعه معمولاً به واضح المعالم راسخاً في نفوس معتنقيه ، وهذا معنى قوله : ((غير ميّت)) حيث استعار الشاعر هنا عدم موت الدين لعدم تعطيل أحكامه لعدم تعطيل أحكام الدين ، والخبر المتواتر هو الذي يرويه جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب ، واختلف علماء الأصول في عددهم ، والصحيح ترك حصر العدد كما اختاره الإمام في المحصول ، وتفصيل ذلك يحتاج إلى الطول .

عــسا كــرهُ منـــصورة تمـــلأ الفــضـا وأعــداؤهُ مقهــورة ســـاقها القــضا

فقـد نــال مــن ربّ العلــى غايــة الرضـا تمكّــن فـــي عــزّ النبـــوة فانتــضى

سيوفاً لأعداءِ الشريعة سُلّتِ

بين منصورة ومقهورة : محسِّن الطباق ، وقوله : تملأ الفضاء : كناية عن كثرة جنوده وأنصاره ﷺ ، والفضاء والقضاء بالمدّ ، وقصرهما هنا للوزن .

وقد نال ﷺ من ربّه غاية الأماني وأعزّه بالنبوّة ، وفي قوله : ((ساقها القضا)) استعارة مكنية.

وقوله : ((تمكّن في عزّ النبوّة)) تمثيلية حيث شبهت هيئة عزته ﷺ بالنبوّة بهيئة من تمكن من كرسي المُلْك وإن كانت النبوّة أفضل من المُلْك وغيره من المراتب ، وقوله : ((فانتضى سيوفاً)) تمثيلية أيضاً حيث شبهت هيئَة اتخاذه أنصاراً من المهاجرين والأنصار بهيئة انتضائه سيوفاً ، وقد كان أصحابه ﷺ ورضي عنهم سيوفاً بواتر لأعناق أعداء الإسلام .

و(سُلّت) مبني للنائب صفة لـ (سيوفاً) لأعداء : اللام للتعليل والمعنى لأجل قطع رقاب أعداء الشريعة الإسلامية السَّمْحة .

والتنكير في قوله : ((سيوفاً)) للتكثير والتعظيم ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم انتضى سيوفاً كثيرة مرهفة.

أجــلّ الــورى قــدراً وأصــدق لهجــةً ولــولاه لــم نعــرف صــلاةً وحَجَّــةً
لقــد زجّــه جبريــل فــي النــور زجّــةً تــلألأ بــالأنوار فــازداد بهجــةً

عليه سلامي دائماً وتحيـتي

أجلّ : خبر لمحذوف تقديره : هو ، قدراً ولهجةً : تمييز .

زجّه : قال له جبريل عليه السلام ليلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى : تقدم يا محمد ، فقال ﷺ : هاهنا يترك الحبيب حبيبه ، فقال جبريل : وما منّا إلاّ له مقام معلوم .

وزجّـه : معناه دفعــه ، وهناك تلألأ بالأنوار الإلهية وازداد بهجةً .

عليه : خبر مقدم ، سلامي : مبتدأ مؤخر .

دائماً : حال من سلامي ، وتحيتي : معطوف على سلامـي .

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

قافية الثاء (المثلثة) ۞

ثيـــابُ الـــضَّنَى قـــد جُـــدَّدتْ لبعَـــادكم   فزيدوا سقامي إن يكن من مرادكم
تهنّيْتمـــــوا دونـــــي بطيـــــب رقـــــادكم   ثكلْت فؤادِي إن سلا عن وِدادكم

وهيهات يسلو والهوى فيه عابث

۞ لازمة هذه القافية :

صلاتك ربي والسلام على الذي   به حُرِّمت شرعاً علينا الخبائث

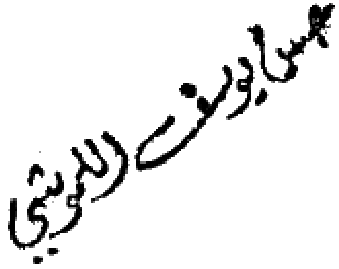
الضَّنَى : المرض أو الهُزال الشديد ، يقال : ((ضني)) بوزن رضِيَ : اشتدّ مرضه حتى نحل جسمه ، وأضناه المرضُ : أثقله ، وفي قوله : ((الضَّنىَ)) استعارة مكنية حيث شبه الضَّنىَ بإنسان ورمز إليه بلازمة وهو الثياب ، ويجوز أن يكون الشاعر شبه الضنى بالثياب على طريقة الاستعارة التصريحية ثم أضاف المشبه به إلى المشبه ، وقوله : ((لبعادكم)) معناه لأجل بعادكم ، فاللام للتعليل ، وقوله : ((فزيدوا سقامي)) أمر مقصود به العتاب ، وإسناد زيادة السقام لأحبابه مجاز مرسل علاقته السببية ، والسَّقام (بفتح السين) المرض ، وفعْله بوزن فرِح وكرُم ، وهو سقيم ، والجمع : سِقام (بكسر السين) وقوله : ((إن يكن)) شرط وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه ، والتقدير : إن يكن زيادة سَقامي من مرادكم فزيدوا ، واسم كان ضمير يعود على قوله : سَقامي ، ومن مرادكم خبر .
الهَناء (بفتح الهاء) السرور ، و(بالكسر) القطران وَتَهَنَّأَ الشيءَ وبه : تمتّع به ، وهَنأه الشيءُ (بتخفيف النون) سَرَّه وأمتعه . وهَنَّأَ فلاناً (بالتشديد) بالأمر : خاطبه راجياً أن يكون هذا الأمر مبعث سرور له ، وقوله : ((بطيب)) الباء للسببية ، وإضافة طيب إلى رقاد من إضافة الصفة إلى الموصوف ومعناه : رقادكم الطيِّب ، والثكل بضم فسكون : الموت والهلاك ، وثكله بوزن (فرح) فهو ثكلان وهي ثكلى ، وفلاة ثكول (بالفتح) من سلكها فُقِدَ .
والمراد بقوله : ((ثكلْت)) هنا : فقدت ، وفي الحديث الشريف : (ثكلتْك أمك يا معاذ) .
وقوله : ((إن سلا)) شرط وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه . سَلاَه وسَلاَعنه : نسيه ، وسَلاَّه بالتشديد : طيَّب نفسَه ، وتسلّى بكذا : طيب نفسه به ، وسلا : مدينة بالمغرب قرب

رباط الفتح استقر بها الوزير لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي ثلاث سنوات ، ووقع فلان في سلى جمل أيْ في أمْر صعْب . الوِداد والوِدادة (بكسر الواو) والمودّة : الحبّ .

هيهات : اسم فعْل معناه البعد ، وفي القرآن : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون﴾ سورة المؤمنون الآية (36) وقال الشاعر :

فهَيْهَاتَ هيهات العقيق ومن به ... البيتَ .

وفاعل يسلو : ضمير يعود على قوله : ((فؤادي)) وقوله : ((والهوى فيه عابث)) جملة حالية فالواو واو الحال ، الهوى مبتدأ ، عابث خبر ، فيه : متعلق بعابث ، والعبث : اللعب والعمل الذي لا فائدة فيه ، يقال : عبث به الدهر ، وفي القرآن : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ سورة المؤمنون الآية (115) وإسناد العبث إلى الهوى استعارة مكنية فتأمّلْ ، والمقصود أن الهوى قد أسَرَ فؤاده وصار يتلاعب به ؛ لذلك استبعد السّلُوَّ عن أحبابه .



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

أعلل نفسي بالمنى لن يفيدها تمنٍّ ولا يقضي الزمانُ وُعودَها

لفقْد الذي أهوى عدِمتُ وجودها ثياب الأسى عندي لبسْتُ جديدها

ويُرْد اصطباري عنه رثٌّ وماكثُ

التعلّل : التلهّي ، وقد تقدم شرحه في قوله : أحبة قلبي علّلوني بنظرة .

نفسي : مفعول به .

المُنَى : جمع أمنية ومُنية ، وهو ما يتمناه الإنسان .

تمنّ : فاعل يفيد ، والهاء : مفعول به ، والتمنّى : مصدر لقولك : تمنّي الشيء : أحبّ أن يصيؤ إليه .

قوله : ((ولا يقضي)) معطوف على قوله : ((لن يفيدها)) الوعود : جمع وَعْد .

لفقد : اللام للتعليل ، والمعنى لأجل فقد الذي أهواه ، وقوله : ((لفقد)) متعلق بـ (عدمت) وجود : مفعول لقوله : ((عدمت)) ، والهاء : مضاف إليه . ثياب الأسى ... مثل قوله : ثياب الضنى قد جددت لبعادكم .

وبُرْد : معطوف على ثياب ، والبُرد (بضم الباء وسكون الراء) ثوب مخطط ، والجمع : بُرُود ، والبُردة : كساء يُلْتحف به .

وإضافة البرد للاصطبار مثل إضافة الثياب إلى الضنى والأسى .

الرثّ : البالي من الثياب والسَّقَط من المتاع ، والجمع : رِثاث : قال الشاعر :

وفي الناس إن رثّت حبالك واصل

والمكوث : التوقف والانتظار ، وتمكّث في الأمر : تأنّى ولم يعجل ، ويقال : ((تلوَّم)) وهو بمعنى تمكّث ، قال عنترة : فَدن لأقضي حاجة المتلوَّم ، والمعنى أنه يعلل نفسه بالمنى ، وأنه غير مستفيد من هذا التمني وطول زمان تعلله لم يسعفه ولم يحقق موعوده مع أحبابه ، وهومن أجل فقدهم أحسَّ فقدان حياته وقد تجدد حزنهُ وتلهّفه وقلّ صبره على فراقهم .

أحبتنـــــا لا أوحـــــش الله مـــــنكمُ	أَهنـتم محبّـاً فـي الهـوى لـم يهـنكمُ
مقيمًـا علــى ذاك الوفـا لـم يخـنكمُ	ثبوتًـا وحـقِّ الحـبّ مـا حـال عـنكم

وما هو في تلك الأليّة حانثُ

أحبتنا : منادى ، وحرف النداء محذوف ، لا أوحش الله منكم : جملة دعائية معترضة بين قوله : أحبتنا وبين أهنتم .

محبًّا : مفعول لقوله : (أهنتم) وقوله : ((في الهوى)) متعلق بقوله : ((أهنتم)) والمقصود من الإهانة هنا عدم الإنصاف في معاملته وعدم الالتزام بقانون الحبّ .

لم يهنكم : صفة لقوله : محبًّا ، وبين أهنتم ولم يهنكم طباق .

مقيماً : صفة ثانية لقوله : محبًّا ، ويجوز كونه حالاً ، لأن محبًّا اكتسب التعريف بقوله : لم يهنكم .

ثبوتاً : مفعول مطلق من قولهم : ثبت يثبت ، وهو هنا بمعنى ثابتاً أو بمعنى إقامة لتأكيد قوله : ((مقيماً)) . وَحقِّ : الواو للقسم ويكون المقسم به مجروراً كقوله تعالى : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ سورة الأنبياء الآية (57) وقول الشاعر :

فلا واللهِ ما في العيش خيرٌ ... البيت .

حق : مضاف ، الحبّ : مضاف إليه ، فالقسم يكون باللهِ سبحانه ، ولكنه أقسم بحق الحبّ جَرياً على عرف المحبين ، فهو في حالة عتاب لأحبابه ليكون عتابه أكثر تأثيراً على نفوسهم واستجلاباً لعواطفهم ، و (ما) نافية واقعة في جواب القسم .

وقوله : (الحبّ) يجوز أن يكون أراد به الجنس ، ويجوز أنه أراد به الحب المعهود بينه وبين أحبابه فتكون (ألْـ) للعهد مثل قوله تعالى : ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً﴾ سورة المزّمّل (16) وبناءً على القول الثاني تكون (ألْـ) عوضاً عن الإضافة والمعنى وحقّ حبّنا الذي بيننا ، فهو حبّ خاصّ .

وما : عطف على قوله ما حال ، ما هنا تميمية ؛ لأن القافية حكمت برفع كلمة حانث .

الألية : اليمين ، والحِنث (بكسر الحاء) الخُلْف في اليمين ، وفعله بوزن عَلِمَ ، وتحنث : تعَبّد الليالي ذوات العدد أو اعتزل الأصنام .

سَرَوْا وفؤادي سائرٌ في المحامل وفيض دموعي كالسحاب الهوامل
وقفتُ وما رقّوا لوقفة سائل ثقيل على سمعي مقالة عاذل

يجادلني في سلوتي ويباحث

تقدم الكلام على الفعل سرى وأسرى ، فؤادي : مبتدأ ، سائر : خبر ، الواو : واو الحال ، في المحامل : متعلق بقوله : ((سائر)) .

المحامل : مفردها مَحْمِل بوزن مجلس شِقّان على البعير يحمل فيهما العديلان .

وقوله : ((وفؤادي سائر في المحامل)) استعارة مكنية جميلة ، وهذا تعبير عن شدة تعلقه بأحبابه الذين سروا وتركوه .

وقوله : ((وفيض دموعي كالسحاب الهوامل)) تشبيه تمثيلي حيث شبّه هيئة استمرار دموعه بالأمطار الدائمة .

والهوامل من قولهم : هَمَلَتِ السماء : إذا دام مطرها في سكون . ويقال : هملت عينه : فاضت ، ويقال : همعت عينه ، وسحاب هَمِعٌ (بكسر الميم) ماطر ، ودموع هوامع ، وقد سَمَّى السيوطي كتابه الذي ألّفه في العربية : هَمْع الهوامع ، واعتمد فيه كثيراً على ارتشاف الضَّرَب (بفتح الراء) لأبي حيّان الغرناطي .

العَذل (بالذال المعجمة) اللوم ، وقد يكون أراد عاذلاً معيَّناً ، وقد يكون أراد الجمع وأطلق المفرد والمقصود العذّال ، على سمعي : متعلق بقوله ، ثقيل : مقالة : فاعل ، ثقيل : صفة مشبّهة تعمل عمل الفعْل .

قوله : ((يجادلني في سلوتي)) صفة لقوله : ((عاذل)) ويباحث : عطف على يجادل .

والمعنى أن أحبابه سروا وفؤاده سائر في محاملهم وأن دموعه تفيض مثل السحاب الهوامل لفراقهم وأنه وقف يسائلهم ولكنهم لم يرقّوا لحالته ولم يجودوا بوصل وانّ مقالة عذّاله قد ثقلت على سمعه كما قال البوصيري : إن المحبّ عن العذال في صمم .

وقال شوقي :

يا لائمي في هواه والهوى قدر لو شفّك الوجْد لم تعذلْ ولم تَلُمِ

فالعاذل يضايقه بالمباحثة في شأنه مع أحبابه ويأمره بالسلوة عنهم ، وهو مشمئزّ من هذا التدخل في أمْره .

جعلتُ هواكم عَقْدَ ديني ومذهبي ومذ رحلوا عني تكدّر مشربي
وما عَلموا من أجلهم ما يحلّ بي ثلاثُ خصالٍ جمعتْ في معذَّبي

ملول طويل الهجر للعهد ناكث

جعل هنا فعل متعدّ إلى مفعولين ، هواكم مفعول أول ، عَقْد مفعول ثانٍ .

وقوله : ((ومذ رحلوا)) التفات من الخطاب إلى الغيْبة (بفتح الغينَ) وأمّا الغِيبة (بكسر الغين) فهي ذكْرك أخاك المسلم في حالة غيابه بما يكره ، وكثير من المتعلمين ينطقون بفتح الغين إذا أردوا المعنى الثاني ، مذْ : تفيد الظرفية ، وهي مضافة إلى الجملة الفعلية الواقعة بعدها .

وقوله : ((تكدر مشربي)) معناه أن الحياة لم تصْفُ له فهو في حالة اضطراب نفسيّ لأجل ما يكابده من هموم وأحزان بسبب رحيلهم عنه ، وفي قوله : ((مشربي)) استعارة تصريحية حيث شبه الحياة بالمشرب ، والمشرب مصدر ميمي من قولهم شرِب بوزن سَمِع ، وقد قالوا : والمشرب العذب كثير الزحام .

وما علموا : ما : نافية ، ما يحلّ : ما : اسْمٌ موصولٌ بمعنى الذي ، يحل : ينزل ، وفي القرآن : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاء صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ سورة الصافات الآية (177) وقال عنترة :

حلّت بأرض الزائرين ... البيت

من أجلهم : معناه من أجل فراقهم . الخصال : جمع خصلة ، معذَّبي (بكسر الذال المعجمة المشددة) اسم فاعل من قولهم : ((عذّبه)) (بالتشديد) واسم المفعول معذَّب (بفتح الذال المعجمة المشددة) مَلول (بفتح الميم) كثير لملل والتبرَّم ، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((أكثر الحاجات تُقضَى بَرَماً لا كَرَماً)) .

ناكث (بالثاء المثلثة) اسم فاعل من قولهم : نكث العهد والحبل : نقضه ، للعهد : متعلق بقوله : ناكث .

والمعنى أن الشاعر قد صيَّر هوى أحبابه عقد دينه ومذهبه وأنه قد تكدّرت حياته بعد رحليهم ، وأنهم جهلوا أو تجاهلوا ما حلّ به من بثّ وحزن ، وأخبر أنّ معذَّبه (بكسر الذال المعجمة المشددة) قد جمع ثلاث خصال مخالِفة (بكسر اللام) لقانون الحب وهي كثرة الملل وطول الهجر ونقض العهد ، ولعله يقصد بقوله : (ديني ومذهبي) ديانته ومذهبه في الحب.

أصــون هــواه فــي الحــشا وأكــاتم	وأنـصف من لـم يرعنـي وهـم ظـالمُ
أبيــت وطرفْــي ســاهر وهــو نــائم	ثــوى فــي فـؤادى حبـه وهـو دائــم

ولم يك عندي للتّصَبُّر باعث

وهو حُسْن معاملته أحبابه والتلطف معهم في كلّ ما يدور بين المحبين ، والعَقْد (بفتح العين وسكون القاف) : الضمان ، وهو المراد هنا ، والعَقد : العهد أيضاً ، وأَمَّا العِقْد (بكسر العين وسكون القاف) فهو القلادة ، ومنه قول المتنبِّي :

وفي عنق الحسناءِ يستحسن العِقْدُ .

الحشا : مادون الحجاب ممّا في البطن من كبد وطحال وكرِش وما تبعه .

والجمع : أحشاء ، وقوله : أُكاتم : مبالغة من قولهم : كتم يكتم جاء على صيغة المفاعلة فلم يقلْ : ((وأَكْتُم)) وأُنصف : فعل مضارع من الإنصاف ، مَنْ : اسم موصول بمعنى الذي وهو مفعول للفعل المضارع (أُنصف) وقوله : وهو ظالم : جملة ، حالية وبين أُنصف وظالم طباق .

أبيت : تقدم الكلام فيه عند قوله : ((أبيت بطول الليل أرجو خياله)) في قافية التاء المثناة . وطرفي ساهر : جملة حالية ، فالواو واو الحال ، وبين ساهر ونائم محسَّن الطباق ، والطرْف (بسكون الراء) : العين لا يثنى ولا يجمع هنا .

ثوى (بالثاء المثلثة) المكانَ وثوى به وثوى في المكان : أطال الإقامة به أو نزل ، وفي القرآن : ﴿وما كنت ثاوياً في أهل مدين﴾ سورة القصص الآية (45) .

وجملة وهو دائم : حالية ، وفي قوله : ((ثوى في فؤادي حبه)) مكنية ، والتصبّر : تكلُّفُ الصبْر كما توحي به صيغة التفعّل ، يقال : تصبر على طلب العلم إذا تكلف الصبر على ذلك .

باعث : دافِعٌ ، يقال : بعثه على الشيء : حَمَلَهُ على فعله ، والباعث من أسماء الله الحسْنى ، ويوم بُعاثٍ: آخر موقعة كانت بين الأوْس والخزرج في الجاهلية قرب يثرب ، وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى رجل يهودي يسمّى يثرب ، وفي القرآن : ﴿يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾ سورة الأحزاب الآية (13) ثم سماها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة : المدينة وطيبة ، وطابة .

والمعنى أن الشاعر يحتفظ بهواه في حشاه ويكتمه وينصف حبيبه وهو يبخسه حقه في الحبّ ويبيت ساهر الطرْف وحبيبه ينام ملء جفونه وأنّ حبّه قد تغلغل في فؤاده فأصبح دائماً وهو لم يجد باعثاً له على التصبّر والسلوة ، فهو في حيرة دائمة .

هويت حبيباً قد جفاني وملّني وقد عزّ في حكم الهوى وأذلني
نهاني عذولي قلت بالله خلّني ثنيْت عِنانَ الصبر عنه كأنني

بكثرة أشواقي ليعقوب وارث

هَوِي (بكسر الواو) بوزن بقي ورضي : أحبّ ، وتقدم الكلام على الفرق بينه وبين هَوَى (بفتح الواو) بوزن رمَى ، حبيبا : مفعول به ، قد جفاني : صفة لحبيب ، ملّني : معطوف على جفاني .

الواو في قوله : ((وقد عزّ)) واو الحال .

عَذولي (بفتح العين المهملة) صيغة مبالغة من قولهم : ((عذله)) (من باب ضرب ونصر) إذا لامه ، وياء المتكلم مضاف إليه ، ومنه قول العلامة المرحوم الأديب الشيخ إبراهيم بن مصطفى باكير : ياعَذولي لا تلُمْني ... ثنى الشيءَ (بوزن رمَى) ردّ بعضه على بعض فتثنى ، وانثنى : انعطف .

العنان (بكسر العين المهملة) سَيْر اللجام الذي تمسك به الدابة ، والجمع : أَعِنَّة ، والعَنان بالفتح : السحاب ، والأعنان من السماء : نواحيها . وفي قوله : ((عِنان الصبر)) استعارة مكنية .

وقوله : كأنني : تشبيه تمثيلي ، بكثرة : الباء للسببية ، وارث : خبر كأنّ وعَزّ هنا بمعنى غلَب ؛ وفي القرآن : ﴿وعزّني في الخطاب﴾ سورة (ص) الآية (23) .

والمعنى أنه قد هوِى حبيبه الذي جفاه وملّه وغلبه في حكم الهوى وأذلّه ، وعذوله ينهاه عن هذا الحب الذي سيطر على قلبه ، فثنى عنان صبره وأصبح حاله أشبه بحال يعقوب حين كان يشكو بثه وحزنه إلى الله على ابنه يوسف عليهمْا السلام .

غـزال لقلبــي بالملاحــة أدهـشا وغصْن نقًا في روضـة القلب قد نـشا
يحاكي قضيب الخيزران إذا مشى ثمــار هـواه أينعـت وهـو فــي الحـشا

فحبة قلبي أصلها وهو لابث

في قوله : (غزال) وقوله : ((غصْن)) استعارة تصريحية ، فتارة شبّه حبيبه بغزال وأخرى بغصْن . الملاحة : الحُسْنُ والجمال وفعله بوزن كَرُمَ وهو مليح والجمع : ملاح .
أَدْهَشَ : يقال : ((أدهشه)) بالهمزة ، ودهِش بوزن فرح : تحيّرأو ذهب عقله من ذهَلٍ أوولَهٍ ، ودهش بوزن عُنِـيَ مبنياً للمجهول فهو مدهوش ، وقد جمع ابن ظهيرة الأفعال المبنية للمجهول في كتاب سماه : المنهل المأهول بالمبني للمجهول ، وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس (رصيد المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة) وبالخزانة العاشورية بالمرسى في تونس ، وقد تحصلت على صورة للمخطوطتين .
النقا: الكثيب من الرمل ، والجمع : أنقاءٌ . في قوله : ((روضة)) استعارة تصريحية حيث شبه القلب بروضة وأضاف المشبه به إلى المشبه .
وقوله : ((يحاكي)) تشبيه تمثيلي ، الخيزُران بضم الزاي : شجر هندي ، وهو عروق ممتدة في الأرض ، وكل عود لدْن ، والقضيب : الغصن .
ثمار هواه : استعارة مكنية حيث شبه الهوى بشجرة .
أينعت : طابت وحان قطافها ، وفي القرآن : ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ سورة الأنعام الآية (99) .
لابث : اسم فاعل من قولهم : لبث بالمكان إذا أقام به . والمعنى أن الشاعر شبّه حبيبه بغزال أدهشت ملاحته قلبه ، وغصْن نقًا نبت وترعرع في قلبه الذي شبهّه بالروضة ، وأنه مثل قضيب الخيزران في قدّه حين يمشي ، وثمار هواه قد أينعت وهو كامن في الحشا وأصلها في حبّة قلبه وهو لابث مقيم .

فتًى ما تهنًّا ليلةً برقاده	يبيت ونار الشوق مِلْءُ فؤاده
يحسّ كنار الشوك حشو وساده	ثبتّ على حفظي لعهد وداده

مقيم ولو جارت عليّ الحوادث

جملة ما تهنّا : صفة لقوله : ((فتًى)) وجملة يبيت خبر ، وجملة ونار الشوق : حالية ، ويجوز أن يكون قوله : ((يبيت)) وقوله : ((يحسّ)) صفة كذلك لـ (فتى) وجملة ثبتّ خبراً ، وفي قوله : ((نار الشوق)) استعارة تصريحية ، على حفظي : متعلق بقوله : ((ثبتّ)) لعهد : متعلق بـ (حفظي) .

وِداد (بكسر الواو) بوزن فِعال بمعنى المودة والمحبة .

مقيمٌ : خبر لمحذوف تقديره : أنا ، ويجوز نصبه على أنه حال .

ولو جارت : الواو وصلية تفيد المبالغة مثل قوله تعالى : ﴿ولوا فتدى به﴾ سورة آل عمران الآية (91) .

وفي قوله : (جارت عليّ الحوادث) استعارة مكنية .

وحوادث الدهْر : نوائبه .

وحشو الوسادة : ما يجعل فيها من قطن ونحوه .

أحسَّ الشيءَ : شعر به وعلمه أي أدركه بإحدى حواسّه ، وفي القرآن : ﴿فلمّا أَحسَّ عيسى منهم الكفر﴾ سورة آل عمران الآية (52) ويقال : حسَّ (ثلاثيًّا) كذلك في هذا المعنى ، وحسَّه : قتله واستأصله ، وفي القرآن : ﴿إذ تحسُّونهم بإذنه﴾ سورة آل عمران الآية (152) والحسيس : الصوت الخفي ؛ قال الله تعالى : ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ سورة الأنبياء الآية (102) .

والشوك : ما يخرج من الشجر والنبات دقيقاً صُلْباً محدّد الرأس كالإبر ، والجمع : أشواك .

وفي قوله : ((يحسّ كنار الشوك حشو وساده)) تشبيه تمثيلي .

عسى رحمةٌ منكم لمن ضلّ هائماً حزيناً مُعَنًّى يقرع السنَّ نادما
وقد بات من يهوى من الوجد سالماً ثناياه للإعراض تبسم دائماً

وعند التداني عابس ومرابث

عسى : فعل جامد يفيد الرجاء ، وفي القرآن : ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ سورة الإسراء الآية (8) وهو عَسِيٌّ (بكسر السين وتشديد الياء) أن يفعل كذا خليفٌ وجدير وحقيق.
ضلّ : حار وتاه ، هائماً : حال من الضمير المتصل في قوله : ((ضلّ)) .
حزيناً : حال ثانية ، مُعَنًّى (بضم الميم وتشديد النون المفتوحة) اسم مفعول من قولهم : ((عَنّاه)) (بتشديد النون) : كلّفه ما يشقّ عليه ، وقد تقدم في قوله : فؤادي المُعَنَّى يشتكي فَرْط صبره . يقرع : قرع سنّه : صكّها ندماً ، قال الشاعر :

لتقرعنّ عليّ السنّ من ندم إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

وقرع له العصا : نبّهه ، وفي المثل : إن العصا قُرِعت لذي الحِلْم ، يضرب لمن إذا نبّهْته انتبه . نادماً : حال من الضمير في قوله : ((يقرع)) . بات : تقدم الكلام في ذلك ، من : اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف . والتقدير : الذي يهواه ، سالماً : خبر بات إذا جعلتها من أخوات كان .

من الوجد : متعلق بقوله : ((سالماً)) ثناياه : الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ، اثنتان من فوق واثنتان من تحت .

التداني : التقارب ، والإعراض من قولهم : ((أعرض)) بمعنى صدّ عنه وتولّى ، وفي القرآن : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً﴾ سورة فصلت الآية (51) وبين الإعراض والتداني طباق .
تبسم : التبسم هو الضحك بدون صوت ، وبين تبسم وعابس طباق .

مرابث (بالثاء المثلثة) من قولهم : ((ربثه عن حاجته ربْثاً)) حبسه عنها . ويقال : ربَّثه (بتشديد الباء) والمعنى أنه يرجو الرحمة من محبوبه الذي بات مسروراً ويبتسم عند الإعراض ويعبس في وجهه ويريثه عند التقارب ، ولعل هذا التصرف من حبيبه نوع من التدلل كما هو معروف بين المحبين ، ولا شك أن الشاعر يجد لذة في تدلّل حبيبه إزاءَ ما يجده من ألم بسبب الإعراض ، وقد أشار الشاعر إلى تدلل حبيبه في ما تقدم بقوله :

تجلّى دلالاً لا عدمت دلاله

ومن المعروف أن الإعراض الذي يقع بين المحبين قد يشوبه الدلال من أحد الطرفين أوْ من كليهما .

حُرِمـت رقـادي وهـو غيـر مـسهَّد ويقـصد قتلـي فـي الهـوى بتعمُّـدِ
لقـد مـلّ سـمعي مـن مقـال مفنّـدي ثنـى عزمتـي عـن حبـه مـدح سـيد

أتانا بصدق لا كما قال نافث

حُرِم : فعل ماضٍ مبني للمجهول ، وتاء المتكلم نائب فاعل . رقادي : مفعول ثاني .
الواو في قوله : ((وهو غير مسهَّد)) واو الحال ، مسهَّد (بفتح الهاء المشددة) . اسم مفعول من قولهم : ((سَهَّده)) (بالهاء المشددة) بمعنى أرَّقه (بتشديد الراء) قال الأعْشى :

وبتّ كما بات السليم مسهّداً

وبين قوله : ((حرمت رقادي)) وقوله : ((غير مسهَّد)) محسَّن الطباق . وقوله : ((في الهوى)) معناه : بالهوى أي بسبب الهوى . وقوله : ((بتعمد)) في قوة قولك : ((متعمداً)) فهو حال مؤكدة من الضمير المستتر في قوله : ((يقصد)) والباء للمصاحبة ، والمعنى : قصْداً يصاحبه التعمد أو قتْلاً لا يصاحبه التعمد ، وقد قيل : ومن الحبّ ما قتل . لقد : اللام موطئة للقسم ، وقد : حرف تحقيق.
مفنّد : اسم فاعل من قولهم : فنّده (بتشديد النون) إذا خطَّأ رأيه ، وفي القرآن : ﴿لولا أن تفندون﴾ سورة يوسف الآية (94) ويقال : فندِ (بكسر النون) كذب وأتى بالباطل .
ومصدره : الفنَد (بفتح النون) قال النابغة : **قرّتْ بها عين من يأتيك بالفنَدِ** .
مقال : مصدر ميمي بمعنى القول ، قال الشاعر : **إذا قال لم يترك مقالاً لقائل** .
وقوله : ((ثنى عزيمتي)) معناه : صرفني عنه وأنساني إيّاهُ ، مدْح : فاعل ، سيد : مضاف إليه ، وإضافة مدح إلى سيد من إضافة المصدر إلى مفعوله ومن هنا تخلّص الشاعر لمدح النبي صلى الله عليه وسلم .
وجملة أتانا بصدق صفة لقوله : ((سيد)) أي مصاحباً للصدق .
نافث : اسم فاعل من قولهم : ((نفث فلاناً)) سَحَرَهُ ، فهو نافث ونفّاث (بتشديد الفاء) ومعْنى أنه صلى الله عليه وسلم صادق في دعْوته لا كما ادّعى الجاحدون الذين سحروا عقول الناس بترّهاتهم وأباطيلهم ، والنُّفاثة (بالضمّ) ما ينفثه الإنسان من فيه ، ومن المجاز قوله نفْثة مصدور ، ولا بدّ للمصدور أن ينفث ، ونُفِثَ في رُوعي كذا . أُلْهِمْته ، وفي الحديث : (إن روح القدس نَفث في رُوعي) .
وفي قوله : ((نافث)) استعارة تصريحية حيث شبه الكافر الجاحد بالساحر ، والمراد بنافث هنا الجنس لا المفرد .

نبــيّ عظـــيم قـــد تعـــاظم قـــدره فــؤادي المعنَّـــى فيــه قــد قــلّ صــبره
لــه المنـصب الأعلــى لقـد زاد فخـره ثــراه غــدا كالمــسك إذ فــاح نــشره

ويا حبذا طيب به وهو ماكث

نبيّ يجوز أن يكون خبراً لمحذوف تقديره : هو ، ويجوز كونه مبتدأ وجملة فؤادي ... خبره.
عظيم : صفة لنبيء .
قد تعاظم : صيغة تفاعل في قوله : ((تعاظم)) ليست للتظاهر ، ولكنها للمبالغة في عَظمَ مثل : تبارك ، وجملة قد تعاظم صفة أخرى لنبيء .
فؤادي . مبتدأ ، المُعَنَّى (بضم الميم وفتح العين وتشديد النون المفتوحة) اسم مفعول من قولهم : ((عنَّاه)) (بالتشديد) إذا كلّفه ما لا يطيق . والمُعَنَّى : صفة لفؤاد ، فيه : في حبه ، و(فيه) يتنازعه قوله : ((المُعَنَّى)) وقوله : ((قلّ)) صبره : فاعل لقوله : ((قلّ)) والهاء في صبره ضمير يعود على قوله : ((فؤادي)) له : خبر مقدم ، المنصب : مبتدأ مؤخر ، الأعلى : صفة لمنصب . جملة : لقد زاد فخره : مستأنفة ، وجملة ثراه ... مستأنفة .
الثرى : التراب الندىّ (بتشديد الياء) والمراد تربته الشريفة صلى الله عليه وسلم ، غدا بمعنى صار ، فاح : انتشر ، نشره : رائحته .
ياحبذا ، حَبَّ فعل يستعمل في المدح مثل : نِعْمَ ، يقال : ((حبذا الأمْرُ)) أي هو حبيبٌ ، جعل حبّ وذا كشيء واحد وما بعده مرفوع به ؛ لأن حبذا اسم على رأي سيبويه رحمه الله . ويقال : ((حَبَّذ فلانٌ تحبيذا)) مدحه .
ماكث (بالثاء المثلثة) اسم فاعل من قولهم : ((مكث بالمكان)) وفي القرآن ﴿فمكث غير بعيد﴾ سورة النمل الآية (22) وفيه : ﴿قال إنكم ماكثون﴾ سورة الزخرف الآية)77) والواو في (وهو ماكث) واو الحال و(زاد) في قوله : ((زاد فخره)) فعل لازم ، والظاهر أن الفعل (زاد) يستعمل لازماً مثل : زاد فخره ، ويستعمل متعدياً إلى مفعولين كقوله تعالى : ﴿وزادهم نفوراً﴾ سورة الفرقان الآية (60) ﴿وقل رَبَّ زدني علماً﴾ سورة طه الآية (114) أماّ استعماله متعدياً إلى مفعول واحد فلم أظفر به في كلام العرب ، والمراد بالفخر هنا الفخر الحقيقي ولي الفخر الأجوف الذي هو شنشنة السفهاء فالفخفخة الفارغة يتنزه عنها العقلاء ، بلْه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

نبيّ كريم حاز علماً وسُؤْدُدَا علونا به فخراً على سائر العِدا

محبته تجلو القلوب من الصدا ثقات رووا أن النبيّ محمداً

هو الشافع الهادي وإن جلّ حادث

كريم : صفة مشبهة من قولهم : ((كرُم)) (بضم الراء) علماً : مفعول به للفعل (حاز) وسؤددا : معطوف على علماً ، فخراً : مصدر منصوب على الحال ، والمعنى : علونا به مفتخرين ، به الباء للسببية فهو صلى الله عليه وسلم سبب فخرنا ، العِدى : الأعداء .

الصدأ : طبقة هشة تعلوا الحديد ونحوه من المعادن ، وفي الكلام استعارة مكنية إذا شبَّهْتَ القلوب بمعدن ، وتصريحية إذا شبَّهْتَ ما يغشى القلوب من أمراض بالصدأ .

ثقات : مفرد ه ثقة ، والمعنى : رواة ثقات وهم علماء الحديث ، محمداً : بدل من النبيّ ، هو الشافع الهادي خبر أنّ ، وأنّ واسمها وخبرها في محل نصب مفعول به لقوله : رَوَوْا ، وقوله : ((وإنْ جلّ حادث)) معناه : وإنْ عظم ، وفي الحديث الشريف : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) .

واعلم أن أخبار الشفاعة ثابتة بالتواتر المعنوي وإن اختلفت ألفاظها خلافاً للمعتزلة كما حققه الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني في التمهيد وإمام الحرمين (عبد الملك الجويني) في الإرشاد والعلامة سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفيّة وشرح المقاصد .

تُرى أنظر الوادي وأَحْظى بقربه ... ويبرد قلبي من حرارة كربه
وأبلغ مقصودي بلثمي لتربه ... ثمِلْتُ به سُكْراً ويُحْتُ بحبه

وأَثمل قلبي بالغرام عوابث

تری : (بضم التاء المثناة) بمعنى تظن ، فهو من أفعال القلوب ، أحظى : فعل مضارع من قولهم : حَظِي عنده : علا شأنه عنده وقَرَّبهُ ، وحَظِيَ بالرزق . نال حظًّا منه ، فهو حظِيٌّ ، وهي حظيّة ، والجمع حظايا ، وأحظاه : قرّبه وأدناه ، والحُظوة : سهم صغير قدر ذراع يلعب به الصبيان لتعلّم الرمي ، ثم استعيرت للمكانة والتفضيل ، والحظية والمحظية : المرأة التي تُفَضَّل على غيرها في المحبّة ، ويقال : هو من علم البيان حظيّ ، وفهمه فيه جاحِظيّ وفي قوله : ((حرارة)) تصريحية حيث شبه الكرب بالحرارة ، ويجوز أن تكون مكنية حيث شبة الكرب بالنار ورمز إليه بلازمه وهو الحرارة .

لثم : يقال : ((لثم فمَ المرأة)) قبَّله ، ولثّم فاه : (بتشديد الثاء المثلثة) جعل عليه اللثام ، والملثّمون : قوم من المغاربة كانت لهم دولة في إفريقية والأندلس ، وهم المعروفون بالمرابطين .

ثمِل : (بالمثلثة وكسر الميم) ثمَلاً : سَكِر من الشراب ، فهو ثمِلٌ (بكسر الميم) وأثمله الشرابُ : أسْكره ، ويقال أثمله النعاس ، والثمال : الملجأ والغِياث ، ومنه قول أبي طالب في النبيّ صلى الله عليه وسلم :

وأبيض يستسقى الغمام بوجْهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وكلمة الأبيض تطلقها العرب على السّيّد الشريف ولو كان أسْمر .

سُكْراً : مفعول مطلق مؤكد لقوله : ((ثمِلْتُ)) الذي هو مرادف للفعل (سَكِر) وفي قوله : ((ثملت به سكراً)) استعارة تمثيلية حيث شبه حالة هيامه بحالة السكران ، وقوله : ((بحت)) من قولهم باح بالسّرّوأ باحه : أظهره .

العوابث بوزن فواعل مثل : هوالك وفوارس ، وهو من قولهم : ((عبث به الدهر)) والعبث هو العمل الخالي من الحكمة ، والمعنى أن العابثين أغروه بالحبيب وأسكروه بغرامه وأضرموا نار حبه في قلبه حتى أصبح ثمِلاً بالغرام . وفي قوله : ((الغرام)) استعارة مكنية .

تبــــارك ربٌّ خـــصّنا بوجــــوده رؤوف رحـــــيم صـــــادق بوعــــوده

هــدانا وأحيانـــا بخيـــر عبيـــده ثجاج غوادي الجَوْدِ من سُحْب جُوده

حياً أمطرته راحتاه الدواهث

تبارك بوزن تفاعل وهو لازم ، وأمّا بارك فهو متعد بنفسه ، ومتعد ويتعدّى بحرف الجر .

في قوله : ((أحيانا)) استعارة تصريحية تبعية حيث شبّه الإيمان بالإحياء واشتق منه الفعل : (أحيا) . وفي القرآن : ﴿ أومن كان ميّتاً فأحييناه ﴾ سورة الأنعام الآية (122) .

وخير عبيده : هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم الكلام على مسألة التفصيل ، وهي ظنية ، ولو كانت قطعية لما أختُلف فيها .

ثجاح : من قولهم : ((ثجّ الماءُ)) سال وانصبّ لازماً ، وثجّه متعدياً : أساله ، والثجيج : السيل ، والثجّاج (بالتشديد) الشديد الانصباب ، وفي القرآن : ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً﴾ سورة النبأ الآية (14) .

الغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ فتمطر غدوة .

الجَوْد :(بفتح الجيم وسكون الواو) المطر الغزير ، وضده الرِّهام (بكسر الراء) ، قال لبيد في معلقته :

رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جَوْدها فرهامها

الدواهث : (بالمثلثة) من قولهم : ((دهثه)) إذا دفعه ، فالجود (بضم الجيم) يندفع من راحتيْه الشريفتين صلى الله عليه وسلم كاندفاع المطر الشديد ، وفي ذلك استعارة تمثيلية جميلة . فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فلا يردّ سائلاً :

ما قال لا قطّ إلاّ في تشهّده لولا التشهّد كانت لاءَهُ نَعَمُ

صلى الله عليه وسلم .

بـه قـد أَمِنّـا حالـة البـؤس والعنـا	ونلْنـا بـه جاهـاً مـع القـصد والْمُنَـى
نبــيّ لـــه الآيــات تــشهد بالثنـــا	ثنــائي بــه بــاقٍ وفقـري هـو الغِنَـى

ومن حبه حلّتْ بقلبي بواعث [1]

بـه : بـسببه ، فالبـاء للـسببية ، البـؤس : الـشدة ، والمبتـئس : الحـزين ، العنـاء : التعـب ، والأمن : ضد الخوف ، القصد : مصدر بمعنى المقصود أي المطلوب ، والقصد : استقامة الطريق ، وفي القرآن : ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ سورة النحل الآية (9) وبين الفقر والغنى محسَّن طباق .

والبواعث بوزن فواعل : من بعثه بمعنى أرسله ، والمعنى هنا : الحوافز ، والمقصود أن حبه النبيّ صلى الله عليه وسلم بعثه على طاعته ومدحه ، فحرف من للتعليل ، والمعنى : من أجْل حبه ، والمعنى أنه قد أمن البؤس والشقاء والعناء بمحبته النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، ونـال بـه عند الله جاهاً عظيماً مع قصده ومناه ، وأنّ أمّته كلها قدْ نالت ببركة صلى الله عليه وسلم كل خير ، وأن الآيات تشهد بثناء الله عليه ، وأن الشاعر هنا قد نال بقاء مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم وثبت أجره عند الله وأن فقره الحسَّي هو الغنى الحقيقي ببركته حبه النبيّ صلى الله عليه وسلم وبركة مدحه للجناب النبويّ العظيم ، فقد ذكر عياض رحمه الله في الشفاء أنّ أحد الصحابة رضى الله عنهم قال : ((أنا أحبّك يا رسول الله)) فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : (إن كنت تحبّني فأعِدَّ للفقر جلباباً) .

فالفقر والتجرُّد من صفات المخلصين في محبته صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر العلامة البهلول رحمة الله عليه أن محبته للجناب النبوي الشريف بعثتْه على مدحه صلى الله عليه وسلم ونظم فرائد معجزاته الغرر في سلك تخميسه البارع للقصيدة العياضية جزاه الله خيراً .

[1] قوله : ((حلت بقلبي بواعث))في النسخة المطبوعة بتحقيق الزاوي والنسخة المطبوعة بتحقيق المصراتي : (حملت قلبي بواعثُ) ولعل الصواب ما أثبتناه ، والله أعْلم .

وقفنـــا جميعـاً كلنـــا عنــد بابـــه | نـــروم مـــن الـــرحمن نيـــل ثوابـــه
ونــأمن فــي يــوم اللقــا مــن عقابــه | ثنـــاء النبــيّ المـصطفى قـد أتـــى بـــه

لنا كل مبعوث قديمٌ وحادث

وقف هنا لازم ، ويأتي متعدياً كقولك : وقفْتُ الدابةَ وفي القرآن : ﴿ولو ترى إذْ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نردّ﴾ سورة الأنعام الآية (27) وقال تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤلون﴾ سورة الصافات الآية (24) نروم جملة حالية في قوة قولك : ((رائمين)) وهو فعل مضارع وماضيه : رامَ واسم الفاعل : رائم واسم المفعول : مروم والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى وهو عربي فصيح ولا التفات لقول من يزعم أنه غير عربيّ ؛ لأن الاستفهام في قوله تعالى ﴿قالوا وما الرحمن﴾ سورة الفرقان الآية (60) غير حقيقي كما لا يخفى على من مارس علم البلاغة العربية و جميعاً : حال كذلك من الضمير في قوله : ((وقفنا)) .

نيْل : مفعول لقوله : ((نروم)) وهو مصدر للفعل : نال وفي القران : ﴿ولا ينالون من عدوّ نيلاً﴾ سورة التوبة الآية (120) .

وبين الثواب والعقاب محسَّن الطباق والنبي : فعيل من النبوّة ، وهي الرفعة أومن النبأ وهو الخبر ، فإذا كان بالياء المشددة فهو من الرفعة وإذا كان بالهمزة فهو من النبأ ، وقد قرئ بهما في السبع .

والمصطفى : اسم مفعول من اصطفاه بمعنى اختاره .

ويوم اللقاء : هو يوم القيامة الذي يجمع له الناس ولا ينفع فيه مال ولا بنون ، والمبعوث : اسم مفعول من بعثه بمعنى أرسله : وفي القرآن : ﴿هو الذي بعث في الأُمّيين رسولاً منهم﴾ سورة الجمعة الآية (2) وبين قديم وحادث محسَّن الطِّباق .

والمعنى أن الثناء على النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أخبر به الأنبياء السابقون عليهم الصلاة والسلام .

علـــوت بمـــدحي وامتـــداح محمـــدِ	عُلُـوًّا بـه قـد نلْـت غايـة مقـصدي
معـــاجزه مـــن كثـــرة لـــم تعـــدَّدِ	ثواقـب مجـدٍ قـد رمـت كـل مُلْحِـدِ

لها شَرَرٌ فيها المنايا مواكث

الباء في قوله : ((بمدحي)) للسببية ، بمدحي : من إضافة المصدر إلى فاعله ، امتداح محمد : من إضافة المصدر إلى مفعوله ، علوّاً : مفعول مطلق مؤكد للفعل : (علوت) وقوله : ((به قد نلْتُ ...)) صفة للمفعول المطلق (عُلُوّاً) والمعْنى أنه قد عَلاَ علوّاً روحيّاً معنوياً ببركة مدحه النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وغاية المقصد : منتهاه ، والمقصد هنا : مصدر ميمي بمعنى المقصود ، والمعْنى أنه قد نال بهذا العلوّ الروحي غاية مقصوده .

معاجزه : معجزاته ، وقوله : ((لم تعدّد)) خبر معاجزه ، والثواقب : جمْع ثاقب ، وهو النجم المرتفع على النجوم ، وفي القرآن : ﴿النجم الثاقب﴾ سورة الطارق الآية (3) وثَقَبَ الكوكب (لازماً) أضاءَ ، وثقبت النار : اتقدت ، وثقب : نفذ ، والملحد (بكسر الحاء) اسم فاعل من ألحد الرباعي ، وهو المشرك بالله ، والملتحد (بفتح الحاء المهملة) : الملجأ ، وفي القرآن : ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴾ سورة الكهف الآية (27) والشرر : ما يتطاير من النار ؛ وقال الشاعر :

ومعظم النار من مستصغر الشرر

ومواكث : (بوزن فواعل) من المكث وهو اللّبْث ، وقوله : ((فيها)) متعلق بمواكث ، والهاء ضمير يعود على ثواقب .

وفي هذا الكلام استعارة تمثيلية عجيبة حيث شبه العلامة البهلول رحمه الله هيئة معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم بهيئة النجوم الثواقب التي ترجم الملحدين ، وأن لهذه النجوم الثواقب شرراً وأن المنايا كامنة في هذه النجوم ، وفي قوله : ((المجد)) و((المنايا)) استعارة مكنية حيث شبه المجد بالسماء والمنايا بالأسود ، ومجموع الكلام تمثيلية كما قلنا . والمعنى أنه رضى الله عنه اكتسب علوّاً ببركة مدحه النبيّ صلى الله عليه وسلم وهذا العلو كان سبباً في نيله غاية مقصوده وأن معجزات النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أحد عدّها لكثرتها ، وأنها مثل النجوم الثواقب ترجم الملحدين ، وأن لها شرراً يتطاير ، وأن المنايا مواكث فيها ، فلله دره !

حَمَانـــا بحــدّ المـــشرفيّ المهنَّـــدِ ونلنـــا بـــه جاهـــاً وفزنـــا بـــسؤددِ

أتـــى فـــي حـــديث بالروايـــة مـــسْند ثـــوابٌ لمـــن يـــصغى لمـــدح محمـــد

بسْمع وقلب وهو عن ذاك باحث

يقال : ((حَدَّ السَّيْفَ)) شحذه ، أيْ أحَدَّ سنانه ، ومنه قول أبي تمّام :

في حدَّه الحدُّ بين الجدّ واللعب

وقوله : ((بحدّ المشرفى)) من إضافة المصدر إلى مفعول ، والمشرفى : بفتح الميم والراء نسبة إلى مشارف الشام ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، وشرُف بوزن كرُم ، والمهنّد (بفتح النون المشدّدة) نسبة إلى الهند ، ويقال : ((الهندواني)) (بضمّ الهاءِ وكسرها) والباء في (به) للسببية ، وفي (بسؤدد) للتعدية والسؤدد : الشرف ، والمسند (بضم الميم وفتح النون بصيغة اسم المفعول) الحديث الذي أسند إلى قائله ، والجمع : مساند ومسانيد ، وعند علماءِ الحديث في تعريفه ثلاثة أقوال ملخَّصها أنه المرفوع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بإسناد متصل ، فبينه وبين المرفوع والمتصل عموم وخصوص مطلق ؛ إذْ كل مسْند مرفوع وكل مسْند متصل ، ولا عكس ، وقد أشبع الكلام على ذلك العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني (صاحب سبل السلام) في كتابه العجيب الذي سمّاه توضيح الأفكار.

أمّا المسْنِد (بكسر النون) بصيغة اسم الفاعل فهو الذي يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده عِلْمٌ به أو ليس له إلا مجرّد رواية ، وهو أدنى رتبة من الحافظ والمحدّث كما ذكر المشاط في شرحه على طلعة الأنوار للعلوى الشنقيطي.

صغى : (بوزن رمى وبقى) وصغا (بوزن دعا) مال ، وأصغى : استمع ، باحث : اسم فاعل من قولهم : بحث عنه ، وتبحّث (بتشديد الحاء) فتَّش ، والبحُوث (بفتح الباء) سورة التوبة ، وأمَّا البحت (بالمثنّاة) فهو الصَّرف الخالص ، وثواب : فاعل للفعل (أتى) ، وتنكيره للتعظيم ، ومدح محمد من إضافة المصدر إلى مفعوله .

بــه قُبلــت عنــد الإلـــه صـــلاتنا وقـــد محيـــت عنّـــا بـــه ســـيئاتنا
وزادت بفـضل المـصطفى حـسناتنا ثِقُـــوا بالـــذي حَلّـــت بـــه طيباتنـــا

كما حُرِّمت شرعاً علينا الخبائث

به : الباء للسببية ، والضمير يرجع إلى النبيّ صلى الله وآله وسلم ، صلاتنا : نائب فاعل ؛ لأن الفعل (قبلت) مبني للنائب. وكذلك قوله : ((سَيِّئَاتنا)) نائب فاعل للفعل (محيت) المبني للنائـب ، وحـرف قـد للتحقيـق مثـل قولـه تعـالى : ﴿قـد أفلـح المؤمنـون﴾ سـورة المؤمنون الآية (1) .

وقولـه : ((زادت)) فعـل لازمٌ هنـا ، وقـد أتـى متعديـاً إلـى مفعـولين كقولـه تعـالى : ﴿وزادهـم نفوراً﴾ سورة الفرقان الآية (60) ولم أَظفر بتعديته إلى مفعول واحد في كلام العرب .

ثقوا : (بالمثلثة) فعل أمر ، الذي : اسم موصول مراد به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

حَلَّـتْ : فعـل لازم ، ويتعـدى بـالهمزة كقولـه تعـالى : ﴿لـم تحـرم مـا أحـل الله لـك﴾ سـورة التحريم الآية (1) وحَلّل (بوزن فعَّل مشدد العين) متعدٍّ كذلك .

طيبات : فاعل للفعل (حَلّت) .

حُرِّمت : فعل ماضٍ مبنـي للنائب ، والخبائـث : نائـب فاعل ، شرعاً : منصوب علـى نـزع الخـافض ، أي فـي الـشرع ، وبـين قولــه : ((سـيِّئات وحـسنات وخبائـث وطيبـات)) محـسَّن الطباق .

قافية الجيم ۞

جفـــاني أحبّـــائي وجـــاروا بــصدّهم وصــــافيتهم ودًّي وفـــاءً لعهـــدهم
شرحت لهـم مـا حلّ بي عند فقدهم جـرى دمــع عينـــي واستـهل لبُعْـدهم

غداة النوى لمَّا سَرَوْا بالهوادج

۞ لازمة هذه القافية :

صلاتك ربّي والسلام على النبي صلاة لها ريح كمسك النوافج

النوافج : جمع نافجة ، وهي وعاء المسك ، والجفاء : ضدّ الوصال .
وقوله : ((وجاروا)) عطف على جفاني ، وهو من عطف العامّ على الخاصّ (بصدّهم) بسبب صدّهم ، فالباء للسببية ، والصدّ : الإعراض ، (وصافيتهم) أخلصت لهم ودًّى ، وصيغة فاعل في قوله : ((صافيتهم)) للمبالغة ، يقال : ((صافاه)) صدقه الإخاء .
وفاءً : مفعول لأجله ، أيْ وفاءً للعهد الذي بيني وبينهم .
وقوله : ((شرحت لهم ماحلّ بي عند فقدهم)) مترتب على صفاء وده لأحبّائه ؛ لأن من شأن المحبّ المخلص أن يشكو بثّه وحزنه إلى محبوبه ولا يكتمه لو اعجه و(ما) اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي وهو مفعول لقوله : ((شرحت)) و((عند)) هنا ظرف زمان .
(استهل) : أصْله : هَلَّ ، يقال : ((هَلَّ المطر)) اشتد انصبابه فالسين والتاء هنا للمبالغة ويقال: ((انهلّت العين)) سال دمعها وهَلّلَ: قال : ((لا إله إلا الله وهلّ الهلال وأهلّ)) ظهر ، وهلّ الشهر : ظهر هلاله ولا تقل : ((أهلّ الشهر)) وأَهَلّ : نظر إلى الهلال ، وأهلّ الملبّى : رفع صوته بالتلبية . واستهلّ الصبىّ : رفع صوته بالبكاء .
وقوله : ((لبعدهم)) معناه : لأجْل بعدهم عني ؛ فاللام للتعليل والغداة ضدّ العشىّ وهي تفيد الظرفية الزمانية وهي مابين الفجر وطلوع الشمس (لمّا سَرَوْا) لمّا هي المعروفة بـ(لمّا) التوقيتية وتقدم الكلام في سرى وأسرى وهما بمعنى واحدا كما ذكره الإمام المرزوقي في شرح الحماسة عند قول الشاعر : ولقد سريت على الظلام بمغشم ، والهوادج : جمع هَوْدج وهو مركب للنساء والنوى : البعد.

أحبــةُ قلبــي فــارقوني وحمَّلُــوا	مطايـــاهُمُ والجِـــسم مـــضْنًى معلّـــل
ومـاذا عليهم ساعةً لو تمهَّلوا	جزعْـــتُ ليـــوم البـــين لمّـــا ترحَّلـــوا

وذبت اشتياقًا من زفير اللواعج

أحبة : مبتدأ فارقوني : خبر حمَّلوا (بتشديد الميم) معطوف على قوله : فاروقني مطاياهم : مفعول للفعل (حمّلوا) ومفرده : مطية مثل منايا ومنية .

وقوله : ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ سورة النساء : الآية (39) جملة حالية مضنى : اسم مفعول من قولهم : أضناه المرض : إذا أثقله فالضَّنى هو المرض أو الهزال الشديد ومعلّل : اسم مفعول من العلة أي عليل .

وقوله : ((وماذا عليهم)) كقوله تعالى: ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر﴾ سورة النساء الآية (39) .

ساعة : تفيد الظرفية الزمانية وقوله : ((لو تمهّلوا)) شرط حذف جوابه لدلالة ماقبله عليه ، والتقدير : لو تمهَّلوا ماذا عليهم والمعنى : ما ضرهم لو تمهَّلوا والتمهّل : التريّث والتأنّي . الجزع : ضدّ الصبر ليوم : متعلق بالفعل (جزعت) البين : الفراق لمّا ترحّلوا : هذه المسمّاة لمّا التوقيتية مثل قوله تعلى : ﴿ولمّا جاء موسى لميقاتنا﴾ سورة الأعراف الآية (143) وأمّا لمّا التي في قوله تعالى : ﴿ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ سورة الحجرات الآية (14) فهي تفيد التوقع .

وقوله : ((وذبت)) عطف على جزعت والذوبان هنا : الضعف والهزال يقال " أذا به الهَمُّ والغمُّ : أضْناه واشتياقاً : مفعول لأجله .

من : تعليلية والزفير : إخراج النَّفَس بعد مَدّه وزفرت النار : سمع لتوقدها صوت وفي القرآن : ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ سورة الفرقان الآية (12) وزوافر المجد : أعمدته وأسبابه المقوية له .

واللواعج : جمع لاعج وهو الهوى المحرق يقال : ((لعج الشوق والحب فؤاده لعْجًا)) استحرّ فيه ولاعجه الأمْرُ: اشتدّ عليه ، وألعج النارَ في الحطب : أوقدها . وفي قوله : ((اللواعج)) تصريحية حيث شبه حرارة الشوق بتوقّد النار و لهيبها . والمعنى أن أحبته فارقوه وحمّلوا مطاياهم وجسمه مضنًى عليل ثم يلومهم بقوله : ((ماضرهم لو تمهّلوا ساعة)) وأنه قد جزع من فراقهم حين ترحّلهم عنه وقد ذاب وهزل من لواعج الشوق الذي استحرّ في فؤاده .

أيا صاحبي سِرْ بي إلى نحو سِربهم لأكحل أجفاني بإثمد تُربهم
لحاني عَذولي قلت دعني أَمُتْ بهم جعلت لهم خَدِّي وِطاءً لركبهم

وسار فؤادي تابعاً للهوادج

أيا : حرف نداء صاحبي : منادى مضاف إلى ياء المتكلم والسِّر بـ (بكسْر السين وسكون الراء) القطيع من الظباء والنساء وغيرها والسَّرب (بفتح السين وسكون الراء) الطريق والأجفان : جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل والإثْمِد (بالمثلثة ويكسر الهمزة والميم) حَجَرٌ للكُحْل وثمود قبيلة عربية ويجوز صرفه والمثمود : رجل سُئِل فأفنى ما عنده عطاءً وفي قوله : ((سر بي وسر بهم)) جناس وإضافة إثمد إلى تربهم للتخصيص ، قوله : ((لحانى عذولي)) يقال : ((لحاه)) إذا لامَهُ والعذول : اللائم ، وقوله : ((دعْني)) لم يعطف على قوله : ((لحاني)) لأنه وقع في أسلوب المحاورة كما نبَّه على ذلك العلامة محمد الطاهر ابن عاشور التونسي في تفسيره الموسوم بالتحرير والتنوير عند قوله تعالى : ﴿قال إني أعلم مالا تعلمون﴾ سورة البقرة الآية (30) وقوله : ((دعني أمتْ)) في محل نصب مفعول لقلت أمتْ : فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر .

الوطاء : المهاد الوطئ أي الفراش الليّن السهل ومن ذلك قولهم : ((رجل موطأ الأكناف)) سهل دمث الأخلاق كريم مضياف ليّن الجانب .

والرَّكب : ركبان الإبل وهو اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا . وقد يكون للخيل وفي القرآن : ﴿والركب أسفل منكم﴾ سورة الأنفال الآية (42) ويقال : ركب رأسه : إذا مضى بغير روية لا يطيع مرشداً وهو من المجاز كما في الأساس للعلامة الزمخشري .

والهوادج : جمع هودج وهو مقصورة ذات قبة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء ، ويقال : هدج فلان : إذا مشى متثاقلاً في ضعف وفي قوله : ((جعلت لهم خَدّى وطاءً)) تمثيلية .

وتابعًا : حال من فؤادي وفي (سار) تصريحية تبعية حيث شبه تعلق فؤاده بأحبابه بالسير واشتق منه سار وإسناد السير إلى الفؤاد مجاز والمعنى أنه يطلب من رفيقه أن يتوجّه به نحو سِرْب أحبابه ليكتحل بتربهم وأن عَذوله قد لحاه وهو يتخلص منه بقوله : دعني أمت بحبهم فإني قد جعلت خدي وطاءً لركبهم ثم يخبر بأن فؤاده قد سار تابعاً لهوادجهم لأنه متبول بحبهم .

هَوَاهُمْ مقيم في الجوانح قد ثوى ‏ ‏ وجسمي سقيم قد أضرّ به النوى
وغصن شبابي بالقطيعة قد ذوى ‏ ‏ جزى الله خيراً جيرة الحيّ واللِّوى

ومن حلّ في نجد ورملة عالج

الجوانح : الأضلاع ، وجَنَاحَا الوادي : مجريان عن يمينه وشماله ، وجُناح الرَّحَى : ناعورها ، والجُناح : الإثم ، كلاهما بضم الجيم ذكره أبو بكر الزبيدي الأندلسي في مختصر العين ، وألْ في الجوانح عوض عن الإضافة إلى ياء المتكلم .

وفي قوله : ((وغصن شبابي قد ذوى)) استعارة تمثيلية ، وقوله : ((بالقطيعة)) الباء للسببية ، وجزى هنا ينصب مفعولَيْن وهما : جيرة وخيراً ، والتقدير : جزى الله جيرة الحيّ واللَّوى خيراً ، وفي القرآن : ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ سورة الإنسان الآية (12) .

نجد : أرض معروفة في جزيرة العرب بين الحجاز والعراق وهو المقصود هنا .

وتهامة : مكة ، والنجد : الطريق الواضح ، وليل نجْدٌ : هادٍ .

ورمْل عالج : يحيط بأكثر أرض العرب ، وعالج في ديار كلب ، وبنو عِلاج : حيّ من ثقيف ، والعَلَجَان . شجر ، وفي كتاب العين للخليل : والعَلْجَن : الناقة الكنازُ اللّحْم وكان فيها بُطْء من عِظمها ، قال الراجز : وخلّطت ذاتُ دِلاثٍ عَلْجَنِ ، يقول : ((إن هوى أحبابه قد كمن واستقرّ في أضلاعه وجسمه سقيم قد أضرّبه البعد وأضناه الفراق)) وغصن شبابه قد ذبل بسبب المقاطعة والهجران ، ولكنه مع ذلك يسْتمطر شآبيب الخير لأحبابه الذين فارقوه وخلّفوه تائهاً في بيداءِ حُبِّهم وغريقاً في بحر غرامهم تتقاذفه أمواجه المتلاطمة ، والمقصود من إقامة هواهم بين جوانحه ما يتولّد عنه من اللواعج المحرقة التي تخترم جسمه نحافة .

أيا سائق الأظعان مَهْلاً بركبهم	وخُذْ ماءَ عيني وادّخرْهُ لشربهم
دموعُ محبٍّ قلبُه هائمٌ بهم	جُنِنْتُ اشتياقاً من تولُّع حبهم

وضاع فؤادي بين سَلْعٍ وضارج

الأظعان : جمْع ظعينة وهي الدابّة يُرْتحل عليها ، ويقال في جمع ظعينة : ظُعْن (بضم فسكون وبضمتين) وظعائن ، قال زهير :

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنِ

والظعينة : المرأة ، والظعون من الإبل : الذي تركبه المرأة خاصة ، ومظعون : اسم رجل ، وعثمان بن مظعون أول صحابي مات بالمدينة ، وذو الظعينة : موضع ، وقد استعمل عمرو بن كلثوم كلمة ظعينة مرخّمة في معلقته فقال :

قفي قبل التفرّق ياظعينا

والظعْن : الارتحال والسَّيْر ، وقرئ قوله تعالى : ﴿تسْتخفّونها يوم ظعَنْكم ويوم إقامتكم﴾ سورة النحل الآية (80) (بالفتح والسكون) ومهْلاً بمعنى تمهّل واتّئدْ ، دموعُ : خبر لمحذوف تقديره : دموعي دموع محب ، جُنّ : من الأفعال الملازمة للبناء للنائب ، ويقال : اسْتجنّ ، وأجنّه الله ، وجُنّ النبات : أخرج زهره ، اشتياقاً : مفعول لأجله أو تمييز محوّل عن الفاعل والتقدير : أجنني اشتياقي إليهم ، ويجوز أن يكون شبه زيادة الشوق بالجنون على طريقة الاستعارة التصريحية التبعية .

من : للتعليل ، والتولّع : شدة التعلّق .

وفي قوله : ((ضاع)) استعارة تصريحية تبعية ، ومعناه : تَاهَ .

سلْع وضارج : موضعان ، وقد جاء سَلْع في شعر العرب ؛ قال ابن أخت تأبط شرّاً :

إن بالشعْب الذي دون سَلْع	لقتيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ

وورد ضارج في قول امريء القيس :

قعدْتُ له وصحْبتي بيْن ضارج	وبيْن العُذَيْب بَعْد ما متأمَّلِ

والمعنى : ياسائق الأظعان رويدك ، وخذ دموعي شراباً لهم لأنها دموع محب هام قلبه بهم ، وقد قذف بي شوقي إليهم وتولّعي بحبهم إلى هُوّة الجنون وصار فؤادي تائهاً بين سلع وضارج .

وبلّــغ ســلامي إن وصــلت مــسلّماً على ساكن الجرعاء من أيمن الحمَى
وإنــي بهــم مــا زلــتُ صــبًّا متيَّمــاً جفاني الكرى لم يهنني النومُ عندما

فنيت بحبّ الغانيات الدواعج

الجرعاء (بفتح الجيم) الرملة الطيّبة المنبت لا وُعُوثه فيها ، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل ، مسلّمًا : حال من الضمير في قوله : ((وصلتَ)) متيمًا : خبر ثان لقوله : ((صبّاً)) ويجوز أن يكون صفة لصبّ ، الكرى : النعاس ، والجمع : أكراءٌ ، والجفاء (بالمد والقصر) نقيض الصلة ، يقال : جفاه جفاءً وجفًا وجَفْوًا ، وفي قوله : (جفاني الكرى) استعارة مكنية .

فَنِيَ بوزن رضي فَنَاءً (بفتح الفاء) عُدِمَ ، وأفناه غيْرُهُ ، وفَنِيَ فلانٌ : هَرِمَ ، والفاني : الشيخ الكبير ، وتفانَوْا : أفنى بعضهم بعضاً ، قال زهير : تفانوا ودقّوا بينهم عطْر منشم ، والباء في قوله : ((بحبّ)) للسببيّة .

الغانيات : جمع غانية ، وهي التي استغنت بجمالها ، وتجمع على غوانٍ كذلك ، الدواعج : صفة للغانيات ، والدَّعَج (بفتح العين) شدة السواد مع شدة البياض ، وعين دعْجاء : بيِّنة الدعج . والمعنى : أيا سائق الأظعان بلّغ سلامي حين تصل وتسلم على ساكن الجرعاء ، ثم يخبر أنه لا يزال صبًّا متيّمًا بهم ، وأن الكرى قد جفاه ولم يطب له النوم وهرَّمه (بتشديد الراء) الحبّ قبل إبَّان الهرم أوْ أنه قد غاب عن عالم الواقع ، وأصبح في عالَمٍ آخر غير عالم الدنيا ، ولا مانع من اجتماع الحالين كما هو شأن المحبين المتولّهين .

وقفـــتُ ذلـــيلاً مـــستجيراً بعـــدلهم وقــوفَ مطيـــع راجيـــاً نيْـــل رِفــدهم
وإن صـرَموا حبلـــي وثقــت بحــبلهم جنحــت لهــم علَّـــي أفــوزُ بوصْـــلهم

وأحظى بريّات الحُلى والدمالج

وقف هنا لازم وقد جاء متعديًا في كلامهم ، قال الله تعالى : ﴿وقفوهم إنهم مسؤُولون﴾ سورة الصافات الآية (24) ومنه قولك : وقفْتُ الدابّةَ ، ذليلا ومسْتجيراً حالان من تاء المتكلم في وقفتُ ، بعد لهم متعلق بمسْتجير . وقوف مطيع ، وقوف مفعول مطلق مبيّن لنوعية الفعل كقول أبي الطيب :

وقوف شحيح ضاع في الترب خاتَمُهْ

راجياً : حال من تاء المتلكم ، نيْل : مصدر للفعل نال ينال وهو منصوب لأن راجيا اسم فاعل يعمل عمل فعله ، وإضافة نيل الى الرَّفد من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وأمّا إضافة وقوف إلى مطيع فمن إضافة المصدر إلى فاعله .
وقوله : ((وإن صرموا حبلى وثقت بحبلهم)) استعارة تمثيلية ، حيث شبه هيئة الوصْل بهيئة الحبْل في القطع والتوثيق ، والِحُلَى (بضم الحاء وفتح اللام ويجوز كسر الحاء) جمع حِلْية ، يقال : ((حليت المرأة)) (بوزن رضي) لبسْت حَلياً (بفتح الحاء وسكون اللام) وهو الحِلْية ، والدمالج والدماليج : جمع دُمْلُج (بضم الدال واللام) وهو سوار يحيط بالعضد ، وإبدال الميم باءً (موحّدة) لهجة طرابلسية ، يقولون : ((دبلج)) والمعنى أنه وقف ذليلاً وقوف مطيع يرتجى وصال أحبابه ومسْتأنساً بعدلهم في قضية حبه تجاههم ، وهو وإن رثت حبال وصْلهم لايزال حبل وصله لهم وثيقا ، وهو يجنح إليهم لعله يفوز بوصلهم ويحظى بنفحة عبقة من عبير حبهم .

عـــشيةَ ســـارُوا واسْـــتقلُّوا بنُجْـــبهم	وقلبـــي المعنَّـــى لـــم يـــزلْ مغرمـــاً بهـــم
ومـــــا بغيتـــــي إلاّ أفـــــوزُ بقـــــربهم	جهِلْـــــتُ هـــــواهم واعترفـــــتُ بحـــــبهم

وما كنتُ في بحر الغرام بوالج

عشية : متعلق بقوله : ((وقفتُ ذليلا ...)) ويجوز تعلقه بقوله الآتي : ((جلابيب صبري في الهوى قد تمزقت ...)) فهو من باب التنازع والعشية : آخر النهار . واسْتقلّوا : ذهبوا وارتحلوا ، والنجب : النوق والمفرد : نجيبة . المُعنَّى (بضم الميم وتشديد النون المفتوحة) اسم مفعول من قولهم : ((عنّاه)) (بتشديد النون) إذا كلّفه ما يشق عليه ، وتقدم عند قوله : فؤادي المعنّى يشتكي فرْط صبره ، أفوز : بحذف أن المصدرية والتقدير : أن أفوز ، بقربهم : الباء للسببية . ومعنى قوله : ((جهلت هواهم واعترفت بحبهم)) أن حبّهم قد تمكّن في قلبه ولكنه لا يستطيع الوفاءَ بحقهم ، وهذا تعبير رمزيّ ، وهو من تولّه المحبين وحَيْرة العاشقين ، ففيه مجاز بالحذف أي قدر هواهم . ومعنى قوله : ((وما كنت في بحر الغرام بوالج)) أنني لم أخض غمار الغرام لولا حبي إيّاهم وتعلقي بهم ، وفي هذا الكلام استعارة تمثيلية وهي تشبيه هيئة المحبّ الذي تمكّن الحب في قلبه كلّ التمكن بهيئة الغريق الذي تتقاذفه أمواج البحر .

جلابيب صبري في الهوى قد تمزقت ... ولي كِبدٌ من حزنها قد تحرقتْ
وطولَ الليالي مقلتي قد تأرّقت ... جمعْتُ همومي في الهوى وتفرقت

مدامعُ عيني واللّقا غير رائج

جلابيب : جمع جلباب ، وهو القميص ، وفي الصبر استعارة مكنية ، ويجوز أن يكون قد شبّه الصبر بجلابيب وأضاف المشبّه به إلى المشبه ، وقوله : ((في الهوى)) معناه : بسبب الهوى . وقوله : ((من حزنها)) معناه : بسبب الحزن .

والأرق : السهر بالليل ، قال أبو الطيب :

أرق على أرق ومثلي يأرق

قوله : ((جمعْت همومي في الهوى)) حرف في للظرفية المجازية . وتفرق الدموع كناية عن كثرتها ، ورائج : نافق ، تقول : ((راجت السَّلْعة)) نفقت .

والمعنى أنّ صبره قد نفد أو كاد وكبده قد تحرقت وأن مقلتيه قد تأرقت وأصبح الهوى مجمع همومه وأحزانه ودموعه متفرقة كثيرة ، واللقاء مع أحبابه غير مضمون ، أوْ أنه غير مجْدٍ فيكون قوله : ((غير رائج)) كناية عن قلة جدواه ، وفي (رائج) استعارة تصريحية ، أوْ يكون قد شبّه اللقاء بالسّلْعة ورمز له بلازمها وهو الرواج واشتق منه رائج .

هوِيــت غــزالاً للملاحــة قــد حــوى أَهــيمُ بـــه مـــا بـــين رامـــة واللَّـــوى
وقــد بــات قلبــي يــشتكي ألــم الجــوى جرعتُ كـؤوسَ الحـب مـن خمـرة الهـوى

سكرت بها صرفاً بغير ممازج

في قوله : ((غزالاً)) استعارة تصريحية ، رامة : موضع ببادية العرب ، ومنه : الرّامتان ، واللوى : ما الْتوى من الرمل أو منقطع الرمل ، يقال : ((لوِى الرمل)) (بوزن رضـي) وغيره لوًى : اعوجّ ، ويقال : ((لوَى)) (بفتح الواو) عنه الخبر : أخبر به على غير وجهه ، ولوَتِ الليالي كفَّه على العصا : أهْرمتْه ، وقال الأنباري في شرح القصائد السبع عند قول امريء القيس : ((بسقط اللوى)) واللَّوى : حيث يسترق الرمل فتخرج منه إلى الجَدد بفتح الجيم والظاهر أنّه أراد باللَّوى موضعاً قريباً من رامة يكثر فيه الرمل الملتوي ، وقوله : ((أهيم به)) بسببه ، ويشتكي : خبر بات .

وفي قوله : ((الحبّ)) استعارة مكنية ، وفي قوله : ((خمرة الهوى)) إضافة المشبّه إلى المشبّه ، ومجموع الكلام تمثيلية .

والمعنى أن حبيبه مثل الغزال وقد حوى ما حوى من الملاحة ، فأصبح يهيم به ، وقد بات يشتكي ألم الحبّ الذي تجرّع كؤوسه ، وصار ثمِلاً من خمرة الهوى الصافية .

أروح بجهلي في المعاصي وأغتدي وألهُو ورأس المال قد ضاع من يدي
ولمّا رأيت النفس للوعظ تهتدي جلوْت عُروساً من مديح محمدِ

بها صحّ نجحي في جميع الحوائج

بين قوله : ((أروح وأغتدي)) طباق ، ورأس ماله هو حبيبه الذي شبّهَهُ بالغزال ، النفس : مفعول أول ، وجملة (تهتدي) سدت مسدّ المفعول الثاني ؛ لأن قوله : ((رأيتُ)) من رأى العلمية مثل قول الشاعر : **رأيت اللهَ أكبر كلّ شيء** .

وفي المعاصي مكنية حيث شبهت بالبيد أو بنيات الطريق ، وفي ضاع مجاز عقلي . جلوت : جواب لقوله : ((ولمّا رأيت ...)) وقوله : ((عروساً)) استعارة تصريحية ، حيث شبه شعره في مدح النبي– صلى الله عليه وسلم – بالعروس المَجْلُوَّة .

يقال : ((جَلاَ العروسَ على بعْلها جَلْوة وجلاءً واجْتلاها)) عرضها عليه مَجْلُوَّةً ، ومن هنا تخلّص رحمه الله الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي جلوت تبعية والمجموع تمثيلية . والنجح : النجاح ، والمعنى أنه قد كتب الله له النجاح في جميع حاجاته ببركة مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كان غريقاً في المعاصي ، لاهيا قلبه ، فسرعان ما آنس الهداية من نفسه وتعلق بمدح الجناب النبوي الشريف ، وكان هذا التعلق الصادق مفتاح نجاحه وعنوان فلاحه .

غــدونا نجــدّ الــسَّيْر نحــو ضــريحه تعطَّــرت الأكــوان مــن طيــب ريحــه
روى مــسلم أوصـــافه فـــي صــحيحه جـــواهِرُ دُرَّ نظّمـــت فـــي مديحـــه

يُزيِّنُ نظمي ما حوتْ من تباهُج

يقال : ((غَدَا غُدُوًّا)) ذهب غُدْوَةً ، وقوله : ((نجد السير)) معناه : نجدّ في السير ، يقال : ((جدّ في الأمر)) اجتهد ، وجدّ في السير أسرع ، سمّي القبر ضريحاً من قولهم : ((ضَرَحَ الشيءَ ضَرْحاً)) شقّه ، وضَرَحَ القَبْرَ : حَفَرَهُ ، والجمع : ضرائح .
والمضرحيّ والمضْرح : الصقر أو النَّسر الطويل الجناح . ويطلق أيضاً على الرجل الكريم السَّرِيّ ، ويقال هو الأبيض من كلّ شيء كما في مختصر العين لأبي بكر الزُّبَيْدي . العِطْر (بكسر العين) اسم جامع للأشياء التي يُتطيَّب بها لحسن رائحتها ، والجمع : عُطور وأعطار ، وتعطَّر : تطيَّب بالعِطْر ، ويقال : ((عَطِر)) (بوزن طرِب) عَطَراً : تطيَّب بالعِطْر فهو عَطِر (بكسر الطاء) وعاطِرٌ ، والعِطَارة (بكسر العين وفتح الطاء المخفّفة) حِرْفة العطّار .
جوهر الشيء حقيقته وذاته ، والجوهر : الحجر النفيس الذي تتخذ منه الفصوص ، والجوهريّ : صانع الجوهر وبائعه ، والمفرد : جوهرة ، والجمع : جواهر . والجوهر عند أهل المنطق : ما قام بنفسه ، والعَرَض (بفتح العين والراء) ما قام بغيره ، فالإنسان جوهر ، وحركته وسكونه وصحته ومرضه عرض .
والدُّرُّ : جَمْعُ دُرَّة ، وهي اللّؤلؤة العظيمة ، والدِّرّة (بالكسر) السوط يضرب به ، ومنه دِرّة عمر رضي الله عنه .
والدَّرُّ (بفتح الدال المهمَلة) اللبن والنَّفْس ، ويقال في المدح والتعجب : ((لله دَرُّهُ ، ودَرَّ دَرُّه)) كثر خيره ، ويقال في الدعاء عليه : ((لا دَرَّ دَرُّهُ)) لا زكا عَمَلُهُ ، وكوكب دريّ : متلألئ الضوء ، والجمع : دراريّ ، وسحاب مِدرار : كثير السَّحِّ ، وعين مِدرار : كثيرة الدمْع ، والتباهُج من قولهم : تباهَجَ الرَّوْض : نَضُر وكثر نَوْرُهُ ، وتباهج بفلان : لقِيه لقاءً حَسَناً ، وصيغة التفاعل للمبالغة ، وجواهر : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي أيْ أن أوصافه صلى الله عليه وسلم جواهر درّ تزين بها نظم الشاعر الذي صاغه في مدحه صلى الله عليه وسلم لما حوته من بهجة ورونق ، فهو يرى أن الأوصاف النبوية الشريفة جواهر وأكاليل وتيجان لنظمه ، وفي كلامه هذا تمثيلية .

لقـــد زاده الـــرحمن فـــضلاً بمنّـــه وفـــاز مـــن المـــولى بتحقيـــق ظنَّـــه
ومَـــنْ ذا لـــه فـــنٌّ ســـواهُ كفنِّـــه جميلٌ يَكِل الوصْف عن نعْت حُسْنه

له رؤية تَسْمُو بكلِّ المناهج

اللام للقسم ، وقد هنا للتحقيق مثل : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ سورة المؤمنون الآية (1) فضلا : مفعول ثانٍ ، وفاز : عطف على زاده ، بتحقيق : الباء للسببية . ومن : اسم استفهام ، ذا : اسمٌ موصول ، وجملة : (له فن) صلة وتارة تكون من ذا كلمةً واحدة للاستفهام ، ومثلها ماذا ، قال ابن مالك :

ومثل ما ذا بعدما استفهام أوْمَن إذا لم تُلْغَ في الكلام

فقوله : ((مثل ما)) خبر مقدم ، ذا مبتدأ مؤخر ، وقوله : ((إذا لم تلغَ)) إذا لم تكن جزء الكلمة ، والرؤية في الحسيّات ، أمّا الرؤيا فهي للمعاني ، وفي القرآن : ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ سورة يوسف الآية (43) والمعنى أن الله تعالى قد منّ على رسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً ، وقد حقق صلى الله عليه وسلم ظنّه في ربه فكتب له الفوز ، وليس أحدٌ يدانيه في جماله الحسيّ والمعنوي ، والطرف يقف كليلا بهيرا لأن رؤيته صلى الله عليه وسلم تسْمو عن قدرة الناظر من جميع النواحي والاتجاهات .

تبـــارك ربٌّ خـــصَّنا بوصــــوله خليـلٌ جليـلُ القـدر وابــن خَليلــه

جميــل المعــاني عَمَّنــا بجميلـــه جَنــابي قــويٌّ لــمْ يــزل بدليلــه

على لائمي في حبّه ومُحَاججي

تبارك : تقدّس وتنزّه ، وهو خاصّ بالله تعالى ، وفي القرآن : ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ سورة الفرقان الآية (1) وتبارك بالشيء : تفاءَل به . والتنكير في قوله : ((ربٌّ)) للتعظيم ، خليل : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، وبين قوله : (جميل وبجميله) جناس ، والجَناب (بفتح الجيم) الفناء والناحية ، وقوله ((لائمي)) الإضافة للعموم فهو يقصد كلّ من يلومه في حب النبي صلى الله عليه وسلم .

وقوله : ((في حبه)) حرف في للسببية والمعنى من أجل حبه – صلى الله عليه وسلم ، فالإضافة هنا من إضافة المصدر إلى مفعوله ، والمحاجج : المخاصم ، فهو يرى أن جنابه قويّ بالدليل والبرهان وهو فضل النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعلّق قلبه بجنابه الشريف وأن حجة اللوام داحضة ، فالله سبحانه هو الذي خصّنا به صلى الله عليه وسلم ، وفضائله لا تحصى ، فهو دعوة الخليل إبراهيم ، وهو حميد الخصال وخاتم النبيين ، والمؤيَّد بالمعجزات الباهرة ، ومنها القرآن العظيم بحر الحقائق التي لا تحصر ، ولله دَرّ البوصيري حيث قال في بردته :

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

حبيـبٌ علــى قــرب المــزار ونأيــه　　جــوادٌ إذا صَــبَّ الـــسما بميائـــه
ترانـــا وقوفـــاً لُـــوَّذاً بفنائـــه　　جميـــع البرايـــا تحـــت ظـــلّ لوائـــه

لقد ظفروا بالقرب من ذي المعارج

حبيبٌ : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، وبين قرب ونأي محسن الطباق ، بميائه : الهمزة في ماء تقلب هاءً في الجمع ، وأتى بالهمزة لمراعاة القافية ، ولا ضير لو قال : جواد إذا صبّ السماء بمائه بالإفراد ، لأن إضافة المفرد تفيد العموم وإسناد الصّبّ إلى السماء مجاز ، فالفاعل الحقيقي هو الله تعالى . وفي القرآن ﴿إنّا صببنا الماءِ صَبّاً﴾ سورة عبس الآية (25) وقوفاً جمع واقف مثل سجود جمع ساجد ، ولوّذا بوزن ركع ، وفي القرآن : ﴿والرّكّع السجود﴾ سورة البقرة الآية (125) أي الراكعين الساجدين ، قال كثيّر :

لـــو يـــسمعون كمـــا ســـمعتُ حـــديثها　　خَـــرُّوا لِعَـــزةَ ركَّعـــاً وســـجودا

ولُوَّذاً : متحصنين ، يقال : ((لاذ به لوْذاً ولياذاً)) لجأ إليه وفي القرآن : ﴿يتسلّلون منكم لواذاً﴾ سورة النور الآية (63) وقوله : ((وقوفا لوذا)) حالان من الضمير المنصوب في ترانا ، والفناء تقدم عند قوله : ((رحبِ فناءِ)) والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم حبيب القلوب في حالة القرب والنأي ، وهو أجود من السماء المدرار ، وأن المؤمنين يلوذون بفنائه الرحْب الفسيح ، ويظفرون بالقرب مِن الله تعالى ببركة تعلقهم به صلى الله عليه وسلم ، وجميع المخلوقات تكون تحت ظل لوائه الشريف ، ويا له من مقام منيف .

دوا غُـصَّتي والغَـصُّ يُبْلــي إذا ثــوى وشـوقي مقيمٌ فـي الجـوارح قد نـوى
إلـى نحـو مـن حـاز المكـارم واحتـوى جَلا كلَّ قلب من صدا ظلمـة الهوى

وقد نُتِجت بالحق أعلى النتائج

الدواء : ما يتداوى بـه ، وقصر هنا لضرورة الوزن . والغُصّة : ما اعترض فـي الحلق من طعام أو شراب ، والجمع : غُصَص ُصّ . ثوى : أقام واستقر ، وفـي قولـه : ((شـوقي مقيـم)) مكنية نحو : جهة ، وقوله : ((جلا كلّ قلب من صـدا ظلمـة الهوى)) تمثيلية ، والهوى في قولـه : ((ظلمـة الهوى)) الضـّلال عن سبيل الحق ، وقولـه : ((يُبْلـي)) معنـاه : يُبيد ويخلق (مضـارع أباد وأخلق) يقال : ((أبْلـى الثوبَ)) بمعنـى أخْلقه . النتـائج : جمـع نتيجـة ، وهـي ثمرة الشـيء وما تفضي إليه مقدَّمات الحكم ، وكذلك التقويم السنوي المستخرج من الحساب الفلكي . واستنتج الحكم من أدلته : استنبطه ، وتناتجت الماشية : توالدت . وفي المثل :(إن العجز والتوانيَ تزاوجا فأنتجا الفقرَ) .

ونُتِجَتْ هنا مبنى للمفعول ، وإضافة أعلى للنتائج من إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنـى : النتـائج العاليـة . وقولـه : دوا غصتي : خبـر لمحذوف تقديره : هو ، والمعنـى : أنّ النبـي صلى الله عليه وسلم دواء روحيّ لما يعانيه من الغصص ، وشوقه كامن مقيم في جوارحـه ، وأنه قد يمّم نحوه لأنه حـاز المكـارم واحتواها ، وجـلا القلوب من ظلمـة الضـّلال ، وقد أسفر هذا الحـب النزيـه والتعلـق الروحـي الـدائم المحفوف بنـور الحـق عن النتـائج العاليـة والفوز العظيم .

أحـنّ إلـى خيـر الـورى وصـديقه ومُؤْنـسه فـي غـاره ورفيقـه
بـه تَـمَّ نـور البـدر عنـد شـروقه جَنَـى الشهْد جزء مـن حـلاوة ريقـه

وأعْرافه تتْرى بمسْك النوافج

أحنّ : فعل مضارع من الحنين ، وهو الشوق ، ومنه الحانّة (بتشديد النون) وهي المرأة التي كان لها زوج قبْلُ فتذكره بالحنين والتحزُّن ، وخير الورى : النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وصديقه هو أبو بكر – رضي الله عنه ، الذي كان رفيقه في الغار ، وقد سَجَّل له القرآن هذه المنقبة التي لم يشاركه فيها أحد . قال الله تعالى : ﴿إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ سورة التوبة الآية (40) ومؤنس : اسم فاعل من قولهم : ((آنسه)) ضد أوْحَشه ، وما بالدار أنيس : أحد ، والمُؤْنسات : السلاح كلّه ، وآنَسَ الشيءَ : أبْصره وأحسَّ به ، وفي القرآن : ﴿آنَسَ من جانب الطور ناراً﴾ سورة القصص الآية (29) والضمير في غاره ورفيقه يعود إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم . وقوله : ((به)) معناه : (بطلعته صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أنّ هيئة طلعته البهية كهيئة اكتمال نور البدر عند شروقه)

وفي ذلك استعارة تمثيلية كما لا يخفى على من مارس البلاغة العربية .

وقوله : ((الشهد)) معناه : العسل ، وهو بفتح الشين وضمّها ، والجَنَى : مصدر ، ومنه قوله تعالى : ﴿وجنى الجنتين دان﴾ سورة الرحمن الآية (54) أي المجني من الجنتين دان ، والظاهر أن الإضافة في قوله : ((جنى الشهد)) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمعنى : الشهد المجنى ، لأن الجنى واقع على الشهد ، ويطلق الجنى على العسل كذلك ، فيكون كلامه من إضافة الشيء إلى نفسه ، وقد ذكر علماء اللغة أن الجنى يطلق على الذهب ، ويطلق على الرطب ، وفي القرآن : ﴿تساقط عليك رطبا جنيا﴾ سورة مريم الآية (25) أي رطباً مجنيَ ، والمعنى أن العسل كالجزء من حلاوة ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم ، والأعراف : جمع عَرْف (بفتح العين المهملة) الريح طيّبةً أو منتنةً ، وأكثر اسْتعماله في الطيّبة ، وهو المراد هنا . تترى : تتتابع ، أي تتوالى ، وفي القرآن : ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ سورة المؤمنون الآية (44) ويقال : جاؤا تتْرى وتترًا ، وأصلها : وَتْرى ، أي متواترين ، والمعنى أنَ ريحه صلى الله عليه وسلم طيّبة تتوالى بتوالي ريح المسْك ، بل أطيب ، والنوافج جمع نافجة ، وهي وعاء المسك .

رقـــاب العـــدا منقـــادة لمـــراده إذا صـال يومـاً فـي الـوغى بجيـاده
بـه يُنقَـذ العاصـي غـدًا فـي معـاده جليـلٌ عظـيمُ القـدْر عنـد وِلاده

ثواقبُ شهْب أرْسلتْ نحو مارج

منقادة : خاضعة ، وفي القرآن : ﴿فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾ سورة الشعراء الآية (4) وهو اسم فاعل من قولهم : ((انقاد إليه)) بمعنى خضع له ووافقه . وإطلاق الانقياد هنا مجاز في الخضوع والتسْليم ، ، وكم خضعت له صلى الله عليه وسلم أعناق الأعداء في غزواته المباركة ، وكم ألْزمهم بالحجج الدامغة في ساحة المناظرة وميدان المحاججة فوقفوا حيارى لا دليل لهم . وقوله : ((لمراده)) أيْ لدعوته التي أظهرها الله على جميع الدعوات الدينية والفلْسفية ؛ لأنّ مراده صلى الله عليه وسلم هو دخول الناس في دين الله ليس إلا ، وقوله : إذا صال ظرف لقوله : ((رقاب العدا منقادة)) والوغى : الحرب ، وقوله : ((به)) معناه : بالاستجابة لدعوته والتعلق بمحبته والطمع في شفاعته ، ينقذ : مضارع مبني للنائب ، وماضيه : أنقذ (بالمعجمة) يقال : ((أنقذه من الغرق)) والعاصي : نائب فاعل .

والمعاد : مصدر ميمي بمعنى اسم المكان الذي يعود إليه الإنسان ، وفي القرآن : ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد﴾ سورة القصص الآية (85) والمراد بالمعاد هنا في قوْل البُهْلول يوم القيامة يوم يقوم الناس لربِّ العالمين ، وهو خاتمة المطاف ، والضمير في معاده يعود على العاصي . جليل : خبر لمحذوف تقديره : هو ، أي النبيّ – صلى الله عليه وآله وسلم . عظيم القدر : خبر ثانٍ وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي قدره عظيم ، وهما صفتان مشبَّهتان ، أي صارت الجلالة والعظمة له سجيَّة مثل : كرُم وشرُف (بضم الراء فيهما) فهو كريم ، وعند ولادة : ظرف لقوله : أرسلت ، ولادة مولده الشريف ، أيْ حالة مولده . وقوله : ((صال)) معناه : سطا واستطال ، يقال : ((صال على قِرْنه)) (بكسر فسكون) وصال : وثب ، والجياد : جمع جواد ، وفرس جواد : بين الجُودة (بضمّ الجيم) وقوله : ((ثواقب شهب)) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي شهب ثواقب ، وأرسلت : مبني للنائب ، ونائب الفاعل ضمير يعود على ثواقب شهب ، والمعنى أن الشهب الثواقب حالت بين الشياطين وبيْن استراق السمع من السماء ، وفي القرآن : ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدًا﴾ سورة الجن الآية (9) وقال تعالى : ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ سورة الصافات الآية (10) ومعنى مارج : نار بلا دخان ، قال الله تعالى : ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ سورة الرحمن الآية (15) .

عزيـــز كـــريم مـــا لـــه مـــن مماثـــل	حقائقـــه لـــم تُبْـــق قـــولا بباطـــل
نبوتـــــه حـــــازت جميـــــع الفـــــضائل	جرى حبه مجرى دمي في مفاصلي

وما هو عن سرّ الضمير بخارج

عزيز كريم : (بوزن فعيل) صفتان مشبَّهتان ، وهما خبران لمحذوف ، تقديره : هو ، من : زائدة لتأكيد النفي كقوله تعالى : ﴿مالكم من إله غيره﴾ الأعراف الآية (59) والحقائق : ضد الأباطيل ، والمراد بها هنا معجزاته الكثيرة الغرر التي ألزمت المشركين . وقولاً ، مفعول لقوله : ((لم تبق)) والباء في قوله : ((بباطل)) للملابسة ، أي القول الملتبس والمختلط بالأباطيل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ولا تلبسوا الحقّ بالباطل﴾ سورة البقرة الآية (42) ولعله أتى بالحقائق جمعاً لقوتها ، لأن الحقّ واحد لا يتعدد ، وجاء بالباطل مفرداً لضعفه أمام انبلاج الحق ، والباطل : ضد الحق ، والجمع : أباطيل . ويقولون : ((إن البراطيل تنصر الأباطيل)) وبرطله : رشاه ، والباطل : إبليس ، قال الله تعالى : ﴿وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾ سورة سبأ الآية (49) والنبوءة مشتقة من النبأ ، وهو الخبر ، والنبوّة : من الرفْعة ، وحازت : جمعت ، ومنه الحيازة والاحتياز ، والحوزاءُ : الحرب التي تحوز القوم ، والفضائل : جمْع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل الذي هو ضد النقص ، ورجل مفضال : كثير الفضل . وقوله : ((جرى حبه مجرى دمي في مفاصلي)) تشبيه تمثيلي حيث شبه تمكن حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيطرته على مشاعره بجريان دمه في مفاصله فأصبحت جوارحه كلها شهوداً عدولاً على حبّه للنبيء – صلى الله عليه وآله وسلم .

والمفاصل : مفاصل الأعضاء ، واحدها : مَفصل (بفتح الميم وكسر الصاد) . والمفصَّل (بتشديد الصاد) من القرآن : من سورة الحجرات إلى آخره ، وسُمَّى مُفصَّلاً لكثرة الفصول بين سُوَره . وإضافة السر إلى الضمير من إضافة الشيء إلى نفسه ؛ لأن الضمير هو السرّ ، وأضمره ، أخفاه ، وأضمرت الأرض الرجل : غيَّبتْه إمّا بسفر أوْ بموت ، و (هو) يعود على حبه ، وقوله : ((بخارج)) خبر ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم عزيز كريم ليس له مثيل ، وأن ظهور معجزاته لم يبق مقالا للمبطلين ، ونبوته قد حوت جميع الفضائل ، وأن حبه صلى الله عليه وسلم قد تمكن كل التمكن في قلبه حتى أصبح يجري جريان الدم في مفاصله وما إلى خروجه من سبيل .

عَنَـــاهُ غنـــيٌّ دائـــم فـــي قناعـــة ومَدْحي لـه في الحشر خير بضاعة
لعلّـــي بـــه أحظـــى بخيـــر شـــفاعة جــوازٍ عليـــه كـــلَّ يـــومٍ وســـاعة

تحيّة ربٍّ كاشف الضرّ فارج

عناهُ الأمْر : أهمّه ، والمضارع ، يعنيه ويعنوه ، والمصدر : عناية . واعتنى به : اهتمّ ، وعنى بقوله كذا : أراد ، وعناية الله : حفظه . والقناعة : الرضا ، وفعْلها بوزن فرح ، وهو قانع وقنوع وقنيع . والقنوع (بضم القاف) : الرِّضا بالقسْم ، وفعْله بوزن منع ، وفي المثل : خير الغنى القنوع ، وشرّ الفقر الخضوع ، وفي الحديث : (القناعة كنزٌ لا يفنى) والمقنعة (بكسْر الميم) : ما تُقنِّع به المرأة رأسها ، والقناع (بكسر القاف) : أوْسع منها .

وقوله : ((خير بضاعة)) خبر لقوله : ((مدحي)) .

وقوله : ((به)) أي بمدحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، أي بسببه وبركته ، ويتضمن مدح المقام النبوي الشريف التمسّك بالتطبيق الصحيح للشريعة ظاهراً وباطناً ، وهذا هو الذي يقصده العلامة البهلول رحمه الله ، وليس حب النبي صلى الله عليه وعلى وآله وسلم ومدحه محصوراً في الترنّم بالأشعار ، بل إن ذلك من مزاعم الأغمار .

تعـــصى الإلــــه وأنــــت تظهـــر حبـــه هـــذا لعمـــري فـــي القيـــاس بـــديع
لـــو كـــان حبـــك صـــادقاً لأطعتـــه إنّ المحـــبَّ لمـــن يحـــب مطيـــع

وجوازٍ : بدل من قوله : ((خير شفاعة)) وقوله : ((عليه)) خبر مقدم ، و(تحية) مبتدأ مؤخّر ، وقوله : ((فارج)) توكيد لفظي بالمرادف لقوله : ((كاشف الضر)) ومثله قوله تعالى : ﴿يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾ سورة المدثر الآيات (9 ، 10) ومنه قول عنترة :

إذا كـــذب البـــرق اللمـــوع لـــشائم فبـرق حـسامي صـادق غيـر كـاذب

وقوله : ((كاشف الضر فارج)) صفة لقوله : ((ربَّ)) والتحية : السلام ، وهو المراد هنا ، والبقاء والملك ، ومنه قولهم : حيَّاك الله : أبقاك أوْ مَلّكك ، قال زهير بن جَنَاب الكلبي:

مـــن كـــلّ مـــا نـــال الفتـــى قـــد نلتـــه إلا التحيـــة

قالوا : ((لم يرد إلا البقاء)) لأنه كان ملكا في قومه ، والتحيات لله : البقاء لله .

قافية الحاء ❁

حكـــي جُـــؤْذَراً بـــين الجـــوانح راتعـــا وغـصْنَ نقًّــافي روضـــة القلـــب يانعـا
فرشْـتُ لـه خـدَّي علـى الأرض واضـعا حبيــبٌ رأى ذُلَّــي وقـد جئــتُ خاضـعا

فأعرض عنَّي وهو ناء عن الصلح

❁ لازمة هذه القافية :

صـــلاتك ربـــي والـــسلام علـــى الـــذي هـــدانا إلـــى طـــرق الهدايـــة بالنـــصح

حكـاهُ وحاكـاه : شـابهه وماثلـه ، والجـؤذر : ولـد البقرة الوحـشية ، والجـوانح : الـضلوع تحـت الترائب (عظام الصدر أو ما بين الثديين والترقوتين) ممّا يلي الصدر ، والمفرد : جانحة ، وجؤذراً : مفعول لقوله : ((حكى)) وراتعاً : صفة لجؤذر ، وهو اسم فاعل من قولهم : رتـع (بوزن منع) : أكل ما شاء في خصْب وسعة ، وقد أرتـع فلان إبله ، وقرئ : (نُرتـعْ ويلْعبْ) أيْ نرتـعْ نحـن دوابَّنـا ويلعـبْ هـو ، ومنـه المثل : القَيْدُ والرَّتْعَـةُ ، وغصْن : معطـوف علـى جؤذر ، والنقا من الرمل : القطعة تنقاد مُحْدَوْدِبة ، واليانـع : الثمر الناضـج الذي حان قطافه ، ويانعا : صفة لغصن ، وفي هذا البيت تشبيه تمثيلي بديع ، وفي قوله : ((خدّي)) استعارة مكنيـة حيث شبَّهه بالبساط . وقولـه : ((واضـعاً)) حـال من الضمير فـي فرشـت ، حبيـب : فاعل لقوله : ((حكى)) وجملة : (رأى ذلّي) صفة لحبيب ، وقد جئت خاضعاً : جملة حاليـة ، وخاضعاً : حال من الضمير في جئت . ورأى هنا قلبيـة ، فأعرض : تفريـع علـى قولـه : ((وقد جئت خاضعا)) وهو نـاءٍ : حال من الضمير في أعرض ، والجارّ والمجرور متعلق بناءٍ ، وناءٍ : بعيد .

والمعنى أنّ حبيبه يشبه الجؤذر الراتع والغصن اليانع ، وأنه قد فرش لـه خده على الأرض ، فاستشعر هذا الحبيب ذلّه حين جاءَه خاضعاً ولم يَسَعْه إلاّ الإعراض والمبالغة في التدلّل والنأي عن المصالحة .

لقد عذّب التّسْهيدُ طَرْفَ محبه	ونارُ غرامٍ لا تزال بقلْبه
يرى سَقَمي وهو العليم بطبّه	حرصْتُ على أنَّي أفوز بقربه

ويمنحني وصْلاً فما جاد بالمنح

اللام : حرف قسم ، قد : حرف تحقيق نحو : (لقد رضي الله عن المؤمنين) التسهيد : مصدر سَهَّده الهَمُّ ، وهو مسَهّد وسُهُدٌ : قليل النوم . ويقال : ((اسْهده)) ومن المجاز : رجلٌ مُسَهَّد وسُهُدٌ ، وهو اليقظ الحذر . قال أبو كبير الهذلي :

سُهُداً إذا ما نام ليل الهوْجل

وإسناد التعذيب للتسْهيد مجاز ، ونار غرام : من إضافة المشبَّه به إلى المشبَّه ، والغرام : الولوع بالشيء ، والغرام : العذاب الشديد . قال الله تعالى : ﴿إن عذابها كان غراماً﴾ سورة الفرقان الآية (65) وفلان مُغرَم : مثقّل بالدين . ويقولون : عليك بالصدق وإن جرّ عليك المغارم ، وإياك والكذب وإن ساق إليْك المغانم ، السّقم : المرض ، وفي القرآن : ﴿فقال إني سقيم﴾ سورة الصافات الآية (89) وقوله : ((وهو العليم بطبّه)) جملة حالية .

وقوله : (وصْلاً) : مفعول ثانٍ ، وياء المتكلم : مفعول أوّل .

وقوله : ((بالمنح)) بمنْح الوصل ، فالتعريف بألْ عوض عن الإضافة . والمعنى أنّ السهاد عذب جفونه ، ونار الغرام لا تزال مضطرمة في قلبه ، وأنّ محبوبه يرى سقمه ويعلم طبّه ، وقد حرص على الفوز بقربه ووصاله ، ولكنه أعرض ونأى بجانبه ولم يمنحه الوصل الذي حرص عليه ، فأيقن أن برق أمله خُلّبٌ .

عليـلٌ وسـيْفُ الـهَجْـر قَـدَّ فـؤاده إذا رام وصْـــلاً لا يـــروم مُــــرادَهُ
ولمـــا جفــاني واشـــتكيْتُ بِعَــادَهُ حلفْـــتُ يمينـــاً لا ســـلوْتُ وِدَادَهُ

حقيقاً ومالي في يمينيَ من فسْح

عليل : خبر لمحذوف تقديره : هو ، وعليل : مريض بـه علّة ، ويقال : ((مُعَلّ)) ولا تقل : ((مَعْلول)) وفي قوله : ((الهجر)) استعارة مكنية ، وقدّ : قطع واسْتأصل ، وصْلاً : مفعول لقوله : ((رام)) والجفاء : ضد الوصال ، بعاده : مفعول لقوله : ((اشتكيت)) يميناً : مفعول مطلق بالمرادف كأنه قال : ((حلفت حلفاً)) قال النابغة :

حلفت يميناً غير ذي مثنوية

وقوله : ((لا سلوت ودَادَهُ)) جواب القسم ، يقال : ((سلا عنه وسلاهُ)) حقيقاً : حال من الضمير في حلفت ، ومن : زائدة لتأكيد النفي . وقوله : ((حلفت)) جواب لقوله : ((ولمّا جفاني)) واشتكيت : عطف على جفاني ، وقوله : ((ومالي في يميني من فسْح)) جملة حالية . والمعنى أنه عليل وفؤاده تقطع وتقدّد بسْيف الهجر ، وأنه إذا رام وصْلاً فإن محبوبه لم يسْعفه بمراده ، وبعد طلول الجفاء وشكوى البعاد أقسم على أنه لا يسلو عن وداده وهو حقيق به ، وأن يمينه غير ذي مثنويه .

أرى الدمْعَ من عيني على الخد قد هَمَى وحُبَّ غرامي في الحشا قد تضرَّما
ويُقْلقني ليْلاً إذا ما ترنّما حَمَامٌ حَمَى عن مُقلتي النومَ عندما

دَعَا إلفَهُ ما بين رامةَ والسَّفْحِ

هَمَي القَطْر والدمع يَهْمِي : سال ، تضرَّمَ : اشتعل .

والضريم : الحريق ، والقلق : الانزعاج ، يقال : ((أقلقه الحزن)) : أزعجه ، وفي قوله : ((تضرّما)) استعارة تصْريحية ، ويجوز أن يكون الكلام تمثيلية حيث شبه هيئة تغلغل الحب بهيئة اضطرام النار ، ليلاً : ظرف ، ما : زائدة ، والترنّم : ترجيع المغَنَّى صوتهُ ، والترنيم : التطريب ، ورنّم الحمام وترنّم ، ويقال : ((ترنم بالقرآن)) .

حَمَى : منع ، النوم : مفعول به لقوله : ((حمى)) .

رامة والسفح : موضعان في بلاد العرب ، وسفح الجبل : ما اضطجع منه .

والمعنى أنّ دموعه تسيل على خديه ، والحب تغلغل في أحشائه كالنار المشتعلة في الحطب ، وإذا ترنّم الحمام ليلا ودعا إلفه أقلقه ومنعه النوم ، لأنه يتذكر حبيبه حينئذ .

ولمّـا حـدا الحـادي سُـحَيْراً وزمْزمَـا تـذكّرت عيـشاً بـالحمَى قـد تقـدما

أقول ودمْع العين في الخدّ قد هَمَى حَمَى الله سكان الحِمَى وسقى الحِمَى

بوابل دمعي فهْو يغني عن السَّيْح

حدا الإبلَ : زجرها وساقها ، ويقال : حدا بها ، سُحيْراً : تصغير سحر ، وهو قُبَيْل الصبح ، وينصرف منكّراً نحو قوله تعالى : ﴿نجيناهم بسحر﴾ سورة القمر الآية (34) ولا ينصرف معرفاً كقولك : لقيته سَحَر ، أيْ سحر هذه الليلة ، والزمزمة : الصوت البعيد الذي يكون له دَوِيٌّ ، تذكرت : جواب لمّا التوقيتية . قوله : ((ودمع العين في الخد قد هَمَى)) معترضة بين القول ومقوله وهو : ((حمى الله سكان الحمى وسقى الحمى)) والحمى : ما حمي من شيء ، وقوله : ((وسقى الحمى)) مثل قول جرير :

سقيت الغيث أيتها الخيام

والمراد أهل الحمى وأهل الخيام ، والحمى : إظهار في محلّ الإضمار ، أيْ : وسقاهُ ، وبين حَمَى والحمى جناس ، وقوله ((بوابل دمعي)) متعلق بقوله : ((وسقى الحمى)) والوابل : المطر الغزير ، وفي القرآن : ﴿ أصابها وابل ﴾ سورة البقرة الآية (265) واستعير هنا لكثرة الدمع ، والسيح : الماء الجاري ، ووادٍ من أوديى ورفلة ، والمسيح ابن مريم مشتق من السياحة ، وهي الذهاب في الأرض للعبادة .

والمعنى أنه تذكر عيشه بالحمى حين ساق الحادي الإبل سُحَيْراً وزمزم ، وهو يدعو لأحبابه القاطنين بهذا الحمى ، ولسان حاله يقول : ((أحب الحمى من أجل من سكن الحمى)) وأن وابل دموعه يغني عن الماء الجاري في سقيا مواطن أحبابه ، ودعوته لهم بالسّقْيا من دموعه توله .

عَدِمْتُ اصطباري حين سارتْ نياقهم	وقد ضاق صدري حين جدّ مساقهم
بُدُورٌ وفي يوم الرحيل محاقُهمْ	حَسِبْتُ دوامَ الوصْل لولا فِراقُهُمْ

رمَى الجفْنَ والأحْشاءَ بالسُّهْد والقرْحِ

الاصطبار : افتعال من الصبر ، والنياق : جمع ناقة ، ويقال : نوق . والمساق هنا بمعنى الرحيل ، أي سياق الإبل ؛ لأنهم حين يرحلون يسوقون إبلهم ، والساق : ما بين الكعب والركبة ، وفي القرآن : ﴿والتفّت الساق بالساق﴾ سورة القيامة الآية (29) أيْ اشتد الأمر ، وقوله تعالى : ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ سورة القلم الآية (42) أيْ عن شدة ، والمساق : المصير ، قال الله تعالى : ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ سورة القيامة الآية (30) ومن المجاز : ساق الله إليه خيراً ، وساقت الريح السحاب ، ويقال : المرء سيّقة القدر ، أيْ يسوقه الى ما قدر له ، قال الشاعر : وما الناس إلا سيقات المقادر ، وقولهم : ((إليك يساق الحديث)) وتساوقت الإبل : تتابعت وتقاودت . ويقال : ((قرع)) للأمر ساقه وظنبوبه : شمر له ، قال سلامة بن جندل :

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع	كان الصراخ له قرع الظنابيب

ويقال : ((قامت الحرب على ساق)) وسوق الحرب : حومة القتال ووسطه . بدور : استعارة تصريحية ، والمحاق (بتثليث الميم) أن يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية ؛ لأنه طلع مع الشمس فمحقتْه ، وقوله تعالى : ﴿يمحق الله الربا﴾ سورة البقرة الآية (276) معناه : يُذهب بركته . حسبت : ظننت وتوهّمت استمرار الوصل ودوامه ، والجفن : غطاء العين من أعلى وأسفل ، ومن المجاز : أنت الجفنة الغراء ، يقال ذلك للجواد المضياف ، والقرح : كل ما جرح الجلد من عض سلاح أو غيره . وفي القرآن : ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ سورة آل عمران الآية (140) وفرس أقرح : أغرّ ، ومن المجاز : هو قرحة أصحابه : غرتهم ، وإسناد الرمي إلى الفراق مجاز ، وفي كلامه تمثيلية .

والمعنى أنه لم يستطع صبرا حين رحل أحبابه ، وضاق صدره حين جدّ مساقهم ، وهو يراهم يوم رحيلهم كالبدور التي محقتها الشمس ، وظن وصالهم مستمرا لولا أن فراقهم رمى جفونه بالسّهاد والقرْح .

أمَـا عنـدهم علْـمٌ بمـا القلْـبُ جَنَّـهُ ولـمْ يَرْحَمُـوا مـن بـات يَقْـرَعُ سِـنَّهُ
يـروم اللّقـا والبعـد يُخْلِـفُ ظنَّـه حَـذِرْتُ مـن الإعْـراض مـا قلـتُ إنـه

يؤُول إلى جدّ وقد كان في مزح

أمَا : حقًّا ، والمعنى : حقًّا عندهم علم ، والتعريف في القلب عوض عن الإضافة إلى ياء المتكلم ، والضمير في جنه يعود على ما ، أي بالذي جنّه قلبي . وما في قوله : ((بما)) اسم موصول بمعنى الذي ، جنه : ستره وحواه ، ومنه اشتق الجنين ، والمجنّ والمجنّة (بكسر الميم وتشديد النون) التّرس ، وقلب مجنّه : أسقط الحياء وفعل ما شاء ، والمجنّ : الوشاح ، ومن في قوله : ((من بات)) اسم موصول بمعنى الذي ، يريد نفسه ، يقرع من باب منع ، وهو تعبير عن الندم ، يقال : ((قرع عليه سنه)) قال تأبّط شراً :

لتَقْـرعِنّ علـىّ السّنّ مـن نـدمٍ إذا تـذكرتِ يومـاً بعـض أخلاقـي

ويقال : ((إن العصا قرعت لذي الحلم)) ومعناه : أن الحليم إذا نُبّه انتبه ، ومن المجاز : فلان قريع قومه : أيْ سيدهم ، وأصابته قارعة من قوارع الدهر ، ويقال : ((فلان يخوض الوقائع ويروض القوارع)) وفي الحديث (شيَّبتْني قوارع القرآن) وقارعة الطريق : أعلاه (وإياكم وقوارعَ الطرق) وبين اللقاء والبعد والجد والمزح محسَّن الطباق ، وإسْناد الإخلاف إلى البعد مجاز .

والمعنى : أن أحبابه قد علموا ما جنّه قلبه المكلوم من وداد ، ولكنهم لم يبلُّوه بقطرة من غيث وصالهم ، فقرع سنه تحّسراً على سوءِ معاملتهم وشدة إعراضهم الذي ظنه مزحاً فآل إلى الجدّ ، وبذلك وجد نفسه صريعا لقوارع الحب ، وما أكثر قوارع الحبّ .

رعَى اللهُ من لم يَرْعَ لي حقّ صحبة	وإنْ كــان وُدِّي صــادقاً بمحبــة
أنــاديهمُ مــن فــرط حــزن وكربــة	حــرامٌ علــيَّ العــيش بعــد أحبّــة

رمَوْا في فؤادي نار وجْد بلا قدْح

من : اسم موصول بمعنى الذي ، وهو مفعول به لقوله : ((رعى)) وقوله ((من فرط)) أيْ من أجل فرط الحزن ، فحرف من هنا للتعليل .

وقوله : ((بعد أحبّه)) أيْ بعد فراق أحبة ، وجملة رموا ... صفة لقوله : ((أحبة)) وفي هذه الجملة استعارة تمثيلية ، والوجْد : المحبّة . والقدح : من قولهم : ((قدح النار من الزَّند واقتدحها)) ومن المجاز : اقتدح الأمر : تدبره ، وقوله : ((بلا)) بغير .

والمعنى أنه يطلب من الله أن يرعى أحبابه على الرَّغْم من عدم رعايتهم حق الصحبة وإن كان ودُّه صادقاً ومحبتهم لا تزال راسخة في قلبه ، وهو يناديهم ويزدلف إليهم من شدة الحزن والكربة التي ملكت شعوره ، ويرى أنّ الحياة حرام عليه بعد تعلّقه بأحبته الذين أضرموا في فؤاده نار الوجد ولم يرعوا هذه الصحبة حق رعايتها ، وفي دعائه لهم على الرغم من تفجعه وتوجعه من معاملتهم دليل على أن محبتهم قد تمكنت في قلبه كل التمكّن ، فلم يكافئهم على مخالفتهم قانون المحبة وعدم مبادلتهم إياه مشاعر الحب والغرام .

أمــوت اشــتياقاً ثُــمّ أُحْيَــى بــذكرهم   وأكْــتُمُ مَــا أَلْقَــاهُ صَــوناً لـــسرِّهم
رمَوْني بسهْمِ الغدر من فوق غدْرهم   حُسَامُ اصطباري فُلَّ مـن دِرْعِ هجْـرهم

وشاهدُ سُقْمِ الحبِّ يغني عن الشرح

اشتياقاً : مفعول لأجله ، بذكرهم : يتنازعه كلّ من أموت وأحْيَى ، ويجوز تعلّقه بأحْيَى فقط ، وبين أموت وأُحْيَى محسن الطباق ، وجْمعه بين الموت والحياة في آن واحد من تولّه المحبين ، وصونا : مفعول لأجله ، وقوله : ((رموني ...)) البيتَ تمثيليّة ، وقوله : ((وشاهد سُقْم الحب)) استعارة لطيفة ، حيث جعل السقم الذي يعانيه من شدة الحبِّ بمنزلة الشاهد العدل الذي يغني عن شرح حالته ، والمعنى أنه يموت من أجل اشتياقه لأحبابه ، ثم ترجع إليه روحه بذكرهم ، وأنه يكتم ما يلقاه من إعراضهم ومكابدة هواهم صوناً لسرِّهم وتطبيقاً لقواعد الحبّ التي الْتزمَ بها ، ولكنهم لم يقدروا حالته حق قدرها فرمَوْهُ بسهام الغدر ونقض العهد حتى فُلّ حُسام صبره وتمزقت جلابيبه من شدة هجرهم إيّاهُ ، والسُّقْم الناجم عن حبه لهم شاهِدُ عَدْلٍ يغني عن شرح حالته النفسية ، كما قال الآخر :

فلسان حالي بالشكاية أنطق

عَـذُولِيَ دَعْنــي قـد عـدمتُ تلـذُّذي فمـا أنـت لـي يومـاً مـن البـيْن منقـذي
إذا هبّ من ذاك الحمى عَرْفه الشذِى حَـــدَوْنا مطايانـــا مجـــدَّين للـــذي

جعلناه رأس المال للفوز والربح

عَذول : (بفتح العين المهملة وبالذال المعجمة) صيغة مبالغة مضاف إلى ياء المتكلم من العذل (بالمعجمة) وهو اللوم ، وعدم تلذذه سببه مفارقة أحبابه ، يوماً : منصوب على الظرفية ، البيْن : الفراق ، منقذ (بالذال المعجمة) اسم فاعل من أنقذه ، يقال : ((أنقذه من الغرق)) وتقول العرب : نَقَذاً له (بفتح القاف) إذا دَعَوْا له بالسلامة ، وقد شبّه البيْن هنا بالبحر أو بحفرة ، والعرف : الريح طيّبة أو منتنة ، وأكثر اسْتعماله في الطيِّبة ، وهو المراد هنا . الشذِىّ (بوزن فعيل) الذكيّ الرائحة ، وهو صفة لعرف . حدونا : جواب إذا ، مجدّين حال من الضمير في حدونا . للذي ... : متعلق بقوله : ((حدونا)) والهاء في جعلناه : مفعول أول ، ورأسَ : مفعول ثانٍ ، والفوز : النجاه والظفر بالخير ، يقال : ((فاز به)) ظفر به ، وفاز منه : نجا ، والمفازة : الفلاة لا ماء فيها ، والربح : اسم ما يربحه الإنسان ، ومن المجاز : تجارة رابحة ، والبرّ خير تجارةٍ رباحاً ، والبار أضوأ الناس مصباحاً ، وفي القرآن: ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ سورة البقرة الآية (16) وعطف الربح على الفوز من قبيل العطف التفسيري ، فهو مثل قوله تعالى : ﴿ وأضلّ فرعون قومه وما هدى ﴾ سورة طه الآية (79) والمعنى أنه يطلب من عذوله أن يدعه ؛ لأنه عدم التلذذ بأحبابه ، وهو لا يسْتطيع إنقاذه من لجج الفراق التي سقط فيها غريقا وأنه إذا هبت ريح طيّبة من تلقاء حماهم أزجى مطاياه جادًّا نحو النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا تخلص إلى مدح الجناب النبوي الشريف .

بـه المـسجد الأقـصى زهـا ويقاعُـه	**وكــان إلــى الــسبع الطبــاق ارْتفاعُــهُ**
لِـــزَامٌ علينـــا حبّــــه واتباعُـــه	**حـــلا مدْحـــه عنـــدي ولـــذّ ســـماعُهُ**

فعاد لساني لا يملّ من المدح

الزهْو : المنظر الحسن ونوْر النبْت ، وزهَا هنا بمعنى ازدان وتشرّف ، والبقاع : جمع بقعة ، ومن المجاز : سنة بقْعاء وعامٌ أبقع : لعام الجدب ، وهو باقعة من البواَقع : للكيِّس الداهي من الرجال ، شبه بالطائر الذي يَرِد البُقَعَ (وهي المستنقعات) دون المشارع خوف القُنّاص ، وهو حسن البقعة عند الأمير : أي المنزلة . السبع الطباق : هي السموات لمطابقة بعضها بعضاً ، وطبقة : امرأة عاقلة تزوج بها رجل عاقل ، ومنه المثل : (وافق شنّ طبقة) وارتفاعه اسم كان ، يشير إلى عروجه صلى الله عليه وسلم . لِزام : واجب ، وهو مصدر للفعل (لزمه) بوزن سَمِعَ ، وهو لزمة (بضم اللام وفتح الزاي) إذا لزَم شيئًا لا يفارقه . اتّباعه : عطف على حبه ، وهو من عطف اللازم على الملْزوم والمسبّب على السبب ، وعاد : بمعنى صار ، ولا يمل : خبرها . ومدحه : من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وكذلك سماعه ، ولكن الهاء في سماعه تعود على المدح وفي مدحه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والتعريف في قوله : ((من المدح)) عوض عن الإضافة أي من مدحه صلى الله عليه وسلم .

والمعنى أن المسجد الأقصى قد ازدان واستنارت رحابه ببركة إسراءِ الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ، والعروج به إلى السبع الطباق ، وأن حبّه واتباعه لزام علينا ، وقد حلا له مدحه ولذّ سماعه ، فصار لسانه رطباً عَطِراً بمدحه صلى الله عليه وسلم لا يفتر عن المدح والسماع .

جَـــوَادٌ بكفّيْـــه المكـــارِمُ والنَّـــدى   ولـولاهُ لـم نعـرفْ إلـى الحـقّ مُرْشِـدا
ترقّـى مقامـاً جـاوَزَ الحـدَّ والمـدى   حفـيظ دعانـا مـن ضـلال إلـى هـدى

كما يُهْتدى من ظلمة الليل بالصبح

جواد : خبر لمحذوف تقديره : هو ، والمكارم : جمع مكرُمة (بضم الراء) وهي فعْل الكرم ، ومن المجاز : كرَّم السحاب (بتشديد الراء) جاد بمطره ، ويقولون : ((إنّ أجلّ المكارم اجتناب المحارم)) والندى : الجود ، ومن المجاز : رجل ندٍ : جَوَاد ، وإن يده لنديّة بالمعروف ، وهو يتندّى على أصحابه : يتسخّى عليهم ، وما تُندِّي إحدى يديه الأخرى : للبخيل ، والمرشد : اسم فاعل من أرشده بمعنى هداه ، والرشد : الاستقامة إلى طريق الحق مع تصلب فيه ، ورجل راشد ورشيد ، وفي القرآن : ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ سورة هو الآية (78) . والرشادة : الصخرة ، ومنه قوله تعالى : ﴿أولئك هم الراشدون﴾ سورة الحجرات الآية (7) . والهاء في قوله : (لولاه) : ضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي مجرورة بلولا عند سيبويه ، وعند الأخفش هي في موضع رفع نيابة عن ضمير الرفع المنفصل ، لأن ضمير الرفع المنفصل في موضع رفع بالابتداء نحو قوله تعالى : ﴿لولا أنتم لكنا مؤمنين﴾ سورة سبأ الآية (31) . أمّا المبرّد فمنع استعمال هذا التركيب ، وحجته داحضة ؛ لأنه ورد في شعر العرب ولكنه قليل ، بل الأكثر وقوع الاسم الظاهر نحو قوله تعالى : ﴿ولولا رجال مؤمنون﴾ سورة الفتح الآية (25) وقول المتنبّي :

لـولا العقـول لكـان أدنـى ضـيْغم   أدنـى إلـى شـرف مـن الإنـسان

ووقوع الضمير المنفصل نحو قوله تعالى : ﴿لولا أنتم لكنّا مؤمنين﴾ سورة سبأ الآية (31) مقاماً : تمييز محوّل من الفاعل ، ويجوز نصبه على نزع الخافض وجملة جاوز الحدَّ : صفة لمقام ، دعانا : أخرجنا وأنقذنا ، وبين ضلال وهدى محسَّن الطباق ، وقوله : ((كما يهتدى من ظلمة الليل بالصبح)) تشبيه تمثيلي ، وبين الليل والصبح طباق ، ويجوز أن يكون مقاماً مفعولاً مطلقاً إذا ضمَّن ترقى معنى قام أو أقام ، والحد والمدى : منتهى الشيء وغايته ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم متصف بأنبل الصفات وأنه أجود من الريح المرسلة كما في الحديث ، ولا يردّ سائلاً ، فكأن المكارم والندى قد جمعت في كفيه الشريفتين ، ولوْلاهُ لم نجد مرشدا إلى الحق ، وأنه ترقّى مقاماً جاوز المدى ، وهو حفيظ على دين الله ، وقد أنقذنا من الضلال وأخرجنا إلى الهدى كما يهتدي الساري من ظلمة الليل بانبلاج الصبح .

نجـوتُ بــه لمّــا سـلكْتُ مَحجّــةً وخـــضت بحـــارا فـــي الغــرام ولجـــة

مـدحْتُ بهـا المبعوث للنـاس حُجَّـةً حكـى وَجْهُــهُ الـشمْسَ المنيـرةَ بَهْجـةً

وأعرافُه كالمسْك في النشر والنفح

النجاة : السلامة والخلاص من مكروه ، ومن المجاز : إنك من ذلك الأمر بنجوة : إذا كان بعيداً منه بريئاً سالماً ، وبات الهمّ يناجيه ، وبات له نجيًا ، به : بمحبته واتّباعه ، لمّا : توقيتية . المحجة : الطريق الواضح ، يقال : ((سلك المحجة)) وعليكم بالمناهج النيِّرة والمحاجّ الواضحة ، والمقصود بالمحبّة هنا محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيق شريعته ، وفي الحديث : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، وقوله : ((وخضت بحاراً ...)) تمثيلية حيث شبّه هيئَة توغله في الغرام بهيئة خوضه البحر ولججه ، واللجة : معظم الماء ، الضمير في بها يعود على محجة ، إذ أنه اتخذ مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتفرع عن محبته للجناب النبوي الشريف ، وفي ذلك تمثيلية أيضا ، إذ شبه هيئة محبته ومدحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهيئة سلوكه النهج القويم الواضح المعالم ، المبعوث : مفعول به ، حجة : حال من المبعوث . حكى وجهه الشمس المنيرة بهجة : تشبيه تمثيلي ، بهجة : تمييز ، والبهجة : الحسن والنضارة ، ونبات بهيج ، وروضة ذات بهجة ، وفي القرآن : ﴿حدائق ذات بهجة﴾ سورة النمل الآية (60) والأعراف : جمع عَرْف ، وهو الرائحة ، والمقصود هنا الرائحة الطيّبة ، والنشر والنفخ : الرائحة ، يقال : انشر الطيب وفاح الطيب : ظهرت رائحته وفاحت ، وقد سمّى المقّريّ موسوعته التاريخية الأدبية نفح الطيب ، وهو كتاب لا يستغنى عنه مؤرّخ أو أديب ، ويقولون : ((ليس بأديب من لم يقرأ نفح الطيب)) .

والمعنى أنه فاز بالنجاة لما سلك المحجة البيضاء وهي محبّة النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه ، وخاض بحار الغرام ولججه التي جعلها عقداً منظوماً في مدح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الذي يحاكي وجهه الشريف – بل يفوق – الشمس المنيرة في البهجة ، وأعرافه الشريفة كالمسك الأذفر بل أعبق في النشر والنفح ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشرف وكرّم ومجّد وعظّم .

لقـد فـاز مـن قـد زار تربـة سـيّد وقـد نـال مـن ربّ العُـلا كـلَّ مقـصدِ
ولـولاه لـم نـسْمعْ أذانـاً بمـسجد حمِـدتُ سـماعي لامتـداح محمـدِ

وذاك سبيل الحق والرُّشد والنجْح

اللام للقسم ، وقد للتحقيق نحو قوله تعالى : ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾ سورة الأنبياء الآية (10) من : اسم موصول بمعنى الذي ، وسيد فيعل من ساد يسود قومه سُودداً ، وللسيادة مقوّمات يجب توافرها في الإنسان الذي يطمح إليها ، منها : الجود والإغضاء عن هفوات الناس وخاصة السفهاءَ ، والصبر على المشاق ، والشجاعة في الحق ، والعدل ، ومساواة الناس في كل شأن ما عدا الفضائل ، فالسيادة وصف جامع لجمع الفضائل . ويقال : خرجوا إلى سواد المدينة ، وهو ما حولها من القرى والريف ، وسواد العراق : ما بين البصرة والكوفة وحولهما من قراهما ، وعليكم بالسواد الأعظم ، وهو جماعة المسلمين ويُرْوَى : (يد الله مع الجماعة) ، والجماعة هنا المراد بها من كان على الحق ولو واحداً ، والأسودان : التمر والماء . وفي النصح سُمّ الأساود ، والأساود : الحيّات ، وسادت الناقة المطايا ، خلّفتْهنّ ، قال زهير بن مسعود :

تـود المطايـا القـوم ليلـة خِمْـسها إذا مـا المطايـا فـي النجـاء تبـارت

كلّ مقصد : جميع مقاصده ، فتكون كلّ الاحاطة والشمول نحو : (كل من عليها فان) ، أو نال مقاصد كثيرة ، فتكون للتكثير نحو قول النابغة :

بها كل ذيّال وخنساء ترعوي ... البيت .

سماعي : مفعول لقوله : (حمدت) امتداح محمد : من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وذاك : الإشارة إلى سماعه امتداح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والنجح : النجاح والظفر بالمطلوب ، قال العلامة الزمخشري في أساس البلاغة : وسمعتهم يقولون لمن طلب إليهم : نُجْحٌ : أيْ تَمّ مطلوبك وحصل ، ورأي نجح وسعْى نجيح ، وفي المثل : (إذا رمت الباطل أنجح بك) : أي غلبك وظفر بك ، ورجل منجح : ذو نجح ، قال الشاعر :

ليُبْلغَ عُذراً أو يصيبَ رغيبةً ومُبْلغُ نفسٍ عُذْرها مثل مُنجح

والمعنى أنه قد فاز من يمّم الروضة النبوية الشريفة ، ونال من الله المقاصد المنيفة ، ولولا ظهور دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يذكر اسم الله ، وأن سماع مدحه صلى الله عليه وسلم محمود ، وذلك هو سبيل الحق ونهج الرشد ومسلك النجح ، ويا له من نجح !

ضِرامٌ لنــا والـشركُ مـن نـوره خبَـا	فمــا اسـتعذبوا عيــشا هنيئــا ومــشربا
لــه تنــشر الأعــلام شــرقاً ومغربــا	حَمَـــى ديننـــا بالمـــشرفية والظبَـــا

وقد جاء نصر الله يؤذن بالفتح

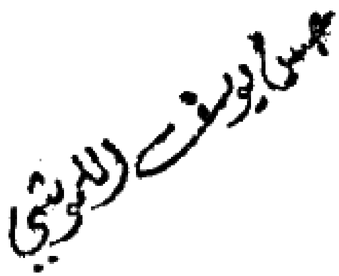
ضرِمت النارُ (لازماً) ضَرَماً واضطرمت وتضرّمت : اشتعلت ، وأضرمَها وضرَّمها ، ويقال للنار : ((ضرام)) أي اضطرام ، وأطفأ الناس الضريم : الحريق ، ومن المجاز ، سَبُعٌ ضرِمٌ ، وضرِمت الحرب واضطرمت وتضرّمت ، وما بها نافخ ضَرَمه ، أي أحد . من : تعليلية ، خبا : من قولهم : ((خبت النار والحرب)) سكنت وطفئت ، وأخبأها : أطفأها ، وفي قوله : ((الشرك)) استعارة مكنية ، وقوله : ((ضرام لنا)) تمثيلية ، هنيئاً : صفة لعيش ، وبين المشرق والمغرب محسَّن الطباق ، والأعلام : جمع علم ، وهو الراية ، والمقصود انتشار دينه شرقاً وغرباً ، وقد تحقق ذلك . المشرفية : السيوف المشرفية نسبة الى مشارف الشأم ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، والشارف من النوق والشارفة : المسنّة الهرمة ، والجمع : شوارف ، وشرَّف (بتشديد الراء) وفي الحديث (أتتكم الشرُف الجُون) بضمتين : الفتن المظلمة ، والظبا : جمع ظبة ، وهي حدّ السيف ، يؤذن ، يُعْلِمُ ، قال الله تعالى : ﴿فقل آذنتكم على سواء﴾ سورة الأنبياء الآية (109) أي أعلمتكم ، وقال سبحانه : ﴿فأْذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ سورة البقرة الآية (279) أي كونوا على علم ، ورجلٌ أذنٌ : يسمع ما يقال له ، للواحد والجمع . والأذن : الجارحة المعروفة مؤنثة ، والأذان والتأذين : النداء إلى الصلاة . وحرف إذا تأتي للمفاجأة فتختصّ بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال ، وفي القرآن : ﴿فإذا هي حيّة تسْعى﴾ سورة طه الآية (20) والمسألة الزنبورية التي وقعت بين سيبويه والكسائي مشهورة في مغنى اللبيب ونفح الطيب وذكرها حازم القرطاجني في قصيدته النحوية ، ولا يكاد كتاب من كتب الأدب واللغة يخلو من الإشارة إليها . وهي : كنت أظنّ أن العقرب أشد لسْعة من الزنبور فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها ، وإذا تجزم في الشعر نحو قول الشاعر :

وإذا تصبْك خصاصة فتجمل وقول الآخر :

وإذا تصبْك خصاصة فارج الغنى   وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

وإذنْ : جوابٌ وجزاءٌ ، وأكثر كتابتها بالنون ، لأنها مثل أنْ ولنْ ، وبعضهم يكتبها بالألف . ويروى عن المبرَّد قوله : ((أشتهي أن أكوي يد من يكتبها بالألف)) والحاصل أن في كتابتها أربعة مذاهب .

والمعنى أن الخلافات الطاغية على المجتمع قبل بعثته صلى الله عليه وسلم تشبه النيران المضطرمة ، ونار الشرك قد خبت من أجْل طلوع نور دعوته الشريفة ، وقبل البعثة لم يكن الناس في عيش هانئ ، وقد انتشر دينه القويم في مشارق الأرض ومغاربها ، وحماه بالسيوف البواتر حتى أتى نصر الله ، وما النصر إلا من عند الله .



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

لأمّتـــــه هـــــادٍ كثيـــــر التـــــودّد   تفيض ميـاه الجـود مـن كفّـه النـدِي
ظهرنـــا بــــه عـــزًّا علــــى كــل معتــدِ   حججنـــا وزرنـــا قبـــر أفــضل ســيّدِ

هدانا إلى طُرُق الهداية بالنصْح

هادٍ بوزن قاضٍ : اسم فاعل من الهداية ، والمراد بها هذا الدلالة والإرشاد ، وفي القرآن : ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ سورة الشورى الآية (52) وأمّا قوله تعالى : ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ سورة القصص الآية (56) فالمراد به التوفيق بدليل قوله بعده : ﴿ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾ سورة البقرة الآية (272) التودد ، التحبب ، يقال : تودده وتودد إليه . وقوله : ((تفيض مياه الجود من كفه الندي)) استعارة تمثيلية ، ظهرنا : انتصرنا ، قال الله تعالى : ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾ سورة الصف الآية (14) وقال سبحانه : ﴿ليظهره على الدين كله﴾ سورة التوبة الآية (33) ومن المجاز : قلبت الأمر ظهراً لبطن ، وفي القرآن : ﴿وقلبوا له الأمور﴾ سورة التوبة الآية (48) وضربوا الحديث ظهراً لبطن ، قال عمر بن أبي ربيعة :

وضربنا الحديث ظهراً لبطن   وأتينا من أمرنا ما اشتهينا

وهو نازل بين ظهرَيْهم وأظهُرهم وظهرانَيْهم (بفتح النون) وجعله بظهر وظِهْريًّا : نسبه ، وفي القرآن : ﴿واتخذتموه وراءكم ظهريًّا﴾ سورة هود الآية (92) ويقال : ((ظهر بحاجته)) اسْتخفّ بها ، وعين ظاهرة : جاحظة ، به : بسببه أي بالاستجابة لدعوته الشريفة والتمسك بشريعته السمحة ، وعزا : مفعول مطلق مؤكد للفعل (ظهرنا) بالمرادف ؛ لأن المراد بالعزّ هنا الغلبة والنصرة والظهور ، وكلّ : للإحاطة والشمول ، معتد : اسم فاعل من اعتدى ، والحج : القصْد ، والمُراد هنا قصد البقاع المقدسة للنسك . والحجة بالكسر : السنة ، وفي القرآن : ﴿ ثماني حِجج ﴾ سورة القصص الآية (27) والحَجة بالفتح : المرة الواحدة ، والكسر شاذّ ، والحُجّ بالضم : البرهان ، والحجج بضمتين : الطرق المحفَّرة ، وحجة الله لا أفعل (بفتح الحاء المهملة وكسر الحرف الأخير) يمين لهم . والقبر : مدفن الميت ، يقال : ((قبر الميت بالبناء)) للنائب ، والمقبرة مثلثة الباء ، وقبَرَهُ : دفنه ، وأقبره : جعل له قبراً ، وفي

القرآن : ﴿ثم أماته فأَقبرهُ﴾ سورة عبس الآية (21) ويقال : من القصور إلى القبور ، ومن المنابر إلى المقابر ، قال الشاعر :

لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد

هدانا : أرشدنا ودلّنا ، وبين هدانا والهداية جناس الاشتقاق . والنصح : مصدر نصحه ونصح له ، وفي القرآن : ﴿ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾ سورة الأعراف الآية (79) والتوبة النصوح : عدم الرجوع إلى ما أقلع عنه ، وفي القرآن : ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ سورة التحريم الآية (8) وعن أكثم : إياكم وكثرة التنصّح ؛ فإنه يورث التهمة .

والمعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم مرشد لأمته كثيرا لتحبب يفيض الجود من كفه الشريفة الندية كفيضان المياه المنهمرة ، وقد ظهر المسلمون ببركته على عدوهم ، وهنا يتحدث العلامة البهلول بنعمة الحج وزيارة القبر الشريف الذي كان ساكنه صلى الله عليه وسلم سببا في هدايتنا إلى طرق الهداية بنصحه الجميل صلى الله عليه وسلم .

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

بـــه افتخـــرت أنـــصاره وحُمَاتـــه	تَبَـــاهوْا بـــه لمَّـــا بـــدتْ معجزاتـــه
كـــريم الـــسجايا مُنْجَـــزَاتٌ عِداتُـــهُ	حَلـــيمٌ زكـــتْ أخلاقُـــهُ وصـــفاته

يجود على ذي الجهْل بالعفو والصفح

به : بسببه وببركة استجابتهم لدعوته الشريفة ، أنصاره : أعوانه . ومن المجاز : أرض منصورة : مغَيثة ، والحماة : جمع حامٍ بوزن قضاة ، وحَمَاهُ يحميه حماية : منعه ودافع عنه ، والحامية : الرجل الذي يحمي أصحابه ، ومن المجاز: حَمِيَ عليه (بكسر الميم) إذا غضب ، وإنه لشديد الحُمَيَّا : عزيز النفس ، وحُمَيَّا الكأس : إسكارها ، والحُمَيَّا من الشباب : أوّله ونشاطه ، ولعله أراد بذيْنك اللفظين معشر الأنصار الذين غلبت عليهم هذه الصفة والمهاجرين ، وعلى كل حال فعطف الحماة على الأنصار عطف تفسيري .

تباهَوْا : تفاخروا ، والبهاء الحُسْن ، وتبهية البيت : توسيعه ، وبئر باهية : واسعة الفم والبهْو : البيت المقدّم أمام البيوت ، لمّا : توقيتية ، بدت : ظهرت ، المعجزات : جمع معجزة ، وهي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدّي ، والهاء للمبالغة ، ومعجزاته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة غرر أعجزت الخصوم عند التحدّي ، وأعظمها القرآن العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يَخْلَق على كثرة التَّرداد ، وأعجاز النخل : أصولها ، والنخل يذكر ويؤنث ؛ لأنه اسم جنس ، وفي القرآن : ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ سورة الحاقة الآية (7) وقال تعالى : ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ سورة القمر الآية (20) وركب في الطلب أَعجاز الإبل : ركِب الذلّ والمشقة والصبر وبذل المجهود في طلبه .

كريم السجايا : من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي سجاياه كريمة ، منجزات (بصيغة اسم المفعول) عِداته : نائب فاعل لاسم المفعول . (منجزات) وهي جمع عِدة ، والمعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كريم ينجز الوعد ويوفي به ، ومنه قولهم : أنجز حُرٌّ ما وعد ، يضرب في الوفاء بالوعد . حليم : صفة مشبهة ، أي كثير الحلم ، زكت أخلاقه : فاقت أخلاق غيره ، ومن المجاز: رجل زكيّ : زائد الخير والفضل، والصفات : جمع صفة ، والمراد هنا صفاته الحسيّة والمعنوية صلى الله عليه وسلم ، واسْتوصف المريض الطبيب لدائه : سأله أن يصف له علاجه ، ومنه الوصفة الطبية التي تذكرة الدواء ، وبيع المواصفة

: أن يبيع الشيء بصفته وليس عنده ثم يبتاعه ويدفعه ، وهو ممنوع ، والجهل هنا : السفاهة ، واستجهْله : اسْتخفّه ، وأرض مجهل (بوزن مقعد) لا يهتدى فيها ، والجاهلية الجهلاء : توكيد ، والعفو والصفح : الإعراض ، وبينهما وبين الجهل محسِّن الطباق ، ومن المجاز قوله تعالى : ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحاً﴾ سورة الزخرف الآية (5) والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم قد انتصر به الحق على الباطل وتباهى به أصحابه بعد ظهور معجزاته في القبائل ، وسجاياه كريمة وعداته منجزة وهو حليم قد زكت أخلاقه وطابت أعراقه وحسنت صفاته ، وكلما استخفه جاهل جاد عليه بالعفو والصفح ، وتلك الصفات من أخلاق العظماء.

عَطُوفٌ رؤوفٌ حـاز علْمـاً وسُـؤدَدا	له الشرف الأعلى مُقيمٌ على الهُدَى
بـأنواره مــن ظلمــة الليْـل يُهتَـدَى	حنينـــي إليـــه لا يـــزال مؤيَّـــدَا

أَبِيتُ به من فرط وَجْدي كما أُضحي

عطوف رؤوف : صيغتا مبالغة من العطف والرأفة ، فالعطف : الشفقة ، والرأفة : أشد الرحمة ، وفي القرآن : ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة الآية (128) وحاز : نال ، والحوز والحيازة والاحْتيار : الملك ، والحوزاء : الحرب التي تحوز لقوم ، ومن المجاز : فلان يحمي حوْزة الإسلام ، ويقال لمن نكح المرأة : حازها ، ورجل أحْوَزيّ : يسوق ما وكِّل إليها أحْسَنَ مَسَاق ، علماً : مفعول به ، وسؤدداً : معطوف عليه والتنكير فيهما للتعظيم ، وفي التعبير بحاز ما لا يخفى من البلاغة ، أيْ أنه صلى الله عليه وسلم قد ملك وجمع وضم العلم والسؤدد ، فكأنه لم يترك منهما حصّةً لغيره ، والشرف : العلوّ والارتفاع وهو هنا علوّ معنوي ، ومشارف الأرض : أعاليها ، ومنه : مشارف الشام ، ومن المجاز : لفلان شرف : علوّ المنزلة ، وناقة شارف : عالية السِّنّ ، والشرف قسمان : شرف نسب ، وهو الانتساب إلى العترة الطاهرة النبوية وهو شرف ذاتيّ ، وشرف انتساب ، وهو الانتساب إلى العلم الشريف وهو علم الشريعة وسائل ومقاصد والاتصاف بعلو الهمّة والأخلاق الفاضلة الجامعة لعناصر السيادة ، وهذا شرف ذاتي ، وقوله (مقيم على الهدى) استعارة تمثيلية مثل قوله تعالى : ﴿أولئك على هدىً من ربهم﴾ سورة البقرة الآية (5) أنواره : دعوته الشريفة ودينه القويم ، وهو تصريحية ، الليل : الشرك ، وهو تصريحية أيضاً والمجموع تمثيلية حيث شبّه العلاّمة البهلول هيئة الاهتداء بظهور دعوته صلى الله عليه وسلم في غَيهْب الشرك بهيئة الاهتداء بالنور الأبلج من ظلمة الليل البهيم الأليل ، وبناء (يُهْتدى) للنائب لإفادة العموم ، الحنين : الشوق وشدة البكاء ، والمؤبّد : الدائم المستمر ، ويقولون : رزقك الله عمراً طويل الآباد بعيد الآماد ، ومن المجاز : فلان مولعٌ بأوابد الكلام ، وهي غرائبه ، وبأوابد الشعر ، وهي التي لا تُشَاكَلُ جودة ، قال الفرزدق :

لن تدركوا كرمي بلؤم أبيكُمُ	**وأوابدي بتنحُّل الاشعار**

وقال النابغة :

نُبِّئْتُ زُرْعةَ والسفاهةُ كاسمها   يُهدِي إلىّ غرائبَ الاشعار

ويروى : أوابد ، والمعنى واحد ، وبين أبيت وأضحى محسِّن الطباق ، والوجد : المحبة ، والفرط : تجاوُز الحد ، أي الوجد المفرط ، وفي القرآن : ﴿وكان أمره فرطا﴾ سورة الكهف الآية (28) وفي الحديث (أنا فرطكم على الحوض) أي رائدكم وسابقكم ، والمعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم عطوف رؤوف بأمته ، قد حاز العلم والسؤدد العظيمين ، وله المنزلة العليا ، وهو على هدى من ربه ، وقد شعت أنوار دينه شرقاً وغرباً ، واهتدى بها الناس في غياهب الشرك كما يهتدي الحائر الذي جنّ عليه الليل بانبلاج الضوء ، وأن حنينه لا يزال مستمرا إلى جنابه العظيم صلى الله عليه وسلم ، وهو يبيت مسهَّداً من فرط حبه ليله كنهاره ، جازاه الله خيراً على محبته الصادقة .

بـشِرعته تهْـدا القلـوب وتهتـدي	**وتحيـــى وتحظـــى بـــالنعيم الممجَّـدِ**
نبـــيّ حـــوى فخــراً بأطيــب مولــد	**حثثنـــا نيـــاق الـــشوق نحـــو محمَّـدِ**

وقلنا عسَى أن ندرك النور باللمح

الشرعة : ما شرعه الله لعباده ، وفي القرآن ﴿لكل جعلنا منكم شرعة مناهاجاً﴾ سورة المائدة الآية (48) والناس في هذا شرع : سواء (بفتح الراء وسكونها) وشرع في الأمر : خاض . وحيتان شرَّع (بوزن ركّع وسُجّد) رافعة رؤوسها ، وفي القرآن : ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً﴾ سورة الأعراف الآية (163) ومن المجاز : مدّ البعير شراعه : إذا مدّ عنقه ، شبهت بشراع السفينة ، تهدأ : تسكن وتطمئنّ ، وأهدأت المرأة ولدها : ضربت بيدها عليه رُوَيْداً لينام ، ومن المجاز : أتيته حين هدأت العين والرِّجْل : أي حين نام الناس ، وأهدأْت الثوبَ : أبْليته ، والقلوب : جمع قلب ، وهو الفؤاد والعقل ، والقليب : البئر القديمة ، (بفتح اللام في الأكثر) كالمثال يُفْرَغ فيه الجواهر ، وقَلَبَ الله فلاناً إليه : توفاه ، ومن المجاز: والقَالَبَ المعلّم الصّبيان : صرفهم إلى بيوتهم ، وقلب (بالتخفيف والتضعيف) التاجر السلعة : تبصَّرها وفتش عن أحوالها ، ورجل قُلَّب حُوّل (بوزن خُلَّب) يقلّب الأمور ويَحْتَال الحيل ، وفي القرآن : ﴿وقلّبوا لك الأمور﴾ سورة التوبة سورة (48) وانقلب سوءَ منقلب ، وكل أحد يصير إلى منقلبه ، وفي القرآن : ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ سورة الشعراء الآية (227) وهو يتقلّب في نعمائه ، وقال المتنبي:

وأظلم خلق الله من بات حاسداً	**لمن بات في نعمائه يتقلَّبُ .**

وفي القرآن : ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾ سورة آل عمران الآية (174) وهو يقلّب كفّيه : يتندم ، وفي القرآن : ﴿فأصبح يقلّب كفّيه﴾ سورة الرعد الآية (14) وقَلْبُ الشيء : سِرهُ ومحْضه ، وفي الحديث : (إنّ لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس) وتحيى : استعارة تصريحية تبعية ، حيث شبه الإيمان والاطمئنان بالحياة ، واشتق من الحياة تحيى ، وتحظى : من الحظوة (بتثليث الحاء المهملة) وهي المكانة والحظ من الرزق ، وحُظَيَّات لقمان : سِهَامُه . فخراً : مفعول به ، بأطيب مولد : بمولده الطيب ، والباء للسببية ، فقد

أبان مولده عن طيب عنصره ، ونياق : استعارة تصريحية ، حثثنا : من قولهم : ((حثه واستحثه)) حضّه والحثيث : السريع ، وفي القرآن : ﴿يطلبه حثيثاً﴾ سورة الأعراف الآية (54) ووصف النعيم بأنه ممجَّد مجاز للملابسة ، فالممجد هو الذي حظي بذلك النعيم ، واللمح : اختلاس النظر ، وهو أسرع من لمح البصر ومن لمحة البصر ، وفي القرآن : ﴿كلمح بالبصر﴾ سورة القمر الآية (50) وقال تعالى : ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو اقرب﴾ سورة النحل الآية (77) وبرق لمّاح ، ورأيته لمحة البرق . ومن المجاز : أبيض لماح يقق ، ولأرينك لمحاً باصراً : أي واضحاً ، وعسى للترجي.

والمعنى ببركة اتباع شرعته المباركة صلى الله عليه وآله وسلم تطمئن القلوب وتهتدي وتحيى بالإيمان وتحظى بالنعيم النفسي الممجد، وهو صلى الله عليه وسلم قد حوى فخرا عظيماً بطيب مولده الذي أبان عن طيب عنصره ، والشاعر يحث نياق شوقه تجاه القبر النبوي الشريف عسى أن يتلمس النور ويلمحه ويحظى بالسعادة ، ويا لها من سعادة.

قافية الخــاء ۞

خليلـيَّ دمعي فـوقَ خدّيَّ قد مشى بحــب غـزالٍ فـــي رُبَـــا القلــب قــد نـــشا
أقـول لأهـل الحـبّ والقـول قـد فـشا خــذوا حــذركم فالحِــب فـــي رقعــة الحــشا

يجول بها في الطول والعَرْض كالرُّخّ

۞ لازمة هذه القافية :

صلاتك ربي والسلام على الذي سما فهو في رأس الرياسة كالمخّ

خليليّ : منادى محذوف منه حرف النداء ، والدمع : ماء العين من حزن أو سرور ، ويقال : أصفى من الدمعة ، وسالت على خده الدمع والأدمع ، ومن المجاز : بكت السَّمَاء ودمَعَ السحاب ، وفي القرآن : ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ سورة الدخان الآية (29) وقال ابن اللبّانة في رثاءِ دولة بني عبّاد :

تبكى السماء بمزن رائحٍ غادِي على البهاليل من أبناءِ عَبّاد

وأدمـعَ إنـاءَهُ : مـلأَهُ حتـى يفيض ، ودمـع إنـاؤه ، وجفنـة دامعـة : مـلأى ، ودمـع الجُـرح ، وشرْب دمعة الكرم وهى الخمر وشجّة دامعة : تسيل دماً قليلا. والتعبير بقوله (مشى) مراد به الكثرة ، استعير الفعل (مشى) لكثرة سيلان الدموع ، والباء في يحب للسببيّة ، ورُبَا القلب : أعلاه ، استعار الرُّبَا لأعلى جهة في القلب وأشرف مكان فيه ، أو شبه القلب بالرُّبَا لأن القلب أحسن شيء في الإنسان فيكون العلوّ معنويًّا ، وفى الحديث : (ألا إنّ فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله) والغزال : استعارة تصريحية ، نشا : نشأ ، فحذف الهمزة للوزن والقافية ، والقول قد فشا : جملة اعتراضيه بين أقول وخذوا ، الحِبّ بكسر الحاء المهملة : المحبوب . وأصل الرقعة : القطعة من الأرض ، والحشا : ما في البطن من كبد وطحال وكرش ، والمقصود أن المحبوب أي محبة المحبوب تغلغلت في وسط حشاه ، فاستعار الرقعة التي هي القطعة من الأرض لوسط الحشا فكأن وسط الحشا روضة من

الأرض ومحبوبه الذي شبهه بغزال يجول في هذه الرقعة طولاً وعرضاً ، وبين الطول والعرض محسِّن الطباق والرُّخ : طائر خرافي بالغ القدامَى في وصفه والجمع : رخاخ ، وهذا تشبيه تمثيلي . ويطلق الرخ على القطعة من قطع الشطرنج الذي هو لعبة معروفة ، ولا يفتح أوله . فشى : انتشر ، وفشت أنعامهم : كثرت ، وتفشّى بهم المرض : كثر فيهم . والمعنى أنه ينادي خليليه ويخبرهما أن دموعه تسيل متكاثرةً على خدَّيْه بسبب تعلقه بحبيبه الذي نشأ في رُبَا قلبه والذي شبهه بغزال ، وهو يخاطب أهل الحب العارفين بقانونه ويأمرهم بأخذ الحذر ، فالمحبوب يتقلب ، ويجول في رقعة حشاه طولاً وعرضاً ؛ لأنه سيطر على مشاعره ، والظاهر أنه أراد بأهل الحب نفسه على طريقة التجريد ، فهو مسلوب الإرادة تائه في بيداء الحب .

أُرجِّــي شـفائي مــن حبيــب أعلَّنـــي	وقد ضـاق ذرعـاً مـن شـفائي وملّنـــي
أيـــا عـــاذلي كُــفَّ المـــلامَ فـــإنني	خلعْتُ عِذاري فــي هـوى مَنْ أذلّنـــي

وأوْقعني كالطيْر في حِلَقِ الفخّ

أُرجِّي : يقال : رجوته ، وارتجيته ، ورجّيْته ، وترجّيْته ، قال الزمخشري : ((ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث)) ذرعا : تمييز محوّل عن الفاعل ، ومن المجاز : ضاق بالأمر ذرعاً : إذا لم يطقه ، وفي القرآن : ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ سورة هود الآية (77) ومذارع الوادي : نواحيه : والذريعة : الوسيلة ، وسدّ الذرائع أحد الاصول التي بنى عليها مالك مذهبه ، ويقولون : ((هو لك على حبل الذراع وعلى طرف الثمام)) أي حاضر قريب هيِّن المتناوَل ومن المجاز قولهم : ((فلان رحب الذراع بهذا الأمر)) إذا كان مطيقاً له ، ورحْب الباع والذراع ورحيبهما : سخيّ ، والعذل بالذال المعجمة : اللوم ، وقوله : ((خلعت عذاري)) مجاز في عدم الاكتراث وقلة المبالاة ، واصله من قولهم : ((خلع ثوبه ونعله)) وفي القرآن : ﴿فاخلع نعليك﴾ سورة طه الآية (12) وقوله : ((كالطير)) تشبيه تمثيلي . والفخّ : المصْيدة ، والجمع : فخاخ وفخوخ ، وفخّ النائم يفخّ فخًّا وفخيخاً : غط ، ونام حتى سمعت فخيخه : أيْ غطيطه ، وهو ينام الفخّة : أي نومه الغداة ، وقيل : نومة التعب ، ومن المجاز : وثب فلان من فخّ إبليس : إذا تاب ، والعذار : جانبا اللحية ، وعذر الغلام : نبت شعر عذاره ، والحلق (بكسر الحاء المهملة وفتح اللام) وقد يفتحان ، ويقال حلقات (بفتح الحاء واللام) وقد تكسر الحاء والمفرد : حلقة (بسكون اللام) وقد تفتح وتكسر ، ويقال : لحية حليق ، لا حليقة ، وحلوق الأرض : مجاريها وأوديتها ومضايقها ، والحالق : الجبل المرتفع ، والحلاق (بضم الحاء) وجع الحلق .

وقوله : ((شفائي)) تصريحية أصلية ، و(أعلّني) تصريحية تبعية ، والمعنى انه يرتجى الوصال من حبيبه الذي أعله بالمماطلة والفراق ، وأنه قد ضاق به ذرعاً من وصاله وملّه ، وهو يطلب من عاذله أن يكف الملام ؛ لأنه لا يجدي ، فهو قد خلع عذاره في هوى محبوبه وأصبح لا يكترث بأحد ، ولا يبالي بالعذال ، وأن حبيبه أوقعه في شراك المحبة كما يقع الطير في حلق الفخ ، وهذا تشبيه تمثيلي بديع.

بعثتُ نياقَ الشوق تسْري مُجِدَّةً وأبْحُرَ دمْعي للعُيُون مُمِدَّةً
وَحَبْلَ اشتياقي للحبيب مُعِدّةً خؤُون لعَهْدي لا يراعي مَوَدَّةً

تجنّى فأفنيْتُ المدامعَ بالنضْخ

تسري : مضارع سرى يسري سُرًى بضم السين ومَسْرًى بفتح الميم ، وأسرى به وسرى به ، وفي القرآن : ﴿أسرى بعبده ليْلا﴾ سورة الإسراء الآية (1) وقال أبو كبير الهذلي : ولقد سريت على الظلام بمغشم وانظر شرح الحماسة للإمام المرزوقي ، ويقال : ((أسْره)) والسارية : الاسطوانة ، وسارية بن زُنَيْم (بصيغة التصغير) : الذي ناداه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر وهو (سارية) بنهاوند والسرى بوزن فعيل : نهر صغير يجري إلى النخل ، وفي القرآن : ﴿قد جعل ربك تحتك سريًّا﴾ سورة مريم الآية (24) والسريّ : صاحب المروءة . مجدّةً : حال من الضمير في تسري ، وابحر دمعي للعيون ممدّة : اقتباس من قوله تعالى : ﴿والبحر يمدّ من بعده سبعة أبحر﴾ سورة لقمان الآية (27) مودة : مفعول به للفعل يراعى ، تجنى : يقال : تجنّى عليه : ادَّعى ذنباً لم يفعلهُ ، وفي الأساس : وتجنّى على أخيه ما لم يجْن ، وجنى على أهله : جرّ عليهم ؛ قال الشنفرى :

هم الأهل لا مستودع السِّر ذائع لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذل

والمدامع : المآقي ، مفردها : مدمع ، ومن المجاز : بكت السماءُ ودمع السحاب ، وثَرىً دامع : ندٍ ، وجفنة دامعة : ملأى ، والنضخ (بالخاء المعجمة) مصدر للفعل نضخ بوزن منع ، يقال : ((نضخ الماء)) اشتدّ فورانه من ينبوعه ، وعين نضاخة فوّارة بالماء ، وفي القرآن : ﴿فيهما عينان نضاختان﴾ سورة الرحمن الآية (66) وغيث نضّاخ : غزير ، وأرسلت السماء نضخاً ، وأصابتهم نضخة من مطر ، وتقول : طلبنا رضخة فأصبنا نضخة . والرضخة : العطاء القليل ، والنضخة : الكثير. والمعنى أنه أراد أن يبادل حبيبه مشاعر المودة ودموعه هائجة كالأبحر ومدّ حبل الشوق لذلك الحبيب الخؤون الذي نكث العهد ولم يراع حق المودة وتجنى عليه فلم يجد ما يخفف غلواء هذا الشوق إلا نضخ الدمع حتى كادت مدامعه تفنى ، فقوله : ((أفنيت)) مستعار لشدة الضرر الذي أصاب مدامعه من كثرة البكاءِ.

عَذُولي لحاني في الحبيب المهاجِر وما ضَرَّهُ لو كانَ في الحبَّ عاذري
أقول ودمْعي كالبحار الزواخر خلا منه طرْفي لا خلا منه خاطري

فأمْليْت وجْدًا ليس يُحصَرُ بالنسخ

عذولي : مبتدأ ، وجملة لحاني : خبره ، والعذل : الملامة ، وتعذل : قبل الملامة ، واعتذل : عذل نفسه ، وحرف في للسببية ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره : في حبِّي الحبيبَ المهاجر أو في عتابي الحبيبَ المهاجر ولومي إيّاه والتبرُّم من هجره وعدم احترامه قوانين الحبّ ولحاه : لامه ولاحاه يلاحيه : نازعه ، ومن المجاز : لحاه الله ولحاه اللاحي : لامه اللائم ، والمهاجر: الهاجر ، ما ضرهُ : استفهام بمعنى النفي والمعنى : أيّ شيء ضره لوعذرني ، ومثله قول قتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته في قصة قتْله المشهورة :

ما كان ضرك لو مننت وربمّا منَّ الفتى وهو المغيظ المحْنق

عاذري : خبر كان ، في الحب : حرف في للتعليل . كالبحار الزواخر: تشبيه تمثيلي ، خلا منه طرفي : جملة خبرية مراد بها التحسّر والتألّم ، لا خلا منه خاطرى : جملة دعائية . وجملة ودمعي كالبحار الزواخر معترضة بين القول ومقوله . والزواخر: من قولهم : زخر البحر : إذا طما مدُّه ، ومن المجاز : زخرالقوم : جاشو الحرب أو نفير ، ورجل زاخر : جذلان ، وزخر النبات : طال . وجدا : مفعول به لقوله : ((أمليت)) ليس يحصر : صفة لقوله : ((وجدًا)) وفي قوله : ((وجدًا)) استعارة مكنية ، والمعنى أن عذوله لامه في عتابه ولومه لحبيبه الذي هجره وخان العهد ، وأيّ شيء يضرّه لو عذره في الحبّ فيقول ودموعه كالبحار الزواخر : إنه قد خلا طرف عينه من التمتع بالنظر إلى حبيبه الهاجر ، ويدعو الله أن لا يكون خاطره قد خلا من التفكير فيه والتعلق به ، وقد أملى من تباريح الوجد ما لا يحصره الناسخ .

أعَلّــل قلبـــي بالــذي لا يفيــدني	وأطْمــع فــي وصــل الــذي لا يريــدني
إليـــه غرامـــي لا يــزال يقــودني	خليلــي جَفَــا لــولا خَيَــال يزورنـــي

فلوْ زار شخصاً كان بخًّا على بخ

التعلل : التلهّى والتشاغل ، يقال : ((تعلل بالأمر)) تشاغل به ، وتعلل بالمرأة : تلهَّى ، وما بقي من اللبن إلاّ عُلالة : أيْ بقية ، وهم بنوعَلات : أيْ من نساء شتّى وأبوهم واحد ، وقيل : ((سُمَّيت علة لأن الذي تزوجها بعد الأولى كان قد نهل منها ثم عَلَّ من هذه)) والعالّة : هي التي شربت عَللاً ، وهو الشرب الثاني ، فلا تحتاج إلى الشرب ، وفي المثل : (عرض عليَّ سَوْمَ عالّة) أيْ لم يبالغ ، لأن العالّة لا يُعْرض عليها الشرب مبالغاً فيه ، والعَلّ : من يزور النساء كثيرا ، ولعلّ : كلمة طمع وإشفاق ، وأَطمع : فعل مضارع ، ماضيه بوزن فرح ، وأطْمَعَهُ : أوقعه فيه ، وبوزن كرم : صار الطمع له سجيّة ، وفي الأساس : أذل أعناق الرجال الأطماع والمطامع ، وقال الشاعر :

تُقَطَّعُ أعَناقَ الرجالِ المطامعُ

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : (ما الخمر صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع) وقال علي – كرم الله وجهه –: (الطمعُ رقٌ مؤَبَّدٌ) وإنّ قول المخاضِعة لمطمعة ، ومن المجاز : أخذ الجند أطماعهم : أرزاقهم ، وفي التمثيل والمحاضرة للثعالبي : أذل الحرص أعناق الرجال ، الخليل : الصديق المختص ، والجمع : أخلاّء وخُلاّنٌ ، وفي القرآن : ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتقين﴾سورة الزخرف الآية (67) والأنثى خليلة ، وجمعها : خليلات وخلائل ، ومن المجاز : اختلّ : افتقر ، واختلّ أمره ، والخيال ما تشبّه لك في اليقظة والحلم من صورة ، والجمع : أخْيلة ، شخصاً : حال من الضمير في زار ، والشخص : سواد الإنسان وغيْره تراه من بُعْد ، وامرأة شخيصة : جسيمة ، ومن المجاز : شخّص الشئَ : إذا عيّنه ، ومنه تشخيص المرض عند أهل الطبّ ، وأشخص بفلان : اغتابه . والأبصار نحوه شاخصة وشواخص ، وفي القرآن : ﴿فإذا هي شاخصه أبصار الذين كفروا﴾سورة الأنبياء الآية (97) ، ومنطق شخيص : فيه تجهّم ، وأشخصه : أزعجه . بخًا على بخّ : أي عظم الأمر وفخم ، وهي كلمة تقال مكررة عند الرَّضا والإعجاب بالشيء ، قال في الأساس : وقد تشدد ، قلت : والتشديد هنا ضروري للوزن .

والمعنى أنه يعلل قلبه بما لا فائدة فيه ، ويطمع في وصل حبيبه الذي لا يريد الاقتراب منه ولكنّ غرامه لا يزال يقوده إلى هذا الحبيب الجافي والخليل المماذق ، وهو يتمنى أن يحْظى بخيالة ، ولو زاره شخصا (أيْ بشخصه) لكانت زيارته بردا وسلاماً على قلبه الملتاع الذي حرّقته لواعجع الشوق والحنين.

يلومونني في حب بدر تحجَّبا | إذا رمْتُ منه القرب زاد تعتُّبا
مَلُولٌ لوصْلي لم يزل متجنبا | خسِرْتُ شبابي ما أفادنيَ الصِّبا

بعيْشٍ تقضّى والشبيبة في شرْخِ

اللوم واللائمة : العذل ، ولامه يلومه ، وانجني عليه باللائمة ، وتلوّم في الأمر : تمكّث وانتظر ، وتلوّم على الأمر : تلبّث عليه ، قال عنترة :

فوقفت فيها ناقتي وكأنها | فَدَنٌ لأقضيَ حاجة المتلوَّم

واستلام إلى ضيفه : إذا لم يحسن إليه ، ورجُلٌ لوّام ولوّامة ولوَمة . وهو مَلُومٌ ومُلَوَّمٌ ومُلِيمٌ ومستليمٌ ، وفي القرآن : ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ سورة القيامة الآية (2) وصيغة المبالغة للتكثير ؛ لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة ، وهذا اللوم هو المعبر عنه في الاصطلاح بالمحاسبة ، ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسي ، والمراد اللوّامة في الدنيا لوْماً تنشأ عنه التوبة والتقوى ، وليس المراد لوْمَ الآخرة ، إذْ ﴿يقول يا ليتني قدّمت لحياتي﴾ سورة الفجر الآية (24) انتهى مختصراً من تفسير التحرير والتنوير للعلامة شيخ شيوخنا محمد الطاهر بن عاشور التونسي رحمه الله .

وحرف في للتعليل ، وإضافة حب إلى بدر من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وفي بدر استعارة تصريحية ، إذْ شبه الحبيب بالبدر بقرينة قوله : ((تحجبا)) تعتباً : تمييز محوّل عن الفاعل ، والمعنى : زاد تعتّبه . والتعتّب والتعاتب والمعاتبة : تواصُف المَوجِدة ومخاطبة الإدْلال ، والعتوب (بوزن جهول) الذي لا يعمل فيه العتاب . مَلول : صيغة مبالغة ، والمعنى أنه كثير الملل ، متجنباً : خبر يزل . شبابي : مفعول للفعل خسرت ، وخسر بوزن فرح وضرب ، ومن المجاز : خسرت تجارته ، والخسارة : الهلاك والضلال ، وفي القرآن : ﴿فما تزيدونني غيْر تخسير﴾ سورة هود الآية (63) وقوله تعالى : ﴿ كرّة خاسرة ﴾ سورة النازعات الآية (12) غير نافعة ، والخناسرة : أهل الخيانة ، والخنسير : اللئيم ، والعامّة يبدلون السين زاياً ، وقيل لسَلْمٍ الخاسر ؛ لأنه باع مصحفا ورثه واشترى بثمنه عودا يضرب به ، ما : اسم استفهام بمعنى النفي ، والمعنى : أن الصِّبا لم يفده شيئا والباء في قوله : ((بعيش)) للمصاحبة ، تقضّ : صفة لعيش ، والشبيبة في شرخ : جملة حالية ، وشرخ الشباب : ريعانه ، وصبي شارخ : حدث ، والشرخ : المثل ، والمعنى : أنّ العذال يلومونه على التمادي في حب حبيبه الذي يشبه البدر وأنه إذا رام قربه زاد تعتباً ، فهو عتوب ملول يعرض عنه ويتجنب وصله ، وهو ينتابه الشعور بخسران شبابه ، وأنّ عمره قد ضاع سُدًى في اصطياد هذا الحبيب الملول العتوب وأنّ الصِّبا لم يغده شيئاً ، فهو في أنكد العيش على الرغم من شبيبته .

عدمْتُ سُروري حين شدّوا الحدائجا وقــد فرّقــوا يــومَ الرحيــل الهوادجــا
ولـمْ ألْـقَ لـي مـن شـدة البَـيْن فارجَـا خيـالي وشـوقي صـارَ مَـا لــي لا عجَـا

حكى الجمْر في وقْدٍ إذا هِيجَ بالنفخ

شدوا الحدائج : تجهَّزوا للرحيل ، حيث استعار الشدّ للتجهّز ؛ لأن ذلك يحتاج إلى العزيمة والقوة ، قال الشنفرى :

فقد حُمتَّ الحاجات والليل مقمر وشدّتْ لطيّات مطايا وأرحُلُ

والحدائج : من قولهم : حدج البعيرَ إذا شدّ عليه الحِدْجَ وألْزمَهُ ظهره وهو مركب للنساء يسمّى الحِداجة ، والتحديج : التحديق ، الهوادج : جمع هودج وهو مركب للنساء ، ومن المجاز هدجت القِدْر : غلتْ بشدة ، وقدْرٌ هَدوج ، والبَيْن : الفراق ، أمّا البِين (بكسر الباء) فهو قدْر مدّ البصر ، ويقال لحالبي الناقة : من البائن ومن المسْتعلي ، قال الشاعر :

يبشر مسْتعليًا بائنٌ من الحالبين بأن لا غِرارَ

البائن من عن يمينها ، فارجاً : مفعول به لقوله : ((لم ألْقَ)) لاعج : من قولهم : ضرْبٌ لاعج ، و لعجه الحزن ، وبه لاعج الشوق ولواعجه وضرْبٌ يلعج الجلد : يحرقه ، والتعج من همّ أصابه : ارتمض ، ولاعجهُ الأمر : اشتد عليْه ، وألعج النار في الحطب : أوْقدها ، ولعج في الصدر كمنع : خلج . حكى الجمرَ في وقْدٍ إذا هيج بالنفخ : تشبيه تمثيلى ، والوقد : مصدر من قولهم : وقَدَتِ النار (لازماً) ومن المجاز : طبختْهم وقْدة الصيف . هيج : فعْل ماضي مبني للنائب ، ونائب الفاعل ضمير يعود على الجمر ، والمعنى : إذا أُثير بالنفخ ، يقال : هاج : أيْ ثار ، ومنه قولهم : هاجت النار وهاج الغبار وهاجت الحرب ، ولذلك سمَّيت الهيْجاء ، والهيجا (بالمد والقصر) قال الشاعر:

فلمّا اشتدّت الهيجاءُ كنّا أشدّ مخالباً وأحدّ نابا

وقال الآخر : **كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح**

والمعنى أنه قد عدم سروره حين شد أحبابه حدائجهم وتجهّزوُا للرحيل وقد فرّقوا يوم رحيلهم هو ادجهم ، ولم يجد فرجاً ومخرجاً من شدة الفراق ولواعج الشوق والحنين ، وأن الحزن الذي لعجه يحاكي الجمر حين إيقاده إذا هيج بالنفخ .

سَرَى حبهم ما بين لحمي واعْظمي	فبــتّ مــن البلــوى بقلــب مُتــيَّمِ
تُــرَى نلتقــي بــين المَقــام وزمــزمِ	خطـوب الليــالي قــد رمَتْنــي بأسْــهُمِ

أصابتْ فؤادي كالرَّميَّة عن بذْخ

قوله : ((حبهم)) مكنية ، ومجموع كلامه تمثيلية ، حيث شبه هيئة تغلغل الحب في قلبه وسيطرته على مشاعره سيطرة كاملة بتغلغل الدم في اللحم والعظام ، والفاء في قوله : ((فبت)) للتفريع ومنه تعليلة والباء في بقلب للمصاحبة ، ومتيّم : صفة لقلب ، وهو اسم مفعول من قولهم : تَيَّمه الحبّ : أيْ ذلَّلهُ ، فهو متيَّم ، ويقال : ((قرأت شعر المتيّمين)) قال لقيط بن زُرَارة :

تامت فؤادك لو تجزيك ما صنعتْ	إحدى نساءِ بنى ذهْل بن شيبانا

وفي قريش تيْم بن مُرّة رهْط أبى بكر رضى الله عنه ، والتيماء : المفازة المضلّة . وخطوب الليالي : همومها وغمومها ومن قولهم : ((هو يقاسى خطوب الدهر)) وفي خطوب استعارة مكنية ، وفي أسهم تصريحية ، ومجموع الكلام تمثيلبية ، وقوله : ((كالرميّة)) تشبيه وهو في محل نصب على الحال ، وأصابت : صفة لأسهم ، ومنه قولهم : نفذ السهم في الرميّة والرمايا ، وفي العقيدة القادرية لسيدي عبد القادر الجيلاني – رضي الله عنه – : ((كما يمرق السهم من الرمية)) والمروق : الخروج والاختراق ، ومنه المرق ، وهو الماء الذي يمرق من اللحم ، والخوارج مارقة ؛ لخروجهم عن الدين ، ومَرِقت البيضة : فسدت فصارت ماءً ، والبذخ وجدته في نسختين مطبوعتين بالدال المهملة ، ولم أظفر بمادته في كتب اللغة ، فالظاهر أنه (بالذال المعجمة) ومعناه الكبر والتطاول ، وهو بذّاخ ، وفيه بذْخ ، وبذِخْ بمعنى بَخْ ، يقال : ((بَذِخ وتبذّخ)) تتطاول وتكبّر ، والمعنى أن حبهم قد سرى وتغلغل في لحمه وعظامه ، وقد بات من لواعج الحبّ والشوق متيّم القلب جريح الفؤاد وهو يتلهّف بشعور القانط إلى لقائهم بين المقام وزمزم ، وأنّ خطوب الليالي قد رمته بأسهم الفراق فأصابت فؤاده كما تصاب الرميّة تعاظماً وتطاولاً وتكبّراً ، وإسناد الرّمي إلى الخطوب مجاز.

أَلَمَّتْ بنا يومَ الفراق ندامةً ودامت علينا بالصُّدود مُدامةً
رأينا وقد لاح الكثيبُ ورامَةً خميلةَ طلحٍ قد رقتْها حمامةً

تنوح علي إلْفٍ وتبكي على فرْخِ

ألمّت : نزلت ، وهو يزورُ لِمَاماً : غبّاً ، قال جعفر بن عُلْبة (أو ابن عُلَيَّة) :

ألمّت فحيَّتْ ثم قامت فودعت فلمّا تولت كادت النفس تزهق

وقد فسره الإمام المرزوقي في شرح الحماسة بالزيارة الخفيفة ، واللمم : صغار الذنوب ، وفي القرآن : ﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلاّ اللمم﴾ سورة النجم الآية (32) ومن المجاز : لمّ شعثه : أصْلح حاله ، وغلام مُلمّ : مراهق ، وألمّ بالأمر : لم يتعمق فيه ، والندامة : مصدر لقولهم : ندم على الأمر بمعنى آسِفَ ، وإسناد الفعل (ألمت) إلى الندامة مجاز ، ومنه قولهم : ((أصابته ملمة كمن ملمّات الدهر)) أيْ نازلة من نوازله ، ودامت : استمرت ، ومنه قولهم : ((ديمة هطلاء)) وهو المطر الذي يدوم في سكون بلا رعد وبرق ، وظل دوْم : دَائم . وفي القرآن : ﴿أكلها دائم وظلها﴾ سورة الرعد الآية (35) والمدامة والمدام : الخمر ، سُمَّيت بذلك لأن شربها يدام أياماً دون سائر الأشربة ، ومن المجاز: ماءٌ دائم : ساكن لا يجري ، والطائر يدوم حول الماءِ ويحوم ، ودوّمت الخمر شاربها. والباء في قوله : ((بالصدود)) للسببية ، والكثيب : التلّ من الرمل ، ومن المجاز : أكثب الأمر : دنا ، ورماه من كثب ، وفي المثل : (خاطب الكثبة) ، قال الكلحبة اليربوعي :

فقلت لكأسٍ ألجميها فإنما حللت الكثيب من زرود لأفزعَا

ورامة : موضع ببلاد العرب ، وذكر العلامة ابن عاشور في شرح ديوان بشار أنه بين البصرة والكوفة في طريق مكة ، والخميلة : الروضة ذات الشجر وإلاّ فهي الجلْحاء (التي لا شجر فيها) وسقى الله الخمائل بالمخائل (السحب) والطلح : شجر أمّ غيلان ، وطلحت الإبل : اشتكت من أكل الطلح ، ومن المجاز : طلح فلان : فسد . وجملة تنوح صفة لحمامة ، وخميلة : مفعول للفعل (رأينا) ونوح الحمامة : سجعها . والمعنى أنه قد نزلت به يوم فراق أحبابه ندامة ودامت عليه من جرّاءِ الصدود مدامة ، فصار كالنشوان ، وحين لاح له الكثيب ورامة رأى خميلة طلح قد رقتها حمامة تنوح على إلفها وتبكي على فرخها ، وبين دامت ومدامة جناس الاشتقاق .

وموجَعَــةُ الأحــشاءِ تبكــي تجلّــدا وتخفــي غرامـــاً فـــي الفــؤاد مُؤبَّـــدَا

جَعَلْتُ لَهَا سَجْعي على النَّوْحِ مُسْعِدا خطبْـــتُ فأصـــغتْ إذْ مـــدحْتُ محمـــدا

وتاهت به ممّا اعتراها من البذخ

الواو في موجَعة للعطف ، تجلّداً : مصدر منصوب على الحال ، والمعنى أنها تبكي حالة كونها متجلّدةً ، غراماً : مفعول به للفعل (تخفي) مؤبَّدا : صفة لغرام ، مُسْعداً : مفعول ثانٍ للفعل (جعلت) وهو استعارة تصريحية تبعية ، محمداً : مفعول به للفعل (مدحت) ومن هنا تخلص إلى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، به : الباء للتعدية ، وحرف من في قوله : ((ممّا)) للتعليل ، والمعنى من أجل ما اعتراها من البذخ ، واعتراها : أصابها ، والبذخ : الكبْر والتعالي ، والمعنى : أن هذه الحمامة التي تنوح على إلفها وتبكي على فرخها موجعة الأحشاء مكلومة الفؤاد تبكي متجلدة ، ولكنها تخفي هذا الغرام المؤبّد الذي أحرق فؤادها ، وقد جعل لها سجعه الذي اشتملت عليه خطبته مسْعداً ، فأصغت إلى مدحه النبي صلى الله عليه وسلم وتاهت بهذا السجع الذي تضمّن مدح الجناب النبوي الشريف بسبب ما اعْتراها من البذخ ، وما أصابها من النشوة .

حِمَــاهُ منيــعٌ كلنــا تحــت ظلــه	جَــوادٌ إذا مَــنَّ الــسَّحَابُ بوبْلــه
ولـمْ يَـكُ فـي الكـونيْن خَلْـقٌ كمثلـه	خــصَائِلهُ عبَّــرْنَ عــن كنْــه فــضله

بآياتِ صدْقٍ لا تُبَدَّل بالنسْخ

الحِمَى : ما حُمِيَ من شيء ، والحامية : الرجل يحمي أصحابه ، والحامّة : بلْدة بالجنوب التونسي ، والحامّة : الخاصة ضدّ العامّة ، والحميّا من الكأس : إسكارها ، وحميّا الشباب : أوله ونشاطه ، ومن المجاز : حميته أن يفعل كذا : إذا منعته ، وحميّا الغضب : شدته ، وإنه لشديد الحميا : عزيز النفس ، قال الفرزدق :

شديد الحميّا لا يخاتل قِرْنه ولكنّه بالصحصحان ينازله

والوبْل والوابل : المطر الغزيز ، وفي القرآن : ﴿أصابها وابل﴾ سورة البقرة الآية (265) خلْق (بسكون اللام) بمعنى مخلوق ، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ، وفي القرآن : ﴿هذا خلْق الله﴾ سورة لقمان الآية (11) وهو هنا نكرة في سياق النفي يفيد العموم ،كمثله : صفة لخلق ، والكاف زائدة كما في قوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ سورة الشورى الآية (11) على أحد قولين ، خصائله : فضائله ، ومن المجاز : فيه خصلة حسنة وخصال وخَصَلات كرام ، وكنْه فضله : حقيقة فضله ، وإسناد التعبير إلى الخصائل مجاز ، والمعنى أنّ خصاله الشريفة صلى الله عليه وسلم أدلة ساطعة على كنه فضله ، وآيات الصدق : القرآن العظيم والمعجزات الأخرى وسيرته العبقة قبل البعثة ، وما شاهده المنصفون من قرائن. وإضافة آيات إلى الصدق كقول أعرابي يخاطب عمر ﷺ : يا عُمَرَ الخير جزيت الجنّهْ .

والخصائل من العامّي الفصيح ، ومعنى لا تبدلّ بالنسخ : أنها لا تنسخ ولا تسْتبدل بغيرها .

والمعنى أن حماه صلى الله عليه وسلم منيع عزيز ، وكل الخلائق تحت لوائه ، وأنه أجْود من السحاب الممطر ، وليس في الكونين مخلوق يدانيه ، وخصاله السنية قد أصبحت شاهد عيان بتعبيرها وإفصاحها عن فضله الشريف بآيات صادقة ومعجزات باهرة لا تبدل بالنسخ ، فهي باقية خالدة كالأنوار المشرقة تبدّد ظلمات الكفر المدلهمّة ﴿وَيَأْبَى اللّهُ إلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ سورة التوبة الآية (32) .

نـــذيرٌ بآيـــاتٍ بـــشيرٌ برحمـــةٍ وقـد خـصّه البـاري بعـزّ ونعمـة
وطهَّــرهُ مــن كــل عيـــبٍ ونقمـــة خصائـصه فـازت بهـا كـل أمـة

فمنها سَرِيٌّ والجُنَيْدُ مع الكرْخي

بين نذير وبشير محسَّ الطباق ، وبين الرحمة والنقمة كذلك ، وكل في قوله : ((كل عيب)) للإحاطة والشمول ، فهي للعموم وليس للتكثير ، والمعنى أن الله سبحانه قد طهر نبّيه صلى الله عليه وسلم من جميع العيوب والنقم ، وكل لا تضاف إلاّ إلى نكرة كقوله تعالى : ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ سورة القصص الآية (88) والنقمة : المكافأة بالعقوبة ، وفعلها من باب ضرب وعلم ، وكل في قوله : ((كلّ أمة)) مراد بها كل أمة اتبعته ، ومن في قوله : ((فمنها)) للتبعيض ، وهؤلاء السادة الثلاثة من كبار الصوفية ، والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله نذيراً بالآيات وبشيراً برحمة من الله ، وأن الله قد خصه بعزّ كامل وأتمّ عليه نعمته ، وطهره من جميع العيوب المادية والمعنوية ، وجعله رحيماً بأمته لا ينتقم من أحد ، وأنّ خصائصه الشريفة قد فاز بها كل من اقتدى بهداه وأنّ هؤلاء السادة الصوفية الثلاثة هم من أبرز أفراد أمته صدقاً وإخلاصاً وسلوكاً وخلقاً .

نبوَّتُـــهُ قـــد أطْلـــع الله فخْرَهَـــا	وأُمَّتُـــهُ قـــد ضـــاعَفَ اللهُ أجْرَهَـــا
وخفّـف عنهـا فــي القيامــة وِزْرهـا	خلائقُـــهُ قـــد عظّـــمَ اللهُ قَـــدْرها

بِعِقْد نظامٍ ليس يُنقَضُ بالفسْخ

النبيء : هو المخبر عن الله ، وبينه وبين الرسول عموم وخصوص مطلق ، وقيل هما بمعنى واحد ، والاسم : النبوءَة ، ويقال : النبوّة (بترك الهمز) وتنبّأ : ادّعى النبوءَة ، واسْتنبأ النبأ : بحث عنه . ورجل نابئ وسَيْل نيء : طارئ من حيث لا يدرى ، والنَّبْأة : الصوت ، فخرها : فضلها ، ومن المجاز : ثوب فاخر : رفيع ، وأمته : هي التي استجابت لدعوته واقتدت بهداه ، وأطلع : أظهر، وحرف قد للتحقيق ، وأجرها : مفعول به للفعل (ضاعف) وضاعفه : جعله ضعف ما كان : أي كثّره ، وأضعف فلان (بالبناءِ للنائب) ضوعف له ، وفي القرآن : ﴿فأولئك هم المضْعَفون﴾سورة الروم الآية (39) ورجل مضعوف : ضعيف الرأي ، وشيء مضعوف : مضاعف ، ومن المجاز : هو في أضعاف الكتاب وتضاعيفه : في أثنائه وأوساطه ، وكان يونس في أضعاف الحوت ، وقال رؤبة :

والله بين القلب والأضعاف

يريد بواطن الإنسان وأحشاءَه ، والوِزر : الإثم والثقل ، وسمّى الإثم وزراً لثقله ، وفي القرآن : ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾سورة الشرح الآية (2) ويقال لآلات الحرب الثقيلة أوزار ، وفي القرآن : ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ سورة محمد الآية (4) وأمّا الْوَزَر (بفتح الواو والزاي) فهو الملجأ ، وفي القرآن : (كلاّ لا وزر) والخلائق : جمع خليقة ، وهى الطبيعة ، وقوله : بعقد نظام... تمثيل ، والمعنى أن خلائقه الشريفة صلى الله عليه وسلم عظيمة ومنتظمة انتظاماً لا مثيل له ولا انفراط ولا تناقض ، فهي منتظمة متّسقة ، والمعنى : أنّ نبوته الشريفة قد أظهر الله فضلها ، وأمته التي استجابت لدعوته قد ضاعف أجرها ، وخفف أوزارها يوم القيامة ، وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وأن الله قد عظّم أخلاقه فقال : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾سورة القلم الآية (4) وهي كالعقد المنتظم المتسق لا ينقض ولا يفسخ ولا ينفرط .

الله زاد محمداً تكريماً	صلوا عليه وسلموا تسليما

له طلعة كالشمس تجلو إذا بدت		كمــشكاة نــور بالبهــاءِ توقّــدت
وكـل الأعـادي منــه خوفـاً تـشرَّدتْ		خَلَــتْ أمَّــةٌ قــد خالفــت وتمــرّدت

فباءُوا من الجبّار بالخسْف والمسْخ

قولـه : ((كالـشمس)) تـشبيه تمثيلـي ، والطّلْعة : الوجـه ، ومنـه قولهم : حيّا الله طلعتـه ، أي وجهه أو رؤيته ، وطلعَ الجبلَ : علاه ، والطالع : الهلال ، وهو طلاع الثنايا وطلاع أنجد : مجرب للأمور ، والطلْع من النخل : شيء يخرج كأنه نعْلان مطبقان والحمْل بينهما منضود والطرف محدّد وقشْرهُ يُسَمَّى الكُفُرَّى وما في داخله الإغريض لبياضـه ، وفي القرآن : ﴿لها طلع نضيد﴾ سورة ق الآية (10) وقال تعالى : ﴿ونخلٍ طلعها هضيم﴾ سورة الشعراء الآية (143) أيْ منهضم مّنضم في جوف الجُفّ ، ومن المجاز : طلع عليهم فلان : هجم ، وطلع عنّا : غاب ، وَقَدَحٌ طِلاَعٌ : ملأن ، وعين طِلاَعٌ : مَلأى من الدمْع ، واطّلعْت الفجْرَ : نظرتُ إليه حين طلع ، قال الشاعر:

**إذا قلت هذا حين أسْلُو يهيجني		نسيمُ الصَّبَا من حيث يُطَّلَعُ الفجْرُ .**

وقوله : ((يُطَّلع)) بالبناء للنائب ، ويروي : يَطَّلع (بفتح الياء) أي يَطْلُعُ.
وقولـه : ((كمشكاة)) تشبيه تمثيلي كذلك ، خوفاً : مفعول لأجله ، أي من أجْل خوفهم منه وهيبتهم لطلعته الشريفة التي تشبه الشمس بل تعلوها .
تشردت : تفرقت ، والتشريد : الطرد والتفريق ، وفي القرآن : ﴿فشرِّدْ بهم من خلفهم﴾ سورة الأنفال الآية (57) ومنه قولهم : بعير شارد وشرود ، وهو طريد شريد.
خلت : هلكت وبادت ، وفي القرآن : ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ سورة البقرة الآية (134) ومكان خـلاءٌ ، وخـلا لك الجوّ ، وخـلا الشباب : مضى ، وهو من القرون الخالية ، ويقولـون : ((كان ذلك في القرون الأولى والأمم الخوالي)) وقال النابغة في معلقته :

**أمْسَتْ خلاءً وأمسى أهلها احْتملوا		أخنى عليها الذي أخنى على لبد**

ومن المجاز : خلّى فلان مكانه : مات ، ولا أخلى الله مكانك : دعاء بالبقاء ، وخلّى سبيله : تركه ، وفي القرآن : ﴿فخلّوا سبيلهم﴾ سورة التوبة الآية (5) وقال كعب بن زهير:

فقلت خلّوا سبيلي لا أباً لكمُ   فكل ما قدّر الرحمن مفعول

قد خالفت وتمرّدت : صفة لأمة ، فباءُوا : رجعوا ، وفي القرآن : ﴿فباءُوا بغضب على غضب﴾ سورة البقرة الآية (90) والخسف : النقيصة والإذلال ، ويقال : سامه خسْفاً .

والمسخ : تحويل الصورة إلى أخرى قبيحة ، ويقال: ((مسخه الله قرداً)) .

والمعنى : أن طلعته الشريفة صلى الله عليه وسلم كالشمس تتضح عند ظهورها كمشكاة نور متوقدة وكل الأعداء يفرون منه خوفاً متشريدين مطرودين ، وقد هلكت وتعست كل أمة خالفت أمره وتمردت فباءت من الله العزيز الجبار بالخسْف والمسخ .

سَـمَا مجْـده بـين الأنـام وفخـره	وقـد جـلّ مـن بـين البريّـة قـدره
لـه المنـصب الأعلـى لقد تـمّ نـصره	ختـامٌ وإن كـان المقـدَّمَ ذكـرُهُ

أخِيرٌ وإنْ كان المبدَّأَ في النسْخ

سَمَا : فعل ماضٍ من السموّ ، وهو العلوّ والرفعة ، والمجد : الشرف والكرم ، والمجيد : الرفيع العالي والشريف الفِعَال ، والماجد : الحسن الخُلُق السّمْح ، وقوم أمجاد و أماجد ، وهم أهل التماجيد ، وفي المثل : (في كل شجر نار واسْتمجد المرْخ والعَفَار) والمرْخ : شجر سريع الورْي ، والعفار (بالفتح) تأبير النخل وإصلاحه ، وهو أيضاً شجر يتخذ منه الزناد ، وعفارة : اسم امرأة ويقال للفزع القلق : كأنه على قرنٍ أعفر ، وظباءٌ عُفْر ، ورمال عُفْر ، والعُفْرة : بياض تعَلوه حُمْرة ، وهُذيل مُعْفِرون : أيْ غنمهم عُفْرٌ ، وليس في العرب قبيلة مُعْفرة غيرها ، وما هو إلاّ عفريت من العفاريت ، وهو عفريت نفريت ، وهو يتجر في المعافرية : ثياب منسوبة إلى بلد نزلت فيه معافر بن أدّ ، والفخر : الفضل ، وجلّ : عظم ، والمنصب : الأصل ، يقال : هو كريم المنصب وهو يرجع إلى منصب صدق ، وقوله : ((ذكره)) نائب فاعل لقوله : ((المقدم)) وبين الأخير والمبدّأ محسِّن الطباق.

والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم قد سما مجده بين الأنام وعلا فضله ، وعظم بين البرية قدره الشريف ، وله المنصب والمنسب الأعلى وتحقق نصره على أعدائه ، وهو ختام الرسل الكرام وإن كان مقدَّماً عليْهم في المرتبة ، ومتأخر في الإرسال وهو متقدم عليهم جميعاً.

وظاهر قوله : ((مبدَّأ في النسْخ)) أنه يبعث قبلهم لتقدمه في المرتبة ، ولكن تأخر ليكون مسْك ختامهم ، فكان إرساله مؤخراً نسخاً لتقدّمه الحسّيّ مع بقاءِ تقدمه المعنوي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

تباهَى بـه بـين الأنـام عـشيره	**وكــان علـــى مـــتْن البــراق مــسيره**
إلـى المـلإِ الأعلـى وتـمّ سـروره	**خبــتْ نـــار أهــل الــشرك إذ لاح نـــوره**

وإيوانُ كسرى انقضّ من شدة الرسْخ

التباهي : التفاخر ، والعشير : القريب ، والجمع : عُشراء ، وفي الحديث : (يكفرن العشير) لأن الزوج عشير ، والعشيرة : القبيلة ، وفي القرآن : ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ سورة الشعراء الآية (214) والعُشَراءُ من النوق : التي مضى لحمْلها عشرة أشهر ، والجمع عشار ، وفي القرآن : ﴿وإذا العشار عُطِّلت﴾ سورة التكوير الآية (4) وخبت : سكنت وطفِئت.

انقضّ : تصدّع وتشقّق ، وفي القرآن : ﴿جداراً يريد أن ينقض﴾ سورة الكهف الآية (77).

والرسْخ : الثبوت ، يقال جبل راسخ ، ودمنة راسخة . ومن المجاز : رسخ الحبْر في الصحيفة ، والرق الدهين لا يرسخ فيه الخبر ، ورسخ العلم في قلبه ، وهو راسخ في العلم ، ومن الراسخين في العلم ، وفي القرآن : ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ سورة آل عمران الآية (7).

والإيوان بالكسر : الصُفّة العظيمة ، والجمع : إيوانات وأواوين ، وفي الأساس للزمخشري : والإيوان والإوان : بيت مؤزّج (مرتفع بناؤه) غير مسْدود الوجه ، وكل سِناد لشيء فهو إيوانٌ له .

والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم قد تباهت به عشيرته الأقربون ، وكانت رحلته المباركة إلى المسجد الأقصى على متن البراق ، وقد عرج به إلى الملأ الأعلى وتمّ له السرور والحبور ، وقد خبت بمولده الشريف نيران أهل الشرك بهيرة من نوره الوضاح ، وانقضّ إيوان كسرى على الرغم من شدة رسوخه وثباته.

متى يستريح القلب والشوق هزّه إلى من به الإسلامُ قد نال عِزَّهُ
هو الكنز يا طوبى لمن كان كنْزَهُ خصيمٌ بإعجازٍ لمن ظنّ عَجْزَهُ

وليس بسَقْط في الجدال ولا شمْخ

متى: سؤال عن الزمان ، وفي القرآن : ﴿متى نصر الله ﴾ سورة البقرة الآية (214) وتكون اسم شرط كقول الشاعر: متى أضع العمامة تعرفوني ، وتكون بمعنى من كقولهم : أخرجها متى كمَّه : أي من كمّه ، وهو لغة هُذيل ، قال شاعرهم أبو ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهنّ نئيج

والشوق هزّه : جملة حالية ، وإسناد الهز إلى الشوق مجاز. والضمير في هزه يعود على القلب ومن : اسم موصول بمعنى الذي يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين هزه وعزه جناس ، وقوله : ((يا طوبى)) النداء مستعمل في التعجب والمدح ، والتعبير بالكنز هنا مجاز.

خصيم : صفة مشبّهة ، وهو المخاصم ، والإعجاز : مصدر من قولهم : ((أعجزه)) إذا غلبه عند التحدّي ، وبين الإعجاز وعجْزه جناس الاشتقاق وهو صلي الله عليه وسلم ليس بعاجز في الجدال ولا متكبر .

بسقط : خبر ليس ، واسمها ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أنه لا يخطئ ، وفي المثل : (سقط العَشاء به على سِرْحان) ومن المجاز : (على الخبير سقطت ، والكامل من عُدّت سقاطته) والسقط (بتثليث السين) الميت ينزل من بطن أمه ، ومساقط الغيث : مواقعه ، وفي المثل : (لكل ساقطة لاقطة) وسقط النجم والقمر : غابا والشمخ : المتكبر ، ومنه قولهم : شمخ بأنفه ، وجبل شامخ ، وجبال شوامخ وشمخ ، قال الشاعر:

ترى شمّخ الأطواد من شُمِّ خِندِف ذراهنّ في ضحضاح بحرك تغرق.

والمعنى : متى يستريح القلب المكلوم وقد هزّه الشوق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الكنز الذي لا يضاهيه كنز ، وطوبى لمن كان صلى الله عليه وسلم كنزاً له ، وهو خصيم بالإعجاز للذين يظنون أنه عاجز ، وليس بسقط في الجدال ولا شمخ ، وهذه ميزة أهل الحق. والمراد بقوله : ((لمن كان كنزه)) لمن اتبعه ، فاتباع شريعته الغرّاءِ هو الكنز الذي يكون باهظ الثمن ، ومن يفرط في هذا الكنز الثمين فهو في خسران مبين.

متـــى نلتقـــي بالهاشـــميّ وصـــحبه	**ونبلـــغ مـــا نرجـــوه مـــن رِفْـــد قربـــه**
فـإن شئت أن تُعْطَـى الأمـانَ فلُذْ بـه	**خبيـــــر يراعِـــــي المــــؤمنين بقلبــــه**

وقلْبُ الذي ينساه في النار في الطبخ

متى هنا للاستفهام المستعمل في التلهّف والاشتياق ، والرِّفد : العطاء ، يقال : ((رفده وأرفده)) أعانه بعطاء أو قول أو غير ذلك ، ومن المجاز : هذا النهر له رافدان : نهران يمدّانه ، والرافدان : دجلة والفرات ، ورفد الجدار : دعمه ، والمقصود أن الاقتراب منه صلى الله عليه وسلم رفد ، وهو رفد معنويّ ويا له من رفد!

الأمان : مفعول ثانٍ ، والفاء في قوله : ((فلذ)) واقعة في جواب الشرط الذي هو جملة طلبية مثل قوله تعالى : ﴿إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبيّنوا﴾ سورة الحجرات الآية (6) واللوذ واللواذ : الاستتار والاحتصان ، وفي القرآن: ﴿يتسلّلون منكم لواذاً﴾ سورة النور الآية (66) والملاذ : الحصن ، والملاوذة : المراوغة.

وألواذ البلاد : نواحيها ، ومن المجاز : خير فلان مُلاوذ : مراوغ لا يأتي إلاّ بعْد كدّ ، المؤمنين : مفعول به للفعل (يراعى) ، وفي ذلك إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ سورة الأحزاب الآية (43)

قال البوصيري :

يا أشرف الخلق مالي من ألوذ به	**سواك عند حدوث الحادث العمم.**

وقوله : ((في الطبخ)) بدل من قوله : ((في النار)) والطبخ : الإنضاج اشتواءً ، والمطبخ (بفتح الميم) موضع الطبخ ، وبالكسر : القدر ، ومن المجاز : طبختهم الهواجر ، وخرجوا في طبيخة الحرّ.

والمعنى أنه رحمه الله يتلهف إلى زيارة القبر النبوي الشريف ومن دفن بجانبه من الصحابة الكرام ، ويرجو من رفد قربه ما يرجو ، وأن الأمان التامّ يحصل لمن لاذ به واقتدى بهداه ، وهو صلى الله عليه وسلم خبير لطيف كريم رحيم بالمؤمنين ، وقلوب المؤمنين مفعمة بمحبته صلى الله عليه وسلم ، ولا ينساه إلاّ من طبع الله على قلبه ، وما جزاءُ القلب الذي نسي محمداً صلى الله عليه وسلم إلا النار النزاعة للشوى ؛ لأنّ من نسي النبي صلى الله عليه وسلم نسي الله ، ومن نسي الله نسيه وأعدّ له عذاباً أليماً.

رضـيٌّ وكـان المرتـضَى مـن حُمَاتـه وقـــد كانـــت الزهـــراءُ خيْـــرَ بناتـــه
بـــه يـدرك العاصــي طريـق نجاتـه خطيـــر جليـــل القـــدر هـــامُ عداتـــه

مُهيَّأَةٌ في الحرب للقطع والشدْخ

رضيّ بوزن فعيل ، والجمع : أرضياء و رُضاة ، وهو مرضيّ ، وهو مرضيّة ، وفي القرآن: ﴿وكان عند ربه مرضياً﴾ سورة مريم الآية(55) وقال تعالى : ﴿ارجعي إلى ربك راضيَة مرضيّة﴾ سورة الفجر الآية (28) والمرتضى : اسم مفعول من قولهم : ((ارتضاه)) والمقصود به هنا عليّ كرم الله وجهه ، من حُمَاته : خبر كان ، والزهراء هي فاطمة أم الحسنين رضى الله عنهم ، به : بسببه ، والمعنى بالإيمان به واتباع شرعه ، والطريق هنا استعارة ، والنجاة : ضدّ الهلاك ، خطير: رفيع ، وفعله بوزن كرُم ، جليل : عظيم . والهام : الرأس ، يقال : تهوّموا : هزوا هامهم من النعاس ، ومن المجاز : هذا ممّا يرقّص الهامَ : أيْ يعجب الناس فينغضون رؤوسهم . والعُداة : جمع عدوّ ، والشدخ : الكسر ، يقال : ((شدخ الرأسَ والحنظل)) وغلام شادخ : شابّ ، ومن المجاز : شدخ دماءَهم تحت قدمه : أبطلها ، ومنه قيل ليَعْمر بن الملوَّح الذي حكم بين خزاعة وقُصَيَّ حين اقتتلو : الشدّاخ ، ومن طرائف المصادفات – والشيء بالشيء يذكر – أنّ منزل العَلامَة البهلول رحمه الله كان بزقاق يسمَّى زقاق شدّاخ في المدينة القديمة بطرابلس . ومن هذا المعنى أو قريب منه قول الحجاج : (إني أرى رؤوساً قد أينعت وقد حان قطافها) والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم مرضيٌّ عند ربّه ، ومن حُماته المرتضى على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وفاطمة الزهراء رضى الله عنها هي أفضل بناته ، وأن العاصي يدرك به طريق نجاته ، وهو رفيع عظيم القدر ، وهام عُداته مُهَيَّأة يوم الحرب للقطع والكسر ، والكلام تمثيل.

حبيـب علـى قـرب المـزار و بعـده	**كــــريمُ الـــسجايا لا كـــريمٌ برِفْـــدِهِ**
ملائكـة الـرحمن مـن بعـض جنـده	**خلاصـــة تبْــر الكــون جــوهَرُ عِقــده**

سَمَا فهو في رأس الرياسة كالمخّ

بين قرب وبعد طباق ، كريم : صفة مشبهة بوزن فعيل ، وفي الأساس : إن أجل المكارم اجتناب المحارم ، ومن المجاز: كرّم السحاب تكريماً : جاد بمطره ، وأرض مَكرَمة للنبات إذا جاد نباتها ، وكرُمت الأرض : زكا نباتها ، وفي المثل : (استكرمْتَ فارتبِط) والسجايا : جمع سجيّة ، وفي الأساس : وهو على سجيّة حميدة ، وسجيّات ، وريح سجْواء : ليّنة ، وناقة سجْواء : تسكن حتى تحلب ، ومن المجاز : امرأة ساجية الطرف : فاترته ، والرفد تقدم عند قوله : (ونبلغ ما نرجوه من رفد قربه) من في قوله : ((من بعض جنده)) للتبعيض كقوله تعالى : ﴿منهم من كلم الله﴾ سورة البقرة الآية (253) والجند هنا الأعوان ، وفي المثل : (إن لله جنوداً منها العسل) ، والجَنَد (بفتح الجيم والنون) الأرض الغليظة ، والجَنَد أيضا باليمن والنسبة إليه : جَنَديّ ، قال عَمْرو بن شمِر:

ولا من سليم وساداتها	**ولا من تميم و أهل الجَنَدْ**

وتجند فلانٌ : اتخذ جنداً ، والأرواح جنود مجندة ، والريح من جنود الله تعالى ، وخلاصة الشيء : ما خلص منه ، والتبْر(بالكسر) الذهب والفضة ، وبالفتح : الكسْرُ والإهْلاك ، والتبار: الهلاك ، والمتبور: الهالك ، وتتبر– كفرح – : هلك ، وفي القرآن : ﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾ سورة نوح الآية (24) والجوهر من الشيء : ما وضعت عليه جبلته ، والعقد بالكسر: القلادة ، والجمع : عقود ، قال المتنبى :

وفي عنق الحسناء يستحسن العقد .

وقريب من قوله : ((جوهر عقده)) قولهم : ((هو واسطة العقد)) قال ابن الرومي :

توخّى حِمامُ الموتِ أوسط صبْيتى	**فلله كيف اختار واسطة العقد**

المخ : نقى العظم والدماغ ، وخالص كل شيء ، ومخّ القوم : خيارهم ، وأمر ممخ : فيه فضل ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم حبيب القلوب على القرب والبعد ، وكريم الخصال ، وليس كريماً بالرفد فقط ، وملائكة الرحمن حاربت معه في بعض الغزوات ، وهو خلاصة الكون وجوهر عقده ، وقد علا وهو في أعلى عليين في الدنيا والآخرة كالمخّ ، صلى الله عليه وسلم .

قافية الدال (المهملة) ❁

دعِ العيس يـا حـادي الركائـب واتّئـدْ
وهـا مقلتـي العبـرا فخـذ ماءَهـا وَرِدْ
لحـاني عـذولي قلـت دعْنـي ولا تـزدْ
دعاني هَوَى الظبْي الغرير ولم أجد

سُلُوًّا فأسْلوهُ ولا عنه من بُدَّ

❁ لازمة هذه القافية :

صلاتك ربي والسلام على الذي أرى الغيَّ في حبي له غاية الرشد

دعْ : اترك ، وأصله : ودع بوزن وضع ، ولكن العرب أماتت ماضيه ، والوَداع (بفتح الواو) تخليف المسافر الناسَ خافضين وهم يودّ عونه إذا سافر تفاؤلاً بالدعة التي يصير إليها إذا قفل : أيْ يتركونه وسَفَرَهُ ، ومن المجاز : أوْدع كلامه معنىً حسناً ، قال الشاعر :

استُودِعَ العلمُ قرطاسًا فضيّعه فبئس مستودَعُ العلمِ القراطيسُ

وسقطت الودائع : الأمطار ، ووَدُع بوزن كرُم فهو وديع ساكن مستقر. والعيس : الإبل البيض يخالط بياضَها شقرةٌ ، والركائب : الإبل ، ومن المجاز: ركب رأسه : مضى على وجهه بغير رويّه لا يطيع مرشداً ، وهم يمشون الركبَات ، وفي حديث حذيفة : (إنما تهلكون إذا صرتم تمشون الركبَات كأنكم يعاقيب حَجَل لا تعرفون معروفاً ولا تنكرون منكرا).

اتئدْ : فعل أمر من التؤدة والرزانة ، ها : كلمة تنبيه ، وتكون اسم فعل بمعنى خذ ، وهنا يترجح الأوّل ، والعبرة : الدمعة قبل أن تفيض ، أو تردد البكاء في الصدر ، واستعبر: حرّت عبرته وحزن ، ولحاه : شتمه ، ولاحاه : نازعه ، والعذول : كثير العذل ، وقوله : دعانى الهوى : مجاز ، والظبى : استعارة تصريحية ، وقريب من هذا قول النابغة :

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابي المرءِ والشيبُ شاملُ

حيث شبه بواعث الغرام بشخص ، فيكون في كلامه مكنية ، والغرير: الذي لا تجربة له ، وبين سُلوّ وأسلو جناس الاشتقاق ، ولابدّ : لا محالة ولا فراق ، ومن : زائدة ، ويقال : ((لابد مما ليس منه بد)) وقال المتنبى :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

والمعنى أنه يخاطب حادي العيس بأن يتركها ويتئد ، ويشير عليه بأن يرد ماء مقلته المنهمرة ؛ لأنه يكفيه الذهاب إلى مناهل المياه ولكنّ عذوله لحاه ونازعه ، وهو يطلب منه أن يكف عتابه ، وأن حبيبه الذي شبّهه بالظبي قد استهواه ، ولكنه لم يستطعْ سلوًّا عنه وليس له بد منه.

حبيـــبٌ عزيـــزٌ لـــم يَجُـــدْ لمحبَّـــه	بـــساعة وصْـــلٍ قبْـــل يُقْـــضَى بنحْبِـــهِ
نحُـــولٌ بجـــسْمي وهـــو دارٍ بطبِّـــه	دليـــلُ غرامـــي فـــرْطُ سُـــقْمي بحبّـــه

وإني على وُدِّي وما حُلْتُ عن عهْدي

بساعة : متعلق بلم يجد ، والساعة : جزء من أجزاء الجديدين . والوقت الحاضر ، والجمع : ساعات ، وساعٌ ، والساعة : القيامة ، أو الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، وسُواع (بالضم والفتح) صنم عُبد في زمن نوح عليه السلام فدفنه الطوفان ، وعامله مساوعة من الساعة ، كمياومة من اليوم ، والأيام تأكلها السَّاعُ ، وساعة سَوْعاء كليلة ليلاء ، وهو ضائع سائع ، والنحب : الموت ، يقال : قضى نحبه : مات ، وفي القرآن : ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ سورة الأحزاب الآية (23) كأن الموت نذْرٌ في عنقه ، ومن المجاز: نحب الباكي : جدّ في بكائه .

والنحول : مصدر من قولهم : ((نحل جسمه)) بوزن منع ونصر وكرم وعلم : ذهب من مرض أو سفر ، فهو ناحل ونحيل ، والجمع : نحلى وهي ناحلة ، وأنحله الهمّ ، ومن المجاز: سيوف نواحل : رقاق الظُّبَى ، وهلال ناحل ونحيل ، وأهلّة نحْل ، والواو في قوله : ((وهو دار)) واو الحال ، ودارٍ : اسم فاعل من الدراية بوزن قاضٍ ، والغرام : الولوع بالشيء ، والشرّ الدائم والعذاب ، والمغرم : أسير الحب ، والسّقم : المرض ، ومن المجاز : قلب سقيم ، وكلام وفهم سقيم ، وهو سقيم الصدر على أخيه : حاقد عليه ، وقوله : ((بحبه)) الباء للتعليل ، وقوله : ((وما حلت عن عهدي)) لا أبغي حولاً عن عهدي ، وفي القرآن : ﴿لا يبغون عنها حولاً﴾ سورة الكهف الآية (108) أي تحوّلاً ، ومن المجاز : لقحت الحرب عن حيال ، وقوله : ((قبل يقضى)) تقديره : قبل أن يقضى ، والمعنى أنه يشتكي بخل حبيبه العزيز بساعة من الوصل قبل انقضاء نحبه ، وأن جسمه صار نحيلاً وهو عالم بطبّه ، وأن فرط سقمه بسبب حبه دليل على غرامه الدائم ، وعلى الرّغم من هذه المماطلة التى يبْديها حبيبه العزيز فهو لا يزال حافظاً للودّ ، ولم يحل عن العهد ، وهذا التزام منه بالمفروض والمسنون من قوانين الحبّ والغرام ، وذلك من شيم الكرام .

أُكَاتِمُ وَجْدي في الهوى كيْ أَصُونَه بمن فرضَ الحبَّ المصُونَ وسَنَّهُ
على العاشق المضْنَى ولم يَرَ حُزْنَهُ دَمِي شاهِدٌ في وجْنتيَّ لأَنَّهُ

ظلومٌ على العشاق يجْني ويسْتعدي

أكاتم : مبالغة في الكتمان من أَكْتُمُ الذى هو مضارع كتمت ، فالهمزة في أكاتم وأكتم للمضارعة ، والوجد : الحبّ ، وقوله : في الهوى : من أجْل الهوى ، أيْ من أجل أن أصون الهوى ، وقوله : بمن : يتعلق بقوله : ((وجدي)) وبين فرض وسَنّ محسَّن الطِّباق ، والمصون : المحفوظ ، ويقال : ((مصْوون)) (بواوين) والمصون هنا صفة للحبّ ، والحبّ هنا يتنازعه الفعلان فرض وسنّه وقوله : ((على العاشق)) يتنازعه كلّ من فرض وسنّه ، والعاشق : اسم فاعل من عشِق بوزن عَلِمَ ، المضْنى : اسم مفعول من أضناه المرض أو الحبّ ، والشاهد : اسم فاعل من الشهادة التى هى خبر قاطع ، وصلاة الشاهد هى صلاة المغرب ، لأنها لا تُقْصَر فيصليها الغائب كما يصليها الشاهد ، والاستشهاد بالدم والدمع والسقم على صدق المودة وصفاء الحبّ مألوف في شعر العرب ، والوجْنة : ما ارتفع من الخدين ، وقوله : ((يجني ويستعدي)) بيان لظلوم ، جنى الذنب عليه : جرَّه إليه ، وتجنّى عليه : ادَّعَى ذنْباً لم يفعلْهُ ، ويسْتعدي يسْتنصر ، يقال : ((اسْتعْداه)) استنصره . والمعنى أنه يبالغ في كتمان وجده لكي يصون مودته التي يخاف أن ترث حبالها ولكنّ محبوبه أضناه وتغاضى عن حزنه على الرغم من شهادة دم وجنتيه ؛ لأنه ظلوم على العاشق غير ملتزم بقانون الحبّ يجني ويسْتعدي متلاعباً بمشاعره وعواطفه.

هَوِيـتُ فـأبراني الهـوى فأعـادني وأطْمَعَـتُ نفـسي مَطْمعـاً مـا أفـادني
غــزالٌ بأشــراك المحبّــة صــادني دَنَــوْتُ فأقــصاني بَعُــدْتُ فزادنـــي

بِعاداً فويلي من دُنُوّ ومن بُعْدِ

هوِىَ (بكسر والواو) أحبّ ، وهَوَى (بالفتح) سقط . براه الهوى : هَزَله ، والهمزة هنا للضرورة الشعرية ، ومن المجاز : بريْتُ الناقة بالسَّيْر ، وبراها السفر ، وهو يبارى الريح جوداً ، وأعطته الدنيا بُرَتَها : إذا تمكّن منها وحظىَ بها ، والمطمع : مصدر بمعنى الطمع ، والفعل منه بوزن فرح ، وما في قوله : ((ما أفادني)) نافية ، وقوله : ((بأشراك المحبة صادني)) تمثيلية . بعاداً : مفعول ثانٍ للفعل (زاد) ، وفي القرآن : ﴿زادتهم إيماناً ﴾ سورة الأنفال الآية (2) والويل : حلول الشّرّ ، يقال : ((ويله)) ، وويلك ، وويلى ، وويل له . وفي القرآن : ﴿ويلك آمن﴾ سورة الأحقاف الآية (17) وقال سبحانه : ﴿فويل لهم ممَّا كتبت أيديهم﴾ سورة البقرة الآية (79) ، وويْل : كلمة عذاب ، وقولهم : ((ويْلٌ وائلٌ ، وويْلٌ وئيل)) مبالغة ، ويقولون : ((له الويْل والويْلات)) والمعنى أنه قد وقع في أسْر الهوى فهز له ، وأنّ الطمع الذي سيطر على نفسه لم يفده شيئاً ، وصاده محبوبه الذى شبَّهَهُ بغزال فوجد نفسه محبولاً بأشراك المحبة ، وكلما دنا منه أقصاه ، وإذا بعُد زاده بعاداً ، وصار يتويّل من الدنوّ والبعد ، وبين الدنو والبعد طباق .

تلاشَى سُلوِّي إذْ غدا الوجْدُ ناميا وصبري ورائي والغرامُ أماميا
سَيُفْنِي الهوى جسْمي ويُبْلى عظاميا دموعي عليه لا تزال دواميا

وفي كبِدي للبيْن وَجْدٌ على وَجْدِ

تلاشى : ضاع واندثر ، غدا : صار ، نامياً خبر غدا . يُفني : مضارع أفناه ، جسمى : مفعول للفعل (يفني) يُبْلي : مضارع أبْلاه متعدّياً ، ولازمه : بَلِيَ بوزن بقى ، ويجوز استعمال الثلاثي الذى هو بوزن دعا في الاختبار ، ويقولون : ((لا أباليه)) ولا أبالي به ، والأوّل أفصح ، قال زهير :

لقد باليت مظعَنَ أُمِّ أوْفَى ولكنْ أُمُّ أوْفَى لا تبالي

وَبَلَى : جوابُ استفهامٍ معقود بالجحْد توجب ما يقال لك ، وفي القرآن : ﴿ألسْتُ بربكم قالوا بلى﴾ سورة الأعراف الآية (172) والبيْن : الفراق ، واللام في قوله : ((للبيْن)) للتعليل ، أي من أجْل البين ، والمعنى أنّ سُلوّه قد تلاشى ووجْده ينمو ، وصبره يضعف وغرامه يقوده ويأسره ، وهواه سَيُفْني جسمه ويُبْلي عظامه ، ودموعه لا تزال تتهاطل ممزوجة بالدَّمِ ، وهو يجد في كبده وجْداً متضاعفاً من الفراق .

حبيـــبٌ هـــواهُ بـــيْن جنبـــيَّ خيَّمـــا ... ســـقاني بكاســـات القطيعـــة علْقمـــا
علـــى مهجتـــي حكّمتـــه فتحكّمـــا ... دلالاً بـــــه قـــــد زدت غيّـــاً وإنمـــا

أرى الغيَّ في حبِّي له غاية الرشدِ

خيّم بالمكان : أقام ، ويقال : تخيَّم بالمكان ، قال زهير:

فلمّا وردْنَ الماءَ زُرْقاً جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصيَّ الحاضر المتخيِّم

ومن المجاز : خيّمت البقر : أقامت في مرابضها لا تبرح ، وقوله : ((سقاني بكاسات القطيعة علقماً)) مجاز ، ومثله قولهم : ((تساقوا كأس الموت)) وساقيْتُهُ إيَّاهَا ، قال النابغة:

فهُمْ يتساقَوْن المنيّةَ بينهم ... بأيديهم بيضٌ رِقاقُ المضاربِ

عَلْقماً : مفعول ثانٍ ، والباء : للسببيّة ، والعلقم : الحنظل ، وكل شيء مُرّ ، والمهْجة : الرُّوح وَدَمُ القلب ، ومن المجاز : دَفَقَتْ مُهْجتُهُ ، ودَفّقَ الله مُهْجته بتشديد الفاء ، دَلاَلاً : مصدر منصوب على الحال ، أيْ تحكّم في مهجتي متدلّلاً ، وغيّاً : استعارة تصريحية ، فقد شبّه قوة حبّه بالغيّ الذي هو الضلال ، وغيّاً : تمييز محوّل عن الفاعل ، والمعنى : قد زاد غيَّ وغاية : مفعول ثانٍ ، والغيَّ : مفعول أول ، لأنّ رأى هنا قلبيّة : والمعنى : أن هوى حبيبه قد خيّم بين جنبيْه ، وأن هذا الحبيب قد سقاه بالقطيعة علقما ، وقد دلله وحكّمه على روحه فبالغ في الدلال ، وازداد به حبّاً ، وهو يرى الغي في حبه غاية الرشد ومنتهاه .

عَـــذُولِيَ مـــا قلبـــي وقلْبــك بالـــسَّوا   تلـــومُ محبّـــاً قـــد أضـــرَّبه الجَـــوَى
فـؤادي علــى حـبِّ الحبيـب قـد انطـوى   دَعُوا عَذْلَ من لمْ يسمع العذل في الهوى

فإنّ مَلام الصَّبِّ جَهْدٌ على جَهْدِ

ما : نافية ، بالسَّوا : خبر ما ؛ لأنها تعمل هنا عمل ليس . محبّاً : مفعول لقوله : ((تلوم)) وجملة قد أضرّ : صفة المحب . فؤادي : مبتدأ ، وجملة قد انطوى : خبره ، وهذا من المجاز ، ومثله قولهم : انطوى قلبه على حقْد ، والعذل : اللوم ، من : اسم موصول بمعنى الذي ، وإضافة عذل إلى الاسم الموصول من إضافة المصدر إلى مفعوله ، والملام : مصدر بمعنى : الملامة ؛ قال أبو تمّام :

لا تسْقني ماءَ الملامِ فإنني   صَبٌّ قد استعْذبْتُ ماءَ بكائي

والمتلوم : المتمكّث المنتظر ، وتلوَّم على الأمر : تلبَّث عليه ؛ قال عنترة :

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها   فَدَنٌ لأقْضيَ حاجةَ المتلوِّمِ

وقوله : ((فإنّ ملام الصبّ...)) تعليل للأمر بترك عذله .

والمعنى : أنه يتبرم من عَذُوله ويعتذرُ له بأن قلبيْهما ليسا سواءً ، وأن الحب قد أضربه ، وانطوى فؤاده على محبة هذا الحبيب ، وهو يأمر عُذّاله بترك العذل وتوجيه اللوْم إليه ؛ لأنه صبٌّ محبٌّ ، وملامة الصبّ تضاعف الحبَّ وتزيد الطين بِلَّةً .

أحبَّتُنـا خـانوا العهـود ولـم أخُـنْ   وهجْرانهم صعْبٌ علـيّ ولـم يَهُـنْ
لقد صُنْتُ سرَّ الحبَّ والدمْعُ لم يصُنْ   ديارٌ خلتْ من ساكنيها ولـم يكـنْ

لنا منْهُمُ غَيْرُ القطيعة والبُعْدِ

يقال : ((خانه في العهد وخانه العهد)) وفي القرآن : ﴿لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾ سورة الأنفال الآية (27) ومن المجاز : خانه سيفه : نبا عن الضريبة ، ويطلق التخوّن على التعهد ، يقال : الحمّى تتخوّنه : تتعهده وتأتيه في وقتها ، وفي الحديث : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّنهم بالموعظة) ، وفي رواية : (يتخولهم) ، وكلاهما بمعنى التعهد ، ولم يهن : لم يسهل ، وفي القرآن : ﴿وهو أهْون عليه﴾ سورة الروم الآية (27) وقوله : ((صعب ولم يهن)) من باب قوله تعالى : ﴿وأضلّ فرعون قومه وما هدى﴾ سورة طه الآية (79) وإسناد عدم صون سر الحب إلى الدمع مجاز ، غير : اسم يكن المتصرف من كان ، والقطيعة : الهجران ، ومقاطع القرآن : مواضع وقوفه ، والتقطيع في الشعر : وزْنه بأجزاءِ العروض ، والمقطّعات من الشعر : قصاره وأراجيزه ، ومقطع الحق : موضع التقاء الحكم فيه وما يُقْطع به الباطل ، قال زهير :

وإنّ الحق مقطعه ثلاث   يمين أو نفار أو جلاء

والبعد : ضد القرب ، والأباعد : ضد الأقارب ، وأما بعد : أوّل من قالها داودعليه السلام أوكعب بن لؤيّ ، ومعنى أمّا بعد : بعد دعائي لك . والمعنى أن أحبته قد خانوا العهد وهو لم يخن ، وأن هجرانهم صعْب عليه ، وقد كتم سر حبه ولكن الدمع فضحه ، وديار أحبابه خلت ، ولم يكن نصيبه منهم غير القطيعة و البعد .

حمامــةُ أعْلــى الــدوْحتين ترنّمــت　　　وأحْــشاؤها مــن نــار وجْــدٍ تــضرَّمتْ
أقــول وقــد نــادت أسَــى وتظلّمــتْ　　　دهُــوراً وأزمانـــاً مـــضتْ وتـــصرَّمتْ

بشوقٍ وما يغني التشوُّق أو يجدي

الحمام : طائر بَرِّيّ لا يألف البيوت معروف ، وتقع واحدته على الذكر والأنثى ، والجمع : حمـائم ، ولا يقـال للـذكر حَمـام ، وتطلـق الحمامـة علـى المـرأة الجميلـة فـي كـلام العرب ، والدوحة : الشجرة العظيمة ، ومن المجاز قولهم : فلان من دوحة الكرم ، تضرَّمت : احترقت ، يقال : أطفأ الناس الضريم : الحريق ، ومن المجاز : سَبُعٌ ضريم ، وما بها نافخ ضرمة : أي أحد ، جملة وقد نادت... معترضة بين أقول ومقوله ، والأسَى : الحزن ، والآسِيَةَ : الخاتنـة ، دهوراً وأزماناً : منصوبان على الظرفيـة ، وتصرمت : تقطعت . ومن المجاز : الرِّيح تَحْدو صِرَماً من السَّحاب ، قال النابغة :

وهبّت الرِّيح من تلقاءِ ذى أُرُكٍ　　　تُزْجي مع الليل من صُرَّادها صرما.

بشوق : يتنازعه كل من تظلمت وتصرَّمت ، ما : نافية ، ويجوز كونها استفهامية بمعنى النفـي ، والمقـصود عـدم جـدوى التـشوق ، والمعنـى : أنّ حمامـة ترنمـت بـأعلى الـدوحتين متـضرِّمة أحـشاؤها مـن نـار الوجـد ، وقـد نـادت مـن شـدة الأسـى وتظلّمـت دهـوراً وأزمانـاً تصرّمت بالشوق ، ولكنّ التشوق غير مجْدٍ .

لِطُـولِ جفـاكم قـد تجافيْـتُ مرقـدي وقـد مَـلّ سـمعي مـا يقـول مُفَنِّـدي
ولمّـا وَهَــى صــبْري وقــلّ تجلّــدي دعـــوتُ إلهـــي بـــالنبئ محمـــدِ

يُخفِّفُ عنِّي ما لقيتُ من الوَجْد

لطول جفاكم... : اللام للتعليل ، والمعنى : قد تجافيت مرقدي لطول جفاكم ، والجملة في محل نصب للفعل (أقول) والجفاء (بالمد والقصر) ضدّ الوصال ، وجفاه : فعل به ماساءَهُ ، والأدب صناعة مجْفوٌّ أهْلها ، والتجافي : التباعد ، وفي القرآن : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ سورة السجدة الآية (16) وقال عبد الله بن رواحة يصف النبى صلى الله عليه وسلم :

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجعُ

وصيغة التفاعل في الآية وقول ابن رواحة والبهلول للمبالغة . ويقال : أجْفاه ، ومن المجاز : أصابته جفوة الزمان وجفاوته ، وبين جفاكم وتجافيت جناس الاشتقاق ، والمرقد : المضجع ، والمفنّد : اسم فاعل من فنَّده بمعنى كذّبه ، وفي القرآن : ﴿لولا أن تفنّدون﴾ سورة يوسف الآية (94) وَهَى : ضَعُفَ ، والتجلّد : تكلّف التجلد والتصبّر ، قال أبو ذؤيب الهذليّ :

وتجلّدي للشامتين أريهم أنّي لريب الدهرلا أتضعْضعُ

وقوله : ((بالنبئ)) متعلق بحال محذوفة تقديرها : متوسَّلاً ، ومن هنا تخلّص إلى مدح النبئ صلى الله عليه وسلم ، ومحمد : بدل من النبئ ، واستعمال التخفيف بمعنى الرفع مجاز ، ومن ذلك قولهم : خفّ القوم : ارتحلوا عن أوطانهم مسرعين ، و(ما) اسم موصول بمعنى الذى ، والوجد : المحبة . والمعنى أنه يخاطب حبيبه بقوله : لأجل جفاكم الطويل قد تجافيْت مضجعي ، وقد ملّ سمعي قول المفندين ، وحين ضعف صبْري وقلّ تجلدي دعوت الله متوسَّلاً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يُخفف عني ما لقِيت من الحب الذي أجد أُوَاره في كَبِدِي .

لقد شرّف البيتَ العتيقَ وزمزماً	**ولولاهُ ما حَجَّ الحجيجُ وأحْرمَا**
لبسْنا به ثوْباً من العزِّ مُعْلماً	**دليلُ الورَى هادي القلوب من العَمَى**

وَسَيِّد قومٍ ساد بالفخر والمجْد

اللام : للقسم ، وقد : حرف تحقيق ، وفي القرآن : ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة﴾ سورة ألأحزاب الآية (21) وفاعل شرَّف هو النبيُ صلى الله عليه وسلم ، والبيت : مفعول به ، والعتيق : صفة للبيت ، والبيت العتيق : الكعبة شرفها الله ؛ لأنه أوّل بيت وضع للناس أو لأنه حُرٌّ لا يمْلكه أحد ، والعتيق : الخيار من كل شيء ، ولقب أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر) وقيل : ((لجماله)) يقال : ((هو عتيق الوجه)) كريمه ، وثوب عتيق : جيِّد الحِيكة ، وفي الحديث : (الطلقاءُ من قريش والعُتَقاءُ من ثقيف بعضهم أولياءُ بعض في الدنيا والآخرة) والعتاق من الطير : الجوارح ، ومن الخيل النجائب .

وزمزم : بئر عند الكعبة سمي بذلك لكثرة مائه ، والحجيج : جمع حاج ، وفي الأساس : والحجيج لهم عجيج ، وأحرم الحاجّ أو المعتمِر : دخل في عملٍ حرم عليه به ما كان حلالاً ، والحرمان : مكة والمدينة ، وحرامُ الله لا أفعل : كقولهم : ((يمينُ الله لا أفعل)) والأشهر الحرم : ذو القَعْدة وذو الحِجَّة والمحرم ورجب ، قال السوسي :

ذو قَعْدة ذو حِجّة محرَّمُ	**ورجبُ الفرد شهور حُرُمُ**

وقوله : ((لبسنا به ثوباً من العزّ)) مجاز ، والثوب : اللباس ويقال : ((لباس التقوى الحياء)) ومُعْلماً : صفة لثوب ، هادي القلوب : منقذها من العمى والفخر هنا : الفضل .

ومن المجاز : ثوبٌ فاخر : رفيع ، و رُطَبٌ فاخر : كبير ضخم ، والمجد : الشرف والكرم ، والمجيد : الرفيع العالي والشريف الفِعَال ، والماجد : الحسن الخلق السَّمْحُ . والمعنى أن الله قد شرّف البيت العتيق وزمزم ببعثة النبيُ صلى الله عليه وسلم ، ولولاه ما جُعِل الحج من قواعدالإسلام ، وأن المسلمين قد لبسُوا به ثوباً من العز ظاهراً واضحاً ، حيث أصبحوا سادة العالم بين الأمم مثل صاحب الثوب الجديد الفاخر ، وهو صلى الله عليه وسلم دليل الورى ومنقذ القلوب من العمى وساد بني آدم سيادة ناشئة عن الفخر والمجد .

لـه حجّـت الركْبـان مـن كـلّ جانـب	**جميعـاً أتَـوْا مـن شـرقها والمغـارب**
لقـد ظفِـروا مـن ربِّهـم بالمطالـب	**دلائلــه قــد أعجــزتْ كــلَّ طالــب**

وينفَد نبْتُ الأرض والبَحْرُ في المدّ

الحـج : القـصد ، وفـلان تحجـه الرفـاق : تقـصده ، والركبـان : جمـع راكـب ، وفـي القـرآن : ﴿فـإن خفـتم فرجـالاً أوْ ركْبانـاً﴾ سـورة البقـرة الآيـة (239) ومـن المجـاز : ركـب رأسه : مضى على وجهه بغير رويّة لا يطيع مرشداً ، وهو من العاميّ الفصيح ، من كُلَّ جانب : من جوانب كثيرة ، جميعاً : حال من الضمير في أتوا ، والتعريف في المغارب عوض عن الإضافة ، والمعنى : ومغاربها ، والمطالب : جمع مطْلب ، وبين الشرق والمغارب محسَّن الطباق ، ومن : ابتدائية .

دلائله : معجزاته ، ومن المجاز : الدّالّ على الخير كفاعله ، وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع ، كُلَّ طالب : كلّ هنا للإحاطة والشمول ، ينفد : يَفْنَى وينتهي ، وماضيه بوزن سَمِعَ ، والنبْت : النبات ، ومن المجاز : نبت فلان في مَنْبِتِ صِدْقِ ، وفي أكرم المنابت ، وإنه لَحَسَنُ النَّبْتة ، ومنه قوله تعالى : ﴿وأنبتها نباتاً حسناً﴾ سورة آل عمران الآية (37) والنابتة والنوابت : الحشوية ، والمدّ : الزيادة ، وقوله : ((وينفد نبْتُ الأرض ...)) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ سورة لقمان الآية (27) .

والمعْنى : أن المسلمين قصدوا زيارته صلى الله عليه وسلم من كل فجّ عميق ، وأتوْه جميعاً من مشارق الأرض ومغاربها ، وقد ظفروا من ربهم بمطالبهم ، وأدلة نبوّته صلى الله عليه وسلم أعجزت كلَّ من طلب حصرها ، فلوْ كان نبات الأرض أقلاماً والبحر مداداً ما نفدت معجزاته صلى الله عليه وسلم .

أُصــلّي عليـــه كــلّ يــوم وأبتـــدي		بـذكر عتيـق والفتــى مـن بنــي عَـدِي
وعثمـانَ ثـم المرتـضَى نعْـم من هُـدِى		دوامُ ســروري فـــي مـــديحي لأحمـــدِ

على دائم الأوقات بالشكر والحمْدِ

كلّ يوم : أيْ في كلّ يوم ، وكلّ تضاف إلى نكرة ، وفي القرآن : ﴿كلَّ يومٍ هو في شأن﴾ سورة الرحمن الآية (29) والمراد بالعتيق أبو بكر ، والفتى من بني عديّ عمر ، والمرتضى علي بن أبي طالب ، وقوله : ((نعم من هُدِي)) مَدْحٌ للخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، و((هُدِي)) مبنيٌّ للنائب ، أيْ نعْم من هَدَى اللهُ ، ولله درّ الإمام أحمد بن حنبل حيث رأى أن إجماع الخلفاءِ الأربعة الراشدين حجّة ، ففي الحديث : (عليكم بسنتي وسُنّة الخلفاءِ الراشدين) والدوام مصدر من قولهم : ((دام يدوم دواماً)) وَدَوْماً ، ويقولون : ((دمْعز)) وهو نحْت من قولهم : ((أدام اللهُ عزَّك)) ومن المجاز : ماءٌ دائمٌ : ساكن لا يجري ، مديحي : من إضافة المصدر إلى فاعله ، والمدح : الثناء بالحَسَنِ ، وقد كانت العرب تتمدَّحُ بالسخاءِ ، وأحمد بوزن أفعل من أسماء النبئ صلى الله عليه وسلم ، وهو مصروف هنا للقافية ، والباء في (بالشكر) للمصاحبة ، والحمد عطف على الشكر ، وبين أحمد والحمد جناس .

والمعنى أنه يصلي كل يوم على النبئ صلى الله عليه وسلم ويبدأ بالترضّي عن الخلفاء الراشدين الذين هم نعم من هدى الله ، وأن دوام سروره في مديح النبئ صلى الله عليه وسلم على دوام عمره بالشكر والحمد .

ترقّى إلى أعْلى المقامات وانتهى	**إلى سِدْرةٍ وازْداد عزاً وقَدْ زَهَا**
على كل خلق الله بالنور والبَهَا	**دعائمُ للتقْوى أقيمتْ وقدْ وَهَى**

مِن الشرْك ركْنٌ لا يُقَامُ من الهَدِّ

يقال : ((رقَى في السُّلَّم وارتقَى وترقّى)) وَرَقِيَ السَّطْحَ والجبل وارتقاهُ وترقّاهُ ، ومن المجاز :الجُود مَرْقاه"ومرقاة إلى الشرف ، والمجْد صعْب المراقى ، والمراد بالسدرة هنا سدرة المنتهى التي في السماءِ السابعة ، والسادر : التائه المتحيِّر ، يقال : ((هو سادرٌ في غيِّه)) وتكلّم سادراً : غير متثبّت في كلامه ؛ قال الشاعر :

ولا تنطق العوراءَ في القوم سادراً	**فإنّ لها فاعْلمْ من القوم واعياً**

ومن المجاز : جاء يضرب أسْدريْه ، أيْ عِطْفيْه ومنكبيْه ، والمعْنى : أنه جاء فارغاً لمْ يَقْضِ طَلِبَتَهُ ، الدّعَائم : جمع دِعامة ، وهي عِماد البيت ، ومن المجاز قول العرب : هو دِعامة قومه ، أيْ سيدهم وسندهم .

وَهَى : بوزن وَعَى تحرَّق وانشقّ ، وفي المثل : خلِّ سبيل مَن وَهَى سِقاؤُهُ ، ومن ذلك قولهم : حبْلٌ واهٍ ، ويقال : وَهَنَ العظم ، ووهَى العظم ؛ وفي القرآن : ﴿إنِّي وَهَنَ العظم مِنِّي﴾ سورة مريم الآية (4) ومن المجاز قولهم : للسحاب :واهي العزالي ، وقد وهَتْ عَزاليه : إذا انبعق بالمطر ، والهَدْم : العَدْم الشديد ، و هَدَادَيْك أيْ مَهْلاً ، ومن المجاز : هَدّهُ الأمْرُ وهدّ ركْنه : إذا بلغ منه وكسَرهُ ؛ وفي القرآن : ﴿وتخر الجبال هَدّا﴾ سورة مريم الآية (90) .

نبــيٌّ بـــه تــسْمُو العُــلاَ والمكـــارِمُ　　بَــدَا أوّلاً فـــي الأنبيـــا وهُــوَ خـــاتِمُ
أحِلَّـــــتْ بالمرْهَفَـــــاتِ الغنـــــائمُ　　دَوَاعِـــي الهَــوى قَــدْ فرَّقَتْهـــا عَــزَائمُ

بهمَّته العَلْيَاءِ مُذْ كان في المهْدِ

نبيٌّ : خبر لمحذوف تقديره : هو ، وتسمُو : ترتفع ، وماءُ السماءِ : أُمُّ بني ماءِ السماءِ ، وأمّا أمّ المنذر ابن امرئ القيس فسمّيت ماءَ السماءِ لحسْنها ، ويقال لولدها : بنو ماءِ السماءِ ، وهُمْ ملوك العراق ، ويقال للعرب : ((بنو ماءِ السَّماءِ)) لملازمتهم الفلوات التي بها مواقع المطر ، وماء السماءِ : زمزم ، ومن المجاز : سمت همّته إلى معالي الأمور ، وسَمَا في الحسب والشرف ، والمرهَفات : السيوف : يقال : ((سَيف رهيف الحدّ)) ومن المجاز رجلٌ مرهَف الجسم : دقيقه ، والعزائم : جمْع عزيمة ، وعَزَم على الأمر : أراد فعْله ، ويقال للرُّقَى : ((العزائم ورقّاهُ بعزائم القرآن)) وهْي الآيات التي يُرْجَى البُرْءُ ببركتها ، والمعَزِّمُ : الراقي ، وعزائم الله : فرائضه التي أوْجبها .

والهِمَّة (بالكسْر) ما هُمَّ به من أمْرٍ ليُفْعَل ، والهُمَام : عظيمُ الهمّة والعلْياء : صفة لهمّته ، وقال حَسّان في مدحه صلى الله عليه وسلم :

له هِمَمٌ لا منتهى لكبارها　　وهمَّته الصُّغْرى أجَلّ من الدهْر

والمعنى : أن العلا والمكارم تزداد به صلى الله عليه وسلم سموًّا ورفعة ، وهو خاتم الأنبياء ولكنه أوّلهم ، وأحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله ، وَقد فرّقت عزائم أصحابه بهمّته دواعي الضلال .

شـــريعتُهُ مـــن بيْننـــا لا تُبَـــدَّلُ	بآياتـــه جـــاءَ الكتـــابُ المنُـــزَّلُ
علـــى رأســه جـاءَ الغَمَـامُ مُظلَّـلُ	دنــا مــن مقـام القـرب وهْـو مُبَجَّـلُ

ويا حَبَّذا مِن زائرٍ فازَ بالقَصْدِ

الشريعة : ما شرعه الله لعباده ، والناس في هذا شَرَع : أي سَواءٌ ، وحيتانٌ شُرَّع بوزن رُكَّع وسُجَّد : رافعةٌ رُؤُوسَها ، وفي القرآن : ﴿إذْ تأتيهم حيتانهم يوم سَبْتهم شُرَّعاً﴾ سورة الأعراف الآية (163) ، لا تُبَدَّلُ : أيْ لا تتبدّل بحذف إحدى التاءَين نحو قوله : ﴿تنزّل الملائكة والروح فيها﴾ سورة القدر الآية (4). والآيات : المعجزات الدالّة على صدق نبوّته صلى الله عليه وسلم ، والغمام : جمْع غمامة ، وهي السحابة ، ومن المجاز : سحابٌ أَغَمّ : أيْ لا فُرْجَةَ فيه ، وهو مُبَجَّل : حال من الضمير في قوله : ((دنا)) ومُبَجَّلٌ : معظَّمٌ ، وبَجيلة : حيٌّ باليمن من مَعَدٍّ ، والنسبة : بَجَلِيّ ويا حبّذا : أيْ حبّذا الزائر ، وهذا أسلوب مدْحٍ ، وحرف النداء للتعجب المراد منه المبالغة في المدح ، ومنه قولهم : ((حبَّذا الأمر)) أيْ هو حبيب ، ومذهب سيبويه أنّ حبّذا اسْمٌ وما بعْده مرفوعٌ به ، ومِن : زائدة ، والقصْد : المطلوب ويطلق على استقامة الطريق ، والمعنى : أن شريعته صلى الله عليه وسلم لا يشوبها تبديل والقرآن طافح بدلائل صدق نبوته ، وقد ظللته الغمامة حين سافر مع جده إلى الشام ودنا من ربه مبجّلاً .

سَــعَى نَحْــوَهُ جبْريــلُ سَــعْيَ مُبــادِرِ وَسَــار بـــه أكْــرِمْ بـــه مـــن مُــسَافِرِ
دعــا مــن مكــانٍ جــاءَهُ غَيْــرَ زائــرِ دُنُـــوَّ اختـــصاصِ لا دُنُـــوَّ مُجــاوِرِ

لقدْ نال من ذي العرش ما حاز من عَهْدِ

سَعْيَ مبـادر : مفعـول مطلـق مبـيَّن لنوعــه ، ومبــادر : اسْـم فاعـل مـن بـادرهُ بمعنــى عاجله ، والمصدر : مبادرة وبداراً ، وبوادر الكلام : ما يبدر عند الغضب من قول أو فعْل ؛ قال الشاعر :

إنّ ابن وَرْقاءَ لا تخشى بوادره لكنْ وقائعُهُ في الحرب تُنتظرُ

وتقول العرب : ((فلانٌ حارُّ النوادر جَادُّ البوادر)) وأبْدر القومُ : طلع عليهم البَدْر ، والبيْدر : الكدْس ، والبدريُّ من الغيْث : ما كان قبْل الشتاءِ ، وأكرم بـه : أسْلوب تعجب مراد بـه المدح ، غيْرَ زائر : حال من الضمير المسْتتر في جاءَ ، دنُوَّ اختصاص : مفعول مطلق مبيَّن لنوعه ، وعرْش الله تعالى لا يُحَدّ ، والعرش : سرير الملك ، والقصْر ، واسْتوى على عرشــه : إذا ملـك ، وثُـلَّ عرشــه : إذا هلـك ؛ وعُـروش مكـة : بيوتـهـا ، والعـروش أيـضاً : السُّقوف ؛ وفـي القرآن : ﴿وهْي خاويـة علـى عروشـها﴾ سـورة البقرة الآيـة (259) والعـرائش ، مدينة بالمغرب ينسب إليْها سيدي أحمد بن إدريس المشيشي دفين صبْيا باليمن ، ومن في قوله : ((من عهد)) لبيان الجنس وليست تبعيضية .

لأمتـــه كـــم منحـــة قـــدْ أنالهـــا   وكـــم عثْـــرةٍ للمـــذنبين أَقالهـــا
بـــه طْيبـــة قـــدْ شُـرِّفت إذْ أتـــى لهـــا   دفـــائنُ حقْـــد فـــي القلـــوب أزالهـــا

لَهُ خُلُقٌ قدْ زانه الصدق في الوعْدِ

كـم فـي قولـه : ((منحـة)) و((عثْـرة)) للتكثيـر ، وهـي المعروفـة بكـم الخبريـة ؛ وفـي القرآن : ﴿وكمْ قَصَمْنا من قرية كانت ظالمة﴾ سورة الأنبياء الآية (11) والمراد بأمته هنا أمّة الإجابة ، والمنحة : العطيّة والهبة ، والجمع : مِنَحٌ ، ومن المجاز : نُوقٌ مَمَانحٌ : أيْ تمنح لبنها بعْد أن تذهب ألبان الإبِلِ . والعَثْرة (بفتح العيْن وسكون المثلثة) اسْم مَرَّة من عَثَر بوزن ضرب ونصر : أيْ كَبَا ، و من المجاز : عثر وتعثّر في كلامه ، وعثر به الزمان ، وأقال الله عثرتك ، وجَدٌّ (حظٌّ) عَثُرٌ : عثور وعاثر ؛ قال النابغة :

وأصبح جدّ الناس يظلع عاثرا

وأعْثر به عند السلطان : قدح فيه وأراد توريطه ، وبه : بسببه ، وطيْبة : المدينة المنورة ، وكانت قبْل الهجرة تُسَمَّى يثرب نسبة إلى اسم رجل من قدماءِ اليهود ، والدفائن : جمع دفينة ، ومن المجاز : داءٌ دفين ، ودفن سِرَّهُ ، وهو يُثير الدفائن ويكشف الغوامض : أيْ نحْرِيرٌ ؛ وفي حديث عليّ رضى الله عنه : (قُمْ عن الشمْس ؛ فإنها تُظهِرُ الداءَ الدفَين) قال ابن الأثير : ((**هو الداءُ المستتر الذي قهرتْه الطبيعة ، فالشمْس تُعينه عليْها وتُظْهِرهُ**)) . والحقد : إمْساك العداوة في القلْب ، ورجُلٌ حَقُودٌ : كثير الحقْد ، والحقْد ليس من صفات سادة الناس ؛ قال الشاعر :

ولا أحْمل الحقد الدفين عليْهمُ   وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

و(قد زانه) صفة لخلق ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم معروفاً بالصدق منذ طفولته ؛ فلا يخلف وعْده ، ولا يردّ سائلاً .

ما قال لا قَطُّ إلاّ في تشهُّده   لولا التشهُّد كانتْ لاؤُهُ نَعَمُ .

شفاعته ترْجَى إذا الأرض زلزلت وضاقت على العاصي أمورٌ وأعْضلت

ليوم ترى السَّبْعَ الطباقَ تبدّلتْ دجَى ظُلَمِ الشرْك البهيم قد انجلتْ

ببدْرِ هُدًى قدْ لاحَ في طَالع السَّعْدِ

إذا : ظرفٌ لقوله : ((تُرجَى)) والشفاعة : الوساطة ، وهي المراد هنا . وتكون بمعْنى الإعانة ، ومن المجاز : فلانٌ يعاديني وله شافعٌ : أيْ معينٌ يعينه على عَدَاوتي كما يعين الشافعُ المشفوعَ له ؛ قال النابغة :

أتاك امْرُؤٌ مُستَعْلِنٌ لِيَ بُغْضُهُ لـه من عدُوٍّ مِثْلُ ذلك شافِعُ

وأعْضلت : اشتدتْ ، والداء العُضال : هو الذي أعْيَا الأطباءَ وأعْضلهم ، ونزلت بهم المعْضلاتُ ، وعَضَلَ المرْأةَ : مَنَعَهَا الزوْجَ ظُلْماً ؛ وفي القرآن : ﴿ولا تعْضلوهنَّ أن ينكحْنَ أزواجهُنَّ﴾ سورة البقرة الآية (232) والعاصي : ضدّ الطائع ، ومن المسْتعار : اعْتَصَتِ النَّوَاةُ : اشتدّتْ ، وَأَلْقى عَصَاهُ : إذا أقام ؛ قال الشاعر :

فألْقتْ عَصَاهَا واستقرّ بها النَّوى كما قَرَّعَيْناً بالإيَابِ المسَافِرُ

واللامُ في لِيَوْمٍ للتَّعْليل ؛ وقد ورد في القرآن أنّ الأرض والسَّموَات تُبدّل يوم القيامة ؛ قال تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ سورة إبراهيم الآية(48) .
وفي قوله : (دُجَى ظُلَمِ الشرك ...) تمثيليَّة ، ولا يمنع هذا من التصْريحية في قوله : (بدر هُدًى) ، ولاح : ظهر ، والطالع عند المنجمين : ما تنبَّأ به المنجِّم من الحوادث بطلوع كوكب معيَّن ، وسعود النجوم : عدّة كواكب يقال لكل واحد منها : سْعد كذا ، ومنها : سْعد السعود ، وهْو أحدها .

حقيقٌ على المشتاق يوفي بنذره إذا طاف بالبيت العتيق وحِجْرِهِ
وعند رسول الله جَبْرٌ لكسْرِهِ دواءٌ لمشتاق زيارةُ قَبْرِهِ

فزره لتحظى بالجنانِ مع الخلْدِ

حقيقٌ : من حَقُق (بضم القاف الأولى) مثل : فقير من فقر ، ونظيره : خليق وجدير ؛ وفي القرآن : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ سورة الأعراف الآية (105) وإذا : ظرف ، والبيت العتيق : الكعبة شرفها الله ؛ لأنه أول بيت وضع بالأرض ، أوْ لأنه حُرٌّ لا يمْلكه أحد ، وهوعتيق الوجه : كريمه ، وسُمِّيَ الصدِّيقُ رضى الله عنه عتيقاً لجماله ، وقيل : غير ذلك [1] ، وثوْبٌ عتيق : جيِّد الحِيكة ، والحِجْرُ بالكسر : ما حواهُ الحطيم المُدار بالكعبة شرفها الله تعالى من جانب الشّمَال ، وجَبْرٌ لكسْرِهِ : مجاز مثل قولهم : جبر الفقير : أغناهُ بعْد فقْرٍ ؛ لمشابهة الفقر انكسار العظم ، وأصْل الجبْر : خلاف الكسْر .
ودواءٌ : اسْتعارة تصريحيّة ، وتحْظى : تفوز ، واللام : للتعْليل ، وهو حَظيّ : بيِّنُ الحُظْوةِ ؛ وفي المثل : إلاّ حظيَّةً فلا ألِيَّةً ، وفي مقدمة الأساس للزمخشريّ : هو من علْم البيان حظيٌّ ، وفهْمه فيه جاحظيٌّ ، والجِنان (بكسر الجيم) جَمْع جَنّة (بفتح الجيم) والجَنان (بالفتح) القلْب ؛ يقال : ((هو ضعيف الجَنان)) وأعوذ بالله من خَوَرِ الجَبان ومن ضعْف الجَنان .
والخُلد : طول الإقامة ؛ وفي القرآن : ﴿يحسب أنّ ماله أخلده﴾ سورة الهمزة الآية (3) وقال سبحانه : ﴿وما جعلْنا لبشر من قبلك الخلْد﴾ سورة الأنبياء الآية (34) وما بالدار إلاّ صُمّ خوالد : هي الأثافي ؛ قال لبيد في معلقته :

فوقفتُ أسْألها وكيف سؤالنا صمّاً خوالد ما يبين كلامُهَا

والفرق بين السؤال والاستفهام عند بعضهم أن السؤال يكون لغرضٍ بلاغي والاستفهام يكون لطلب الفهم كما ذكر أبو هلال العسكري في كتاب "الفروق" .
ومن المجاز : أخلد إلى الأرض : اطمأن إليها وسكن ؛ وفي القرآن ﴿ولكنه أخلد إلى الأرض﴾ سورة الأعراف الآية (176) .

---

[1] انظر كوثر المعاني الدراري للشنقيطي الجزء الخامس صفحة : 98 .

قافية الذال (المعجمة) ❁

ذَرِ العَـذْلَ عنِّـي يـا عَـذولُ فمقلتـي تفـيض دمـاً مِـنْ فَـرْط حزنـي وحـسْرتي
ولمّـا نـأَى مـن كـان سُؤْلي وبغيتـي ذَمَمْـت حيـاتي حـين بـانوُا أحبّتـي

ولم يَبْقَ لي عيْشٌ به أتلذَّذ

❁ لازمة هذه القافية :

صلاتك ربِّي والسلام على الذي منيع الحِمَى من حَوْله الخلْقُ لُوَّذُ

ذَرْ : فعْل أمْر ؛ وفي القرآن : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ﴾ سورة الحجر الآية (3) ومضارعه : يذر ؛ قال الله تعالى : ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ سورة الأعراف الآية (127) والعذْل : اللوم ، ورجُلٌ عُذَلة خُذَلة (بفتح الذال المعجمة) وعذّالة خذّالة (بالتضعيف) ومن المجاز قول الراعي :

ثـم انـصرفتُ وظـلّ الحلْـم يعْـذُلني قدْ طال ما قادني جهْلي وعنّاني

واعتـذل يـومُهْم : إذَا اشْـتدّ حـرُّه ، ودمـاً : تمييـز ، ونـأى : بعُـد ، والمنْـأَى : اسـم مكـان ، والمصدر : نأْياً ، وأنْأَيْته فانْتأى : إذا أبْعدْتَهُ فبعُد ، والمنتأَى : اسْم مكان : قاله الماغوسي في شرح لامية العرب .

وذَمَمْتُ : جواب لمّا التوقيتية ، والذّمّ : ضدّ المدْح ، والذَّمّة : العهْد ، ومكانٌ مذَمَّمٌ : محرَّم لـه ذمّة وحُرْمـة ، والثنـاءُ : المدح ، ويكـون بمعْنـى الـذّمّ ، وبـانُوا : فـارَقُوا ، وقولـه : ((بـانوا أحبتي)) هو من باب قوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ سورة المائدة الآيـة (71) وقولـه سبحانه : ﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظلموا﴾ سورة الأنبيـاء الآيـة (3) وهـذا يـسمّى عنـد النُّحـاة لغـة أكلـوني البراغيـث ، واللّذّة : ظـاهرة وِجْدانيـة ضـدّ الألـم ، وهـي ضـربان : حسّية ومعنويّة .

هَوِيـتُ حبيبـاً حـاز قلبـي بأسْـرِهِ　　إذا رامَ أمْــــراً لا خـــــلافَ لأمْـــرِهِ
أقــول وقــد ذاب الفــؤاد بهجْــرِهِ　　ذَلِلْـــتُ لِمَــنْ أهْــوَاهُ صَــوْناً لِــسرِّهِ

لعلّ صدًى في القلْب بالقرب يُشحَذ

هوِيتُ (بكسْر الواو) أحبَبْتُ ، وحبيباً : مفعول به ، والجملة بعده صفة لحبيب ، ومعْنى بأسْره : كلّه وجميعه ؛ يقال : جاء القوم بأسْرهم أي جميعهم ، والأَسْر : القيْد ، والأسير : المأخوذ في الحرب ، والجمع : أُسارى وأُسَراءُ ، والأَسْر : شدة الخَلْق ؛ يقال : شدّ الله أَسْره : أحْكم خَلْقه ؛ وفي القرآن : ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ سورة الإنسان الآية (28) وهو من المجاز ، وذوَ بان الفؤاد : شدة العشق مثل قولهم : ((ذابت الشمْس)) اشتدّ حرُّها ، والباء في قوله : ((بالهجْر)) للسببيّة ، وصَوْناً : مفعول لأجْله ، وَصَدَى القلب : شدة حبه واحتراقه ، ومن المجاز : أنا صدْيانُ إلى حديثك ، ويشحذُ بالبناء للنائب معْناه يزداد ويقْوى ، وهذا من الاسْتعارة ، ومن ذلك قولهم : هذا الكلام مشحذة للفهْم ، والباء في قوله : ((بالقرب)) للسببية ، وجملة وقد ذاب معترضة بين أقول وذَلِلْت ، ولعلّ تفيد الترجيّ مثل : لعلّ الله يرحمنا ، والمعنى أنه قد هوِىَ حبيباً حاز قلبه وسيطر على عواطفه ومشاعره ، وإذا رام هذا الحبيب شيئاً فإنه لا يخالف أمره ، وقد ذاب فؤاده ونحل جسمه بالهجر وذلّ لحبيبه حفظاً للعهد راجياً أن يتضاعف شوقه بقربه ، ومثله قول بعْضهم :

وأكثــر مـــا يكــون الــشوْق يوْمـــاً　　إذا دنـــت الخيـــام مـــن الخيـــام

كئيـــبٌ مُعَنَّـــى لا يَـــرِقّ أنينُـــهُ   إلـى نحـو مَـنْ يَهْـوَاهُ زاد حنينُــهُ
بحُـــبِّ غـــزالٍ قـــد سَـــبتْهُ عُيُونُـــهُ   ذوائبُـــه ليْـــلٌ وصُـــبْحٌ جبينُـــهُ

وَعَارِضُهُ نبْتٌ حكاهُ الزَّبَرْجَدُ

كئيب بوزن فعيل صيغة مبالغة من قولهم : ((كَئب كآبةً)) تغيرت نفسُه وانكسرت من شدّة الهمّ والحزن ، ويقال : ((اكْتئَب اكتئاباً فهو مكتئب)) ومن المجاز : اكْتأب وجه الأرض ، وهي كئيبة الوجْه ، والْمُعَنَّى : المتْعَب ، لا يرقّ : ولا يفتر ، وأنّ المريض إلى عُوَّاده : تأوَّهَ ، وبين أنينه وحنينه جناس ، والباء في قوله : ((بالحبّ)) للسببية ، وفي غزال استعارة تصْريحيّة ، وسبتْه : أسَرتْهُ وتسابى القوم : سَبا بعضهم بعضاً ، وتقول العرب : ((خرجت السَّرايا فجاءَت بالسَّبايا)) وسَبتْه عيونه : مجاز مثل قولهم : ((هُنّ يسْبين القلوبَ)) وبين الذوائب والجبين والليل والصبح طباق ، ومدينة سبْته بالمغرب منها القاضي عياض .

والذوائب جمْع ذؤَابة ، وهي أعْلى كلّ شيء ، وتطلق على شعَر مقدَّم الرأس المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر ، وذوائب القوم كبارهم ؛ يقال : ((هم الذوائب لا الذنائب)) وفي الليل والصبح استعارة تصريحية ، وقوله : ((نبْت)) تصريحية و(حكاه الزبرجد) تشبيه تمثيلي ، والزبرجد : حجرٌ كريم يشبه الزمُرُّد ، وهو ذو ألوانٍ كثيرة ، والمعْنى أنه كئيب متْعَب لا ينقص ولا يفتر أنينه ، وحنينه يزداد نحو حبيبه الذي يشبه غزالاً ، وقدْ سبته وملكت قلبه عيون هذا المعشوق الذي تشبه ذوائبه الليل وجبينه الصبح وعارضه مثل النبت الذي يشبه الزبرجد .

أعَلِّــلُ قلبـــي منـــه لـــي بزيـــارة وأُطْمِـعُ نفـسي تــارة بعْـد تــارةٍ
أنــادي وفــي قلبــي لهيــبُ شــرارةٍ ذَوَى غُـصُني وَاعْتَـلَّ بعْـد نـضارةٍ

وعزمي إلى نُحْو الأحبّة يجْبذ

التعلّل : التلهّي ، وأُطْمع (بضم الهمزة) فعْل مضارع متعدّ ، ونفسي : مفعول به ، وتارةٍ الأولى منصوبة على الظرفية بمعنى مرةً ، ويجوز إعرابها تمييزاً عند بعضهم ، وتارةً الآخرة مجرورة بالإضافة ، وبين تارة وزيارة جناس ، وفي لهيب شَرارة تصريحيّة تمثيلية ، وذَوَى : ذَبُلَ ؛ قال ابن دُرَيْد :

إذا ذَوَى الغـصن الرّطيـب فـاعلمنْ أنّ قـصاراهُ نفـادٌ وتـوى

ومن المجاز : ذوى عوده وخوى عموده ، وقوله : ((غصنى)) تصريحية . والنضارة : الحُسْن والجمال ، ومن المجاز : نضّر الله وجْهَهُ ؛ وفي الحديث : (نضّر الله من سمع مقالتي فوعاها) وقال الشاعر :

نـضّر الله أعظمـاً دفنوهـا بسِجِستان طلحـةَ الطَّلَحَاتِ

ويُرْوَى : رحم الله أعظماً ... ، والعزم : العزيمة ؛ وفي القرآن : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ سورة آل عمران الآية (159) أيْ إذا عقدت العزْمَ والنيّة ؛ قال الشاعر :

إذا كنـت ذا رأي فكـن ذا عزيمـة فـإن فـساد الـرأي أن تتـردّدا

وعزائم الله : فرائضه ؛ وفي الحديث : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) ويجبذ : يجذب ؛ وفي الحديث : (فجبذني رجل من خلْفي) .
والمعنى أنه طالما علل نفسه بزيارة من حبيبه ، وأطْمعها تارة بعد تارة ويصبح وقلبه يلتهب شوقاً بأن جسمه قد نحل واعتل بعد نضارة وجمال وعزيمته تجبذه وتقوده نحو هذا الحبيب المماطل .

أحبتنـا قـد صـيَّروا الـشوق زادنـا **وقــدْ منعونــا أن نــذوق رُقادَنــا**
ولمّــا أطــالوا هجْرنــا ويعَادنــا **ذكـرْتُ أُناسـاً قـدْتنا سَـوْا ودادنــا**

ولمْ يكُ لي من صدْعة البيْن مُنقذُ

أحبّتُنا : مبتدأ ، وجملة قد صيّروا ... ، خبره ، وأن نذوق ... ، مفعول ثانٍ للفعل (منع) و(لمّا) توقيتية ، و(ذكرت) جواب الشرط .

وإضافة هجرنا وبعادنا من إضافة المصدر إلى مفعوله ، وجملة (قدتنا سوا) صفة لقوله : ((أناساً)) الذي هو مفعول ذكرتُ ، و (أناساً) إظهار في محلّ الإضمار .

وقوله : ((تناسَوا)) إمّا مبالغة في النسيان ، وإمّا أنهم تجاهلوا الوِداد ، والصدْعة : اسْم مرّة من قولهم : صدعَ القومَ أيْ فرَّقهم ، ومن المجاز : صدع البيْن شمْلهم ، وصدع بالحق : جهر به وصرّح مفرّقاً بينه وبين الباطل ؛ وفي القرآن : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَر﴾ سورة الحجر الآية (94) وخطيب مصقع : مِصدع ، وهو أصْدعهم بالصواب في أسْرع جواب ؛ قال ذو الرُّمة :

صـدوعٌ بحكْـم الله فـي كـلّ شـبهة **ترى النـاسَ في ألباسـها كالبهائم**

جمع لَبْس (بفتح اللام وسكون الموحَّدة) والتصدّع في الجيولوجيا : تكسُّر الصخور بقوّة ؛ قال سبحانه : : ﴿لرأيته خاشعاً متصدعاً﴾ سورة الحشر الآية (21) والبيْن : الفراق ، ومنقذ : اسم فاعل من قولهم : ((أنقذه من الغرق)) و(زادنا) مفعول ثانٍ للفعل (صيّر) ورقادنا : مفعول به للفعل (نذوق) والمعْنى أنه صار الشوق زاداً له ، ولم ينعم بالنوم ، ولمّا تمادى مُحبوه في الهجر تذكرهم ، وليس له منقذ من حضيض الفراق الذي ارْتكس فيه .

لقد نهشتني حيَّةُ البيْن نهْشةً ... وبي بَطَش الوَجْدُ المُبَرِّحُ بَطْشةً
وقدْ نلْتُ من يَوْم التفرُّقِ دهْشةً ... ذهلْتُ ليوم البَيْنِ فازداد وَحْشةً

وإني بهمْ من جَوْرهم أتعوّذُ

لقد : اللام للقسم ، و"قد" حرف تحقيق ؛ وفي القرآن : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء﴾ سورة آل عمران الآية (181) ونهَشَ الشيءَ : تناوله بفمه ليعضّه ، ونهشتْه الحية : لسعته ، ونهَشه الكلْب : عضّه وخدشه ، ونَهَشَ فلاناً أوْ نهش عِرْضه : اغتابه ووقع فيه ، يقال : نهسَتْه الحيّة بالمهْملة ، ونهْشةً ، اسْم مرّة ، ولكنه يفيد التأكيد والتعظيم هنا ، أيْ نَهْشةً قوية وحذف النعْت كثير في كلام العرب ، ومثلهُ : بطشة ، فهْو قريب من قوله تعالى : ﴿أخذة رابية﴾ سورة الحاقة الآية (10) و﴿أخْذاً وبيلاً﴾ سورة المزمل الآية (16) والبطش : العنف ؛ يقال : بطش به بطشة شديدة ، وأصابته يدٌ باطشة ، وهو باطش وبطّاش ، وفي القرآن : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ سورة البروج الآية (12) وقال سبحانه : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ سورة الدخان الآية (16) ومن المجاز : فلان يبطش في العلم بباعٍ بسيط ، وبطشت بهمْ أهْوال الدنيا ، وبطش من الحُمَّى : أفاق منها ، والوجْد : الحبّ هنا ، ويطلق على الحزن والغضب ، والتواجد : التظاهر بالوجْد ، والموْجود في الفلسفة : الثابت في الذهن وفي الخارج ، والوِجْدان (بكسر الواو) في علْم النفس : جمْلة الظواهر الانفعالية لدى الإنسان كالحبّ والبغض واللذة والألم ، والوُجدان (بضم الواو) الوجود الذي هو ضدّ العدم ، وهو ذهْني وخارجيّ ، ومن القواعد المقررة عند أهل العلم : أن عد الوُجْدان لا يدل على عدم الوجود ، والحية : اسْتعارة تصريحية ، وفي الوجْد مكنية ، والمبرَّح : الشديد ، ومن ذلك قولهم : ضربه ضرباً مبرَّحاً ، والبارحة ، أقرب ليلة مضت ؛ ومن أمثالهم : (ما أشبه الليْلةَ بالبارحة) و(من) في قوله : ((من يوم)) للتعليل ، ودهْشةً : مفعول به للفعْل (نلْت) واللام في (ليوم) للتعليل كذلك ، والذهول : الغفلة ومجانبة الرشْد ، و(وحشة) تمييز محوَّل عن الفاعل ، والجَوْر (بفتح الجيم) الظلم ، والتعوذ : التحصن .
والمعنى أنه صار من شدة الفراق كالملسوع ، وبطش به الحب بطشاً شديداً ، وأخذته دهشة الفراق وأصيب بالذهول والوحْشة ، وهو يتعوذ من جَوْر أحبابه الذين بانوا عنه ، وفي هذا المعْنى قال المتنبي :

أنت الحبيب ولكنّي أعوذ به ... مِنْ أنْ أكون محبّاً غيْرَ محبوبِ

شـــكوْتُ لعـــذَّالي ألـــيمَ تـــوجّعي فمـــا رحِمُـــوا ذُلـــيَّ لَهُـــمْ وتخـــضّعي
أقـول ولــي جَفـنٌ قـريحٌ بـأدْمُعي ذَرُوا العَتْـبَ عنِّـي والمــلامَ فمَـسْمَعي

إلى العَتْب لا يَصْغَى وللنَّومِ يَنبُذُ

قوله : ((أليم توجّعي)) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أيْ توجّعي الأليم ، وذلي : مفعول لقوله : ((رحموا)) وتخضّعي : معطوف عليه ، وصيغة التفعّل في التوجع والتخضع مبالغة في الوجع والخضوع ، وقريح بوزن فعيل ، وهو الذي أصابته قروح (جروح) وفي القرآن : ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ سورة آل عمران الآية (140) والقَراح (بفتح القاف) الخالص ، ويقال : ماءٌ قَراحُ ؛ قال الشاعر :

أكاد أغصّ بالماءِ القَراحِ

والقريحة من كل شيء : باكورته وأوّله ، وقريحة الإنسان : طبيعته التي جُبِل عليْها ، وتطلق القريحة على الملكة التي يستطيع بها الإنسان ابتداع الكلام وإبْداءَالرأي ، والجمْع : قَرائح ؛ قال المتنبّي : **على قدر القرائح والفهومِ**

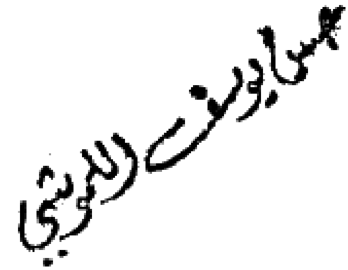
ومن المجاز : روْضة قرْحاءُ : في وسطها نَورٌ أبيض ، وقرَّحتْ سن الصبيّ (بتضْعيف الراء) إذا همّت بالنبات ، والباء في قوله : ((بأدمعي)) للسببيَّة ، أيْ بسبب الدُّمُوع ، ووصْف الجفن هنا بأنّهُ قريح كناية عن كثرة الدموع ، و((ذروا)) جملة في محلّ نصب مفعول به للقول ، ولي جفن ... ، : جملة معترضة .

والعتْب : مفعول به لقوله : (ذروا) ، والملام : معطوف عليه ، وهو عطف تفسيري ؛ لأن العتاب والملام بمعْنى واحد ، ولكن يظهر أن الأوّل أخفّ ، وأعتبه : أرْضاه بعد العتاب ، ومن أمثال العرب : (ما مسيءٌ من أعْتب) وتعاتب القوم : عتب بعْضهم على بعض ، ورجل عَتوب (بفتح العين) لا ينفع فيه العتاب ، وتقول العرب : العتاب حبال المودّة ؛ قال الشاعر :

إذا ذهــب العتـــابُ فلـــيْس وُدٌّ ويبقــى الــوُدُّ مــا بقــي العتــابُ

ولكنّ كثرة العتاب تنغّص صفْوَ الوِداد ؛ فيجب أن يكون العتاب بمقدار ما يُعْطى الطعام من الملْح ، ومثله المزاح ؛ فإن كثرته مدْعاة للاسْتخفاف ، والنبْذ : الطرْح ، ومن المجاز : نبذ فلان الأمرَ وراءَ ظهره : إذا لم يعمل به ؛ وفي القرآن : ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ﴾ سورة آل عمران الآية (187) وقال تعالى : ﴿نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ سورة البقرة الآية (100) والمعْنى أنه أظهر لعذّاله توجعه الأليم ، ولكنهم لم يرحموا ذله ولم يتألموا لخضوعه وحالته النفسيّة التي يعانيها ، وجفونه قد تقرحت من الدموع ، وهو يأمرهم بترك العتاب ؛ لأنه لا يصغى إلى عتابهم ؛ قال البوصيري :

إن المحب عن العذال في صمم



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

خلتْ دارُ من أهْوى وغابت بُدورُها | وضاقتْ نواحيها وأظلم نورها
ولمّا رأيْت العيسَ قدْ جدَّ سَيْرُها | ذكتْ نارُ حُزْني واستمرَّ زفيرُها

وسَهْمُ الهوى يُصْمِي الفؤادَ فينْفُذُ

خلا المكان من أهْله : فرغ وأقفر ؛ قال النابغة الذبياني :

أمْسَتْ خلاءً وأمْسَى أهْلها احْتَمَلُوا | أخْنَى عليْها الذي أخْنَى على لُبَدِ

وأخْلى المكان (متعدّياً) جعله خالياً ، ومن المجاز : خلّى فلان مكانه : مات ؛ قال دريْد بن الصَّمَّة يَرْثي أخاهُ عبد الله :

فإن يكُ عبد الله خلّى مكانه | فما كان وقّافا ولا طائش اليد

ولا أخْلى الله مكانك : دعاءٌ بالبقاء ، وخلَّى سبيله : تركه ؛ وفي القرآن : ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ سورة التوبة الآية (5) .
ومن : اسم موصول : بمعنى الذي ، وقوله : ((بدورها)) اسْتعارة تصريحية ؛ إذْ شبَّه أحْبابه الذين كانوا قاطنين بتلك الدار ، وضاقت نواحيها : مجاز ؛ فهو من باب قوله تعالى : ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ سورة التوبة الآية (25) وقوله سبحانه : ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ سورة التوبة الآية (118) وقال الطِّرِمّاحُ :

ملأت عليه الأرضَ حتى كأنها | من الضيق في عينيْه كفة حابلِ

ومن المجاز أيضاً قولهم : وقع فلان في مضيق من أمره ومضايقَ ، وضاقت عليه الحيلة ، وضَاقَ صدْره ؛ وفي القرآن : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ سورة الحجر الآية (97) وقال تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ سورة

هود الآية (12) وقال جلَّ وعلا ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾ ويقولون : إذا تضايق عليك أمْرٌ فانتظرْ سِعَةً ؛ قال الشاعر :

ضَاقت فلما اسْتُحْكِمت حَلَقاتها فُرِجَتْ وكنتُ أظنها لا تُفْرَجُ
ولَرُبَّ نازلةٍ يضيق بها الفتى ذَرْعاً وعند الله منها المخرج

وقال آخر :

إذا تضايق أمْر فانتظرْ فرجاً وأضْيق الأمر أدناهُ إلى الفرج

وأظلم نورها : انطفأ ، فهو قريب من قوله : غابت بدورُها ، والعيس : الإبِلُ ، وبدورها تصريحية ويقول علماؤنا : ((إذا ضاق الأمر اتسع)) وسمعت شيخنا عمر الجنزوري ينشد غير مرة بمدرسة عثمان باشا في طرابلس قول الشاعر : **ضاقت** ... ثم وجدْت هذين البيتين في أزهار الرياض للمقّري .
وذكتْ : ازدادت ضراماً واشتعالاً ، ونار : اسْتعارة تصريحيّة ، والزفير : إخراج النَّفَس بعد مدِّهِ ، وهو خلاف الشهيق ؛ وفي القرآن : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ سورة هود الآية (106) ومن المجاز قولهم : فلان زافر قومه ، وزافرتهم عند السلطان : سيدهم وحامل أعْبائهم ، ولمجْدهم زوافر : أعمدة وأسباب ، وفي الهوى : اسْتعارة مكنية ، والفؤاد : مفعول به ، ويُصْمي : تصريحية تبعية ، والمراد أنه يصيب الفؤاد ، وينفذ (بالمعجمة) يخترق ، ومن المجاز قولهم : رجُلٌ نافذ في الأمور ، والمعْنى أن دار أحبابه قد خلت بغيابهم عنها وأصبحت نواحيها ضيقة في عينه ، وذهب نورها بذهابهم ، ولمّا رأى إبلهم قد جدّت في مسيرها زادت نار حزنه ضِراماً واستمر زفيرها ، وأصابه سهم الهوى فأصْمى فؤاده .

إنّ الهوى ما تولّى يُصْمِ أو يَصِمِ

عُوَيْـــذِلتي لا تـــسقِميني بعَـــذْلِكِ	رُوَيْـداً فـإنّ العَـذْل لا شـكَّ مُهْلكـي
ومــا أنــا ســالٍ عـن غرامـي لأجْلِـكِ	ذهَبْـــتُ ولا أدْري إلـــى أيَّ مَـــسْلكِ

يسير فؤَادي أوْ إلى أيْن يأخُذْ

عُوَيْذلتي : تصغير عَاذلتي ، والتصغير هنا ليس للتحقير ، وتسْقميني : مضارع من أسْقمه ، والسَّقيم : المريض ؛ وفي القرآن : ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ سورة الصافات الآية (89) ومن المجاز قول العرب : قلْبٌ سقيم ، وكلامٌ وفهْمٌ سقيم : أي ضعيف سخيف ، وهو سقيم الصدر على أخيه : حاقد عليه ، و (لا) ناهية ، والباء في قوله : ((بعذلك)) للسببية ، و(رُوَيْداً) مهْلاً ، ورُوَيْدك فلاناً : أمْهِلْهُ ؛ وفي القرآن : ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ سورة الطارق الآية (17) فهو اسم فعْل أمْر ، وفي الأساس للزمخشريّ وغراس الأساس للعسقلاني : (فلان رائد الوِسادة ، وقد وِسادُهُ : إذا لم يستقرّ من مرض أوْ همّ ، وجدار يريد أنْ ينقضّ) وقوله : ((فإن العذل)) تعْليل لقوله : ((رويْدا)) والعذل : اللوْم ، ومُهْلكي : اسم فاعل من أهْلكه مضاف إلى ياء المتكلم ، وسالٍ : اسم فاعل من قَولهم : سَلاَ عنه : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه ، والسَلى (بفتح السين المهْملة وفتح اللام) غطاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه ، والجمْع : أسْلاءٌ (بسكون السين) ومن المجاز قول العرب : انقطع السَّلا في البطن : إذا اشتدّ الأمر ، ووقع فلان في سلى جَمل : أيْ أمْر صعب ؛ لأن الجمل لا سَلى له ، والغرام : التعلق بشيء لا يستطاع التخلص منه ، ويطلق الغرام على العذاب الدائم ؛ وفي القرآن : ﴿إنّ عذابها كان غراماً﴾ سورة الفرقان الآية (65) .

والغرامة : ما يلزم أداؤه تأديباً أو تعْويضاً ، وفي شرح الزمخشري على فصيح ثعْلب : (تغرَّم : إذا الْتزم غرامة) والمسْلك : الطريق ، ومن المجاز : ذهب في مسلك خفيّ ، وخذْ في مسلك الحق ، وهذا كلام دقيق السِّلْك : خفيّ المسْلك ، وقوله : ((يسير فؤادي)) مجاز ، ويأخذ : بمعنى يتّجه .

والمعْنى أنه ينهى عاذلته عن التمادي في إيلامه بالعذل ، ويحثها على التمهّل في عذلها ؛ لأن العذل يهْلكه ويؤلم مشاعره الجيّاشة بنار الغرام ، وهو ليس بسالٍ عن غرامه مهْما عذلته ؛ لأن الحبّ يُعْمي ويُصمّ ، وهو تائهٌ في مسالك الحب وبنيّات الغرام لا يدري المسْلك الذي يسير فيه فؤاده المكْلوم ، ولا يعلم اتجاهه العاطفيّ .

أرى العيس تشتاق الحمى والملاعبا وقد أخذ الحادي عن الغوْر جانبا
وقـدْ شـيّب الهجْـران منّـي الـذوائبا ذوارف دمْعـــي لاتـــزال ســـواكبا

ولا راحةٌ تُرجَى ولا متلذَّذُ

العيس مفعول به أوّل وجملة "تشتاق" في محلّ نصب على أنها مفعول به ثانٍ بناءً على أن الفعل هنا من "رأى" العلْمية ، والحمى : ما يُحمى من شيء ، وفي الحديث الشريف : (ألا إنّ حمى الله محارمه) والملاعب : المسالك ، ومنه ملاعب الرياح ، والغوْر : القعْر من كل شيء ، وهو هنا اسم مكان الذي هو كلّ ما انحدر مغرّباً عن تهامة في جزيرة العرب .

وإسناد الفعْل "شيّب" إلى الهجران مجاز ، وفي الحديث الشريف : (شيّبتني هود وأخواتها) .

والذوائب : جمع ذؤابة ، وهي مضفورة من شعر ، والقياس ذآئبُ .

ومن المجاز : ذاب دمْعه ، وله دموعٌ ذوائب ، وأذابه الهمّ ، والهمّ يشيب ويذيب ، ويقال : هم الذوائب لا الذنائب ، وذوارف دمْعي : يريد به دموعه الذوارف ، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والذّرْف : صبُّ الدمع ، وذرّف على الخمسين : زاد عليها .

وسواكب : جمْع ساكب ؛ يقال : ماءٌ ساكب ومسكوب ودمع ساكب ، ومن العامّيّ الفصيح أسْكب الماءَ على يدي ، وسواكبا : خبر ، والمعْنى : لا تزال ذوارف دمْعي سواكب .

والراحة : السّرور ، وطعامٌ مِرْياحٌ : نفّاخ يكثر الرياح في البطن ، والترجي : ارتقاب شيء محبوب ممكن ، وعكسه التمني .

ومتلذّذُ : ما يتلذذ به ، واللذّة : ظاهرة وجدانية تتميز بالإحساس بالراحة وتقابل الألم ، وهي نوعان : حسّيّة ومعنويّة .

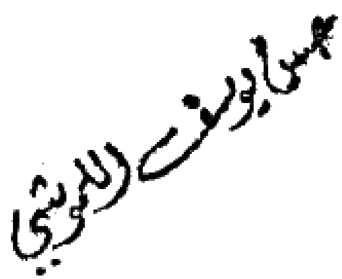
لقــد شــرّف الله البقــاعَ وطيْبــةً　　بمـن حـاز فـي الإسْرا فنونـا غريبـة

وحُجْرتُــهُ عيْنــي تراهــا قريبــةً　　ذِلالاً لِمــن أحْيــي قلوبــاً مقيمــةً

وكلٌّ فؤادٍ للأعادي مجذّذُ

لقد : اللام للقسم ، وقد حرف تحقيق ، والبقاع : مفعول به ، وطيبةً : المدينة المنورة معطوفة على البقاع ، وهذا من عطف الخاصّ على العامّ ، ومن : اسم موصول بمعنى الذي ، والمراد به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، والإسراء بالمد ، وقصر هنا للضرورة ، وفنوناً : مفعول للفعل "حاز" والمراد بها العلوم ، وغريبةً : صفة لفنون ، وتنكير فنون هنا للتعظيم والكثرة .

والضمير في "تراها" يعود على الحجرة النبوية الشريفة ، وذِلالاً : حال وهي جمع ذليل ؛ لأنه قد تصوّر معه جماعة متذللين ، وأحيى : فعل ماضٍ ومصدره إحياء ، وهو إحياء معنوي ، وقلوباً : مفعول به وتنكيرها للتكثير ، ومقيمة : صفة لقلوب ، والمعنى : مقيمة على حب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، و"كلّ" من صيغ العموم إذا أضفيت إلى نكرة ، فهي مستعملة هنا للإحاطة والشمول ، ومجذذ بصيغة اسم المفعول من (جذذه) مقطع أو مكسَّر ؛ وفي القرآن : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾ سورة الأنبياء الآية (58) وقال سبحانه ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ سورة هود الآية (108) ومجذذ : خبر كلّ .



تُرَى أُدْرِكُ المطلوب من نيْل مقصدي	وأحْظى بمن قد ساد عن كلّ سيِّدِ
لــهُ الــشرف العــالي بفخــر وسُــؤْدُدٍ	ذُكــاءُ بــدتْ مــن نــور وجْــه محمــدِ

وإنّي بها من ظُلْمة متعوِّذُ

ترى تظنّ ، وهو مبنيّ للنائب ، والرأي : اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن ، قاله الكوفي ، والمطلوب : مفعول للفعل (أُدْرك) ورأى : يكون بمعنى الإبصار فيتعدى إلى واحد نحو رأيت زيداً ، ويتعدى بالهمزة إلى اثنين وثلاثة ، ويتعدى بدون همزة إلى اثنين : نحو رأيت الله أكبر كل شيء ، ومن في قوله : (بمن) اسم موصول بمعنى الذي ، والمراد هنا النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ، و(كلّ) هنا للعموم ، والجار والمجرور (له) قدّم هنا للحصر الادعائي ، والباء في (بفخر) للمصاحبة ، وسؤدد : معطوف على فخر ، وذكاءُ (بضم المعجمة) الشمس ، وحرف (من) هنا للتعليل ، ويجوز أن يكون للتبعيض ، وإضافة وجه إلى محمد من إضافة الجزء إلى الكلّ ، والضمير في (بها) يعود على ذكاء ، ومتعوّذ (بكسر الواو وضمّ المعجمة) متحصنّ ، ويجوز أن يكون قد شبّه نور النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالشمس على طريقة التصريحية .

والمعنى أنه يتهم نفسه بالتقصير ، ويستفهم متعجباً هل يدرك مقصده ويحظى بقرب سيد الكونين والثقلين الذي حاز الشرف العالي والفخر والسيادة ؟ وأن الشمس جزء من نوره صلَّى الله عليه وسلَّم ، أو أن نور وجهه الشريف كالشمس ، وأنه متعوّذ بها من ظلمة المعاصي .

لتيجـان أهْـل الـشرك مـا زال قامعـاً بنـور هُدًى قد جـاء بـالحقّ صـادعاً
ولـي حُسْن ظنّ لـمْ أزلْ فيـه طامعـاً ذنـوبِيَ تُمْحـى بالـذي رُمْـتُ شـافعاً

وَلِلْمُذْنبِ الجاني من النار مُنْقِذُ

التيجان : جمع تاج ، وهو ما يوضع على رأس الملك من الجواهر ، وفي صفة العرب : العمائم تيجانها ، والسّيوف سيجانها ، وفي الحديث : (العمائم تيجان العرب ، فإذا وضعوها وضعوا عزّهم) وقامعاً : اسْم فاعل من قولهم : (قمع خصْمَهُ) بمعنى قهره ، والمِقْمَعَة : خشبة أو حديدة معْوجّة الرأس يُضْرب بها ، والجمع : مقامع ؛ وفي القرآن : ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ سورة الحج الآية (21) وقامعاً : خبر ما زال ، وقوله : (بنور هدًى) من إضافة المشبه به إلى المشبه وتنكير هدًى للتعظيم ، والباء في (بالحقّ) للمصاحبة أو للحال ؛ وفي القرآن : ﴿قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ سورة النساء الآية (170) أي محقاً ، وصادعاً : حال من الضمير في (جاء) وطامعاً : خبر لقوله : (لم أزل) وحسن ظنٍّ : من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي لي ظنٌّ حسنٌ في شفاعته وإنقاذي من النار ، وقوله : (بالذي) الباء للسببية ، أي بالذي رضيتُ به شافعاً وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنقذ : اسم فاعل من أنقذه ، وفي القرآن : ﴿وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ سورة آل عمران الآية (103) .

والمعنى : أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل قامعاً صناديد أهل الشرك بنور دينه القويم ، وأنه قد جاء صادعاً بالحق ، ولي ظنّ حسن وطمعٌ في محْو ذنوبي ببركة شفاعته يوم القيامة ؛ لأنه شافع مشفّع في المذنبين من أمته ، وفي الحديث الشريف : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) .

أيا سَعْد حُثَّ العيسَ إن كنتَ مسْعدي	إلـــى خيْـــر مبْعــوث وأكْـــرَمِ سَـــيِّدِ
فقــفْ واسْــتمعْ شــعْراً كَــدُرٍّ منــضّدِ	ذخـــائرُهُ قـــدْ أعْـــدِدتُ لمحمَّـــدِ

وذاك سبيلٌ للنجاة ومأْخَذُ

أيا : حرف نداء ، وبين سعْد ومسْعدي جناس ، وإن : أداة شرط جوابها يدّل عليه ما سبق ، والتقدير : إن كنت مسعدي فحث العيس ، وخير مبعوث وأكرم سيدهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والفاء في (فقف) للتفريع ، و"قف" هنا فعل لازم ، ويجوز أن يكون متعدياً ، والمعنى : إذا وصلْت قبر محمد صلى الله عليه وسلم فقف العيس ، وقد ورد هذا الفعل متعدياً في القرآن : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ سورة الصافات الآية (24) وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ سورة الأنعام الآية (27) وشعراً : مفعول للفعل (استمع) وجملة كدّر منضد : صفة لشعر ، والدّرّ : كبار اللؤلؤ ، ومنضّد (بصيغة اسم المفعول) صفة لدُرّ ، ومنضّد : متسق ، والذخائر : جمع ذخيرة ، وهي ما يدّخره الإنسان لوقت حاجته ، ومن المجاز : أعْمال المؤمن ذخائر عند الله ، والمراد أنه ادّخر شعره لمدح النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه من صالح الأعمال ، وليس ثمّة ذخيرة للمؤمن أفضل من العمل الصالح .

وإذا افتقرْت إلى الذخائر لم تجد	**ذخراً يكون كصالح الأعمالِ**

والسبيل : المسلك والطريق ، وتنكيره للتعظيم ، والمعنى : سبيل أيّ سبيل .
والمعنى أنه لم يجعل شعره إلاّ ذخيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وسبيلاً إلى النجاة من النار .

مُنــايَ وسُـؤْلي وقْفــةٌ عنــد بابــه أُعَفَّــرُ خــدَّي ســاعةً فـــي ترابـــه
لتظفـرَ روحـي بـالمُنى مـن ثوابـه ذُرى مجْـــده تعْلُـــو وعِـــزُّ جَنابـــه

منيع الحِمَى من حوْله الخلْق لُوَّذُ

مناي : جمع منية وهو هنا مبتدأ مضاف إلى ياء المتكلم ، وسئولي : معطوف عليه ، وقفة : خبر ، والعفر (بفتح العين والفاء) التراب ، وتعفّر : تمرّغ في التراب ، والأعْفر : ما خالط بياضه حُمْرة ، وهي عفْراء ، والجمع : عفرٌ .

ساعةً : منصوب على الظرفية ، لتظفر : اللام للتعليل ، وحرف من في قوله : "من ثوابه" للتبعيض ، ذرى : جمع ذِرة ، وفي الحديث : (وذروة سنامه الجهاد) وفي قوله : "مجده" استعارة مكنية ، تعْلو : خبر ذرى ، وعزّ جنابه : من إضافة الصفة إلى الموصوف أي جنابه العزيز ، وقوله : "منيع" ذو مناعة قوي شديد من المناعة وهي الحصانة ، والمناع : الضنين ، والمنّاع : الشديد المنع ؛ وفي القرآن الكريم : ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ سورة ق الآية (25) والمنوع : الذي يمنع خيره ؛ وفي القرآن : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ سورة المعارج الآية (21) وكلّ من منيع ومنّاع ومنوع صيغة مبالغة .

والمعنى : أنه يتمنى وقفة بباب التربة النبوية الشريفة ليعفّر خده بها تبركاً من أجل الظفر بالثواب ، وأن مجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزداد علوّاً ، وجنابه الشريف عزيز منيع الحمى ، والناس يتوسلون به صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أحسن قول البصيري في بردته :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العَمِمِ

أوامـرُ كـلَّ الأنبيـا تحـتَ أمـره وهُـمْ أنجـمٌ لمّـا بـدا نـور بـدْرِهِ
معـادنُ وحْـيٍ وهْـو معْـدِنُ سِـرَّهِ ذوُو الجـاهِ والأقـدار مـن تحت قـدْره

وأمْرٌ له كالسَّهْم بلْ هو أنفذُ

كلّ : تفيد هنا الإحاطة والشمول ، والأنبياء بالمدّ ، وقصر هنا لضرورة الوزن ، وقوله : "وهم أنجم لمّا بدا نور بدره" استعارة تمثيلية ، والأنبياء هم معادن الوحْي الإلهي ، ولكنّ سيدنا محمد – صلى الله ليه وسلم – هو معْدن سرّ الوحيْ ؛ لأنه مسْك ختامهم ، والكتاب الذي أنزله الله عليه بلسان عربيّ مبين هو أفضل الكتب السماوية ومحفوظ من التغيير والتبديل ، وكلّ صاحب جاه فهو تحت قدْره العظيم – صلى الله عليه وآله وسلم – وعموم أهل بيته أفضل من عموم المسلمين ، وقد أوْجب الله مودتهم ، وخصهم بأسرار لم ينلها غيرهم ببركة جدهم صلى الله عليه وسلم ، وأمره . صلى الله عليه وسلم . نافذ كالسهم ، بل هو أنفذ من السهم ، وأنفذ : اسم تفضيل ، والمعدن : مكان كل شيء فيه أصله ، ويقال : فلان معدن الخير والكرم : مجبول عليهما ، وفي الحديث : (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة) وفي الكيمياء : أحد المركبات غير العضوية التي توجد في الأرض ، والتعدين : استخراج الخامات المعدنية من الأرض ، والمعَدّن (بتشديد الدّال المهملة) الذي يستخرج المعادن من الأرض .

أبيتُ وحادي العيس في حثّ ناقتي ... تجاوَزَ مِنْ وجْدي بها فوق طاقتي

إلى نحْو مَنْ أرجُو به حَلّ عاقتي ... ذخَرْتُ مديحي فيه يبقى لفاقتي

لأني فقيرٌ للشفاعة أشحذُ

حادي العيس : سائق الإبل ، تجاوز : خبر لقوله : "حادي العيس" . وحرف من في قوله : "من وجْدي" للتعليل أي من أجْل فرط وجدي . ومن في قوله : "من أرجو به" اسم موصول مراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والعاقة : ما يعوقه عن الوصول إلى المقام النبوي الشريف ، و"مديحي" مفعول لقوله : "ذخرت" .

والفاقة : الفقر والاحتياج ، وقوله : "لأني ..." جملة تعليلية ، وقوله : "أشحذ" فعْل مضارع من الشحذ (بالذال المعجمة) وهو الإلحاح في الطلب والسؤال ، ونعْم الشحْذ هنا ، والعامّة تقول : شحّات (بالتاء المثناة) وبناحية ورفلّة (بني وليد) عائلة تعرف بعائلة شحّات (بصيغة فعّال) وهي فرع من التخاخة نسبة إلى جدهم حمودة تخيخ (بضم التاء المثناة وفتح الخاء وتشديد الياء) الذي ينحدر من قبيلة النوائل بين غرب طرابلس وتونس ، ومن النوائل هؤلاء ينحدر العكارتة بالزاوية الغربية في ناحية الحرشاء وبيفرن وبسوق الجمعة في طرابلس ، وكذلك التقاقزة ينحدرون من النوائل ، ومن التقاقزة مجموعة في النواحي الأربع ، والنوائل هؤلاء من بني هلال ، وهُمْ غير بني نائل الأشراف بالجزائر كما في " كتاب سلسلة الأصول" للشيخ الشارف قاضي مدينة الجلفة بالجزائر ، وبمصراته عائلة تعرف بعائلة شاحوت (بصيغة فاعول) والمعنى أنه يبيت مسَهّداً من أجل شوقه إلى المقام النبوي الشريف ، والحادي يحثّ الناقة نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ادّخر الشاعر مديحه ليسدّ به فاقته يوم القيامة .

نبـيّ تـسامَى فـي الأنـام بمجْـده	وكـلّ البرايـا ترتجـي نيْـل رِفْـدِهِ
لقد ضـاءت الآفـاق من نـور سـعْده	ذوُو الكفـر قـد ذلّـوا لِعِـزّةِ مجْـده

فلمْ يبقَ ذو حقد ولمْ يبقَ جِهْبِذُ

نبيء : خبر لمحذوف تقديره : هو ، تسامى : تعالى وارتفع ، وهو تفاعُل من السّموّ الذي هو الرفعة ، وهو سموّ معنويّ هنا ، وصيغة التفاعل هنا ليست للتظاهر بل هي للمبالغة مثل تبارك ، وكلّ من تسامى وتبارك فعل لازم ، بمجده : الباء للسببية أو للمصاحبة أي بسبب مجده ، أو أنه تسامى تسامياً مصحوباً بالمجد وليس تسامياً أجوف .

والبرايا : الخلائق ، والمفرد : بريّة ، والرَّفد : العطاء ، وحرف من في قوله : "من نور" للتعليل ، وقوله : "ذوو الكفر" أصحاب الكفر ، وإضافتهم للكفر هنا للملابسة ؛ لأن الكفر خالط قلوبهم وران عليها .

وقوله : "لعزة مجده" من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي مجده العزيز ، يبقَ : فعل مضارع مجزوم بأداة الجزم (لم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، والجهبذ (بكسر الجيم والباء) الخبير النقاد النِحرير ، والجمع : جهابذة .

والمعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد علا بمجده ، وكل أفراد أمته يرجون شفاعته واستفاضت أنوار بعثته في جميع الآفاق ، وخضع صناديد الكفر لنبوته المؤيدة بالمعجزات ، فلم يبق حاقد أو جهبذ نِحرير إلا وهو حسير الطرف .

أقــــول مقـــــالاً للأنـــــام مبيَّنـــــا　　　لمــن يفهــم المعْنـــى حقيقـــاً معيَّنـــا

كلامــــاً بتوْفيـــق الإلــــهِ مزيَّنَـــا　　　ذُهُـــولٌ لمـــن قـــدْ قـــال إنّ نبيّنـــا

به جِنّةٌ أوْ منْه وهْمٌ يُشَعْبِذُ

مقالاً : مصدر ميمي بمعنى القول ، مبينا : صفة لقوله : "مقالاً" مزيناً : صفة لكلام ، والذهول : مصدر للفعل "ذهل" عن الأمر ، وهْو ذاهلٌ عنه : إذا تناساه عمْداً أو شّغِلَ عنه ، وقوله : "كلاماً ... " بدل من قوله : "مقالاً" وهو بدل يعطى من كلّ؛ لأن القَول أعمّ من الكلام ، وقوله : "به جنة" خبر إنّ ، والجملة في محل نصب على المفعولية للفعل "قال" والجنة (بكسر الجيم) الجنون ، وفي القرآن : ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ سورة المؤمنون الآية (70) وقال تعالى : ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ سورة سبأ الآية (46) يشعبذ : فعل مضارع من الشعبذة ، وهو مشعبذ ، ويقال : شعْوذ يشعْوذ من الشعْوذة ، وكل منهما بمعنى السِّحر ، وقيل للبريد : "الشعْوذيّ" لخفّته ، ولا جرم أن الشعْوذة من أفظع المحرمات في الإسلام ، وحسبك أنّ السحر من الموبقات السّبع وأنّ العلماء قالوا بقتْل الساحر ، و"ذهولٌ" مبتدأ ، وجاز الابتداء بالنكرة هنا ؛ لأن الجملة دعائية ، وخبره الجارّ والمجرور "لمن قدْ قال ..." والمعنى أنه يدعو على من يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنون أو السحر ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ سورة الكهف الآية (5) وجملة "ذهولٌ ..." مقولٌ للقول .

أحــنُّ إلــى ذاك الجنــاب وتربــه وأبْــدا بــذكْر الهاشــمي وصــحْبه
ســعادتنا تمّــتْ عليــه بقربــه ذَراهُ منيــعٌ كلّنــا نحْتمــي بــه

وَأَمْرٌ مطاعٌ عنه يُرْوَى ويُؤْخَذُ

أحنُّ : فعل مضارع من الحنين ، وأبْدا : الأصل : وأبدأ ، وحذفت الهمزة لضرورة الوزن ، والهاشمي : نسبة إلى بني هاشم من قريش ، وقوله : "بقربه" بسبب قربه ؛ فالباء للسببية .

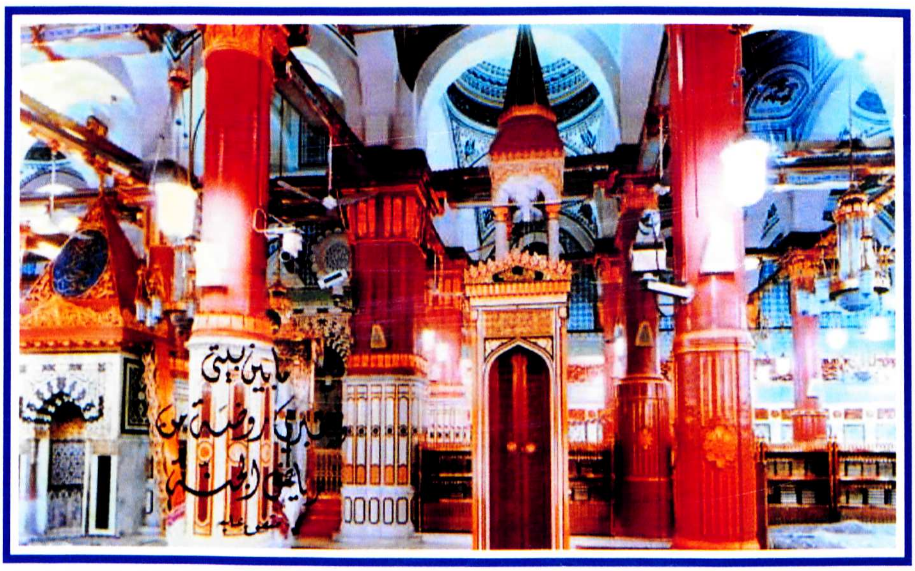
و"منيع" صفة مشبهة من المناعة وهي الحصانة ، وقوله : "يُروى" مضارع مبني للنائب بمعنى يتناقله العلماء ، وقوله : "يؤخذ" مبني للنائب كذلك وهو عطف على "يروى" وهو من قبيل العطف التفسيري ؛ لأنك تقول : رويت الحديث عن فلان وأخذت العلم عن فلان .

والمعنى أنه يحن إلى الجناب النبوي الشريف والتربة الطاهرة ، ويبدأ هذا الحنين بذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام ، وسعادته اكتملت بقربه من الروضة النبوية ، وأن جناب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منيع يحتمي به المؤمن ، وأمره مطاع يتناقله علماء الأمة بالإسناد ، وتلك خصيصة لأمته ، ولوْلا الإسْناد لقال مَن شاءَ مَا شاءَ ، ويقول العلماءُ : ((الأسانيد أنساب الكتب)) ومنع بعْض أهْل العلم أن يُقال : ((قال رسول الله : كذا وكذا ...)) بدون سَنَدٍ ، قال الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي في "طلْعة الأنوار" :

ولا يقول مسْلم قال النبي بلا روايةٍ لخوْفِ الكذبِ

وبهذه القافية (قافية الذال المعجمة) انتهى الجزء الأول من شرح ديوان الشيخ أحمد البُهْلول الموسوم بـ"تسمات القبول" على يدِ مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه العليّ فرج بن ونيس بن الشيخ الساعدي بن الصيد بن الفقيه علي بن الفقيه ميلاد بن بالناصر بن الشيخ عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن حمودة بن عبد الله (النجار) ابن سيدي عبد المؤمن بن الشيخ عبد اللطيف بن مَحمد (بفتح الميم الأولى) ابن خليفة بن سيدي محمد (الكوني) ابن سيدي محمد أبي صاع الحَسَنيّ بطرابلس الغرب عام ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، ويليه الجزء الثاني بعون الله تعالى وأوله قافية الراء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس محتويات الجزء الأول



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem